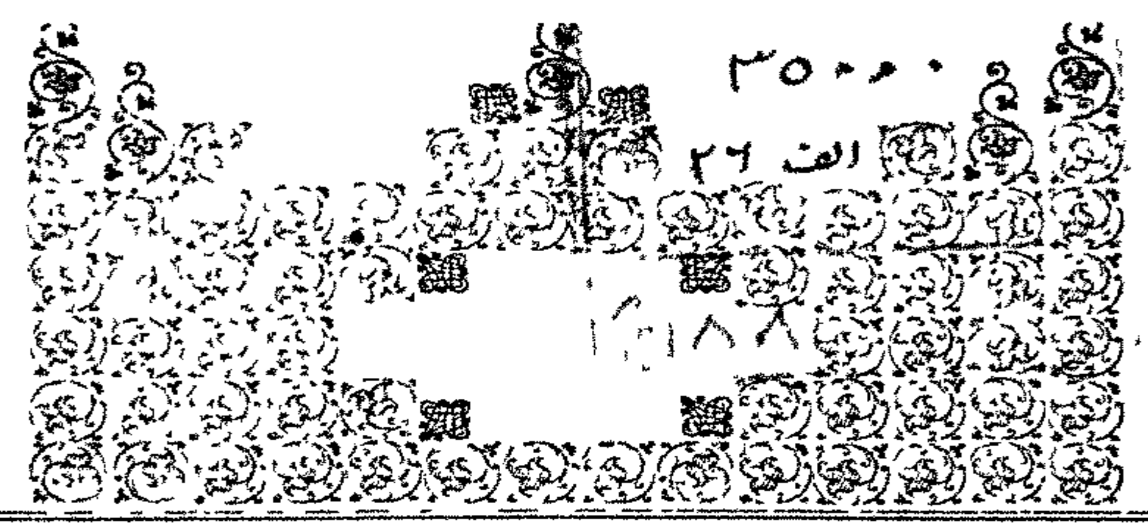
(هذه مجموعة رسائل في وحدة الوجود لسعد الدين التفتازاني ولعلي القاري)





(رسالة فى وحدة الوجود لسعد الدين التفتازانى)

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله المتعالى عما يقول الظالمون علوا كبيرا * والصلوة والسلام المتوالى على نبينا الصادع بالحق بشيرا ونذيرا * وعلى اله وعترته الحافظين لشريعته * وصحابته الناصرين لدينه وملته وبعد (فيقول) الفقير الى الله الغنى مسعود بن عمر المدعو بسعد الدين التفتازانى * هديه الله الى سواء الطريق * واذاقه حلاوة التحقيق (لما رأيت) اباطيل كتاب الفصوص انطقنى الحق على هذا النسق * كتاب الفصوص ضلال الامم * ورين القلوب نقيض الحكم * كتاب اذا رمت ذماله * ومدك بحر طمى وانسجم * وكان نبات الثرى يابس * ورطب جميعا لديك القلم * وعمرت ما عمر الاولون * والاخرون وهرت الهمم * عجزت عن العشر عن ذمه * وعن عشر عشر وماذاك ذم (اعلم) ان الله تعالى برحمته خلق العباد * وبين لهم سبيل الرشاد * وزين هم بالعقل نورا يهتدون الى معرفته * وحجة توصلهم الى محبته * بالاستدلال على وجود الصانع بالمصنوعات * والنظر فيما يجوز ويستحيل عليه من الاسماء والصفات * وفى ان ارسال الرسل من افعاله الجائزة * وانه قادر على تعريف صدقهم بالمعجزة * وعند ذلك ينتهى تصرف العقل لعدم استقلاله بمعرفة المعاد * وبما يحصل به السعادة والشقاوة هنالك للعباد * وانما يستقل بمعرفة الله تعالى وصدق الرسول * ثم يعزل نفسه ويتلقى من النبى صلى الله عليه وسلم ما يقول فى احكام الدنيا والاخرة بالقبول * اذ لا ينطق بما يحيله العقل بالبديهة او البرهان * لامتناع ثبوت ما يحكم حجة الله عليه بالبطلان * فلا مجال لثبوته فى مورد الشرع ولا فى طور الولاية والكشف لما يحكم العقل عليه بانه محال * بل يجب ان يكون

كل منهما فى حيز الامكان والاحتمال * غير ان الشرع يرد بمالايدركه العقل
بالاستقلال و بالكشف يظهر ماليس له العقل ينال * لان الطريق اليه الكشف
والعيان دون بديهة العقل والبرهان لكن اذاعرض عليه لايحكم عليه بالبطلان
لكونه فى حيز الامكان وذلك كاضمحلال وجود سوى الله من الكائنات فى نظر
العارفين الواصلين الى درجة الفناء فى الفناء فى التوحيد عند تجليات انوار الواحد
القهار اضمحلال نور الكواكب مع وجودها عند ظهور نور الشمس فى النهار
فلايشاهدون فى تلك الحال غير وجود الله من الاشياء كما لايشاهدون فى النهار غير
الشمس من كواكب السماء و يسمون انفراد مشاهدة الله من بين الموجودات
للذهول عنها بالوحدة المطلقة التى هى نهاية درجات اهل المعرفة فالوحدة
المطلقة عند اهل المعرفة اسم لما ذكرنا لاما يزعم الكفرة الوجودية من انها
عبارة عن اعتقاد ان وجود الكائنات حتى وجود الخبائث والقاذورات هو الله
تعالى تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا وان ذوات الممكنات من الارض
والسموات وما بينهما من الكائنات على ماذهب اليه السوفسطائية سراب
وخيال لاحقيقة لها و يروجون تلك السفسطة النافية لدين الاسلام ولزوم
الاحكام باحالته على الكشف و يتفوهون بان درجة الكشف وراء طور العقل
وانت خبير بان مرتبة الكشف نيل ماليس له العقل ينال لانيل ماهو ببديهة
العقل محال و لاينبغى ان يتوهم ان ذلك من قبيل ماليس له العقل ينال بل هو مستحيل
والعقل فى ابطاله تمكن ومحال اذا الطريق اليه التصور ثم التصديق بالبطلان وذلك
وظيفة العقل بالبديهة اوالبرهان واما الامور الممكنة الكسبية فيجعلها العقل
فى حظيرة الامكان ولايحكم عليها بالبطلان ثم ان ماينال الكشف ولاينال العقل
عبارة عندهم عن الممكن الذى الطريق اليه العيان دون البرهان لا المحال الممتنع
الوجود فى الاعيان اذ الكشف لايجعل الممتنع متصفا بالامكان موجودا
فى الاعيان لان قلب الحقايق بين الامتناع والبطلان فلو تخايل حصول المحال
بالكشف والعيان ككون الوجود المطلق واحدا شخصيا وموجودا خارجيا
وكون الواحد الشخصى منبسطا فى المظاهر متكررا عليها بلامخالطة متكثرا
فى النواظر بلا انقسام فذلك شعوذة الخيال وخديعة الشيطان ومنشأ الغلط عدم
التفرقة بين مااحاله العقل كهذه المذكورات و بين مالاينال العقل كاضمحلال
وجود الكائنات عند سطوع انوار التجليات وانما ينال ذلك اما بجذبة الهية
او بر ياضة فى متابعة الحضرة النبوية فى الوظائف العلمية والعملية والنيل هو

الحصول الاتصالى والعلم هو الحصول الادراكى (ثم) ان كلا مما لايدركه العقل بالاستقلال وما ليس له العقل ينال لما كان متوقفا على الاعلام والارشاد من رب العالمين بعث الانبياء والمرسلين صلوات الله تعالى وسلامه عليهم اجمعين لبيان الاول وهو علم الشريعة صريحا والاشارة الى الثانى وهو علم الحقيقة رمزا وتلويحا كما يلوح من القران المجيد كل شئ هالك الا وجهه الى درجة الفناء فى الفناء فى التوحيد (ثم) اكمل دين الاسلام بخاتم النبيين واتم نعمته على الانام بمن ارسله رحمة للعالمين وبين ذلك عن سلطانه بيانا مبينا بقوله تعالى اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الاسلام دينا فمن تبع هداه وسمع رضاه وامتنع عن الالحاد فى ايات الله تعالى وارتدع عن الزيغ فى الاعتقاد كما اثبته العقل وبينه رسل الله فقد استمسك بالعروة الوثقى وتسنم ذروة الدرجات العلى وبشر بان لاخوف عليهم ولاهم يحزنون وفاز بالجنة التى وعد المتقون ومن رغب عن ملة الرسل والانبياء وحاد عن الامم الميتا وحرم عن السعادة والتوفيق وركب بثنيات الطريق اقتفاء للفلاسفة السفهاء واتباعا لهؤلاء الكفرة الاشقياء المنكرين للشرايع والمحل الجاحدين لتفاصيل الاديان والملل القائلين بانها نواميس مؤلفة لانتظام امور الورى وحيل مزخرفة لاحقيقة لها عليهم لعنة الله والملائكة والناس تترى فقد ضل وغوى واستحب العمى على الهدى وآثر الظلمات على الانوار واحل نفسه دار البوار وخلع ربقة الدين بفتون من الظنون وتبع رهطا يصدون عن سبيل الله ويبغونها عوجا وهم بالاخرة كافرون ويحسبون انهم على شئ الا انهم هم الكاذبون استحوذ عليهم الشيطان ووسوس اليهم بان ائمة الاسلام وعلماء الشرايع والاحكام الذين هم اتباع الانبياء والرسل ظاهريون وعن الوصول الى سر الشريعة قاصرون وعن معرفة زندقتهم التى سموها علم الحقيقة عاطلون والواصل بزعمهم الى سر الشريعة انما هو الفلاسفة لانهم الحكماء المحققون والازكياء المدققون فغرهم بدقة نظرهم وعقولهم وحسن تمهيد اصولهم فى علومهم المنطقية والهندسية واستبدادهم باستخراج هذه الامور الخفية على ان اتباع اولئك الازكياء والترفع عن موافقة الجماهير والدهماء وعن القناعة بالمعتقد المتلقف عن الانبياء بالنزوع عن تقليد ائمة الاسلام والعلماء والشروع فى تقليد اولئك الكفرة انحياز الى غمار اهل التحقيق وانخراط فى سلك ارباب التدقيق قياسا لتصرف عقولهم فى المعالم الدينية والعقائد الاخروية التى لايهتدى اليها العقل الا باعلام الشرع من الحضرة الالهية على ما تشهد ذلك

من القران قوله تعالى وكذلك اوحينا اليك روحا من امرنا ما كنت تدرى
ماالكتاب ولاالايمان على تصرف عقولهم فى علومهم العقليه التى اطريق اليه
البديهة والبرهان ولايخفى على معاشر العقلاء ان ذلك اقياس بين البطلان
فالمعولون على مجرد عقولهم فى العقائد الدينية هم اسس فهاء الجاهلون اولئك
اصحاب النارهم فيها خالدون واتباعهم فى ذلك هوائمة والعمى والجماعة العظمى
لاسيما اتباع اضلهم واشقاهم وتقليد اجلهم واغباهم كما هو داب الزنادقة
المتصوفة المقلدين للكفرة الوجودية المتفلسفة الذين لايعتدبهم لافى الاسلام
ولافى الفلسفة والملاحدة والسوفسطائية ببديهة العقول المجاهرين بما يحيله قواطع
المعقول والمنقول القائلين بالوهية جميع الكائنات النافين فى الحقيقة وجود رب
خالق الارض والسموات المكذبين لجميع مانطق به الكتب المنزلة من السماء
المشركين بالله فى ادعاء التوحيد جميع الاشياء الهادمين ملة الرسل من لدن ادم
الى خاتم الانبياء زعما من اولئك الجهله المتصوفة ان زندقة المتفلسفة الوجودية
الباطلة ببديهة العلوم الضرورية هى الوسيلة الى معرفة الوحده المطلقة التى
هى نهاية درجات اهل المعرفة هيهات انهم لفى ضلال مبين ومن جهال قوم
عمين حيث زعموا ان الوحدة المطلقة هى الشرك والزندقة وان عظماء الملة
وروسا الاسلام من الائمة الاعلام وقادة الانام لم يصلوا اليها لانهم ظاهريون
وعن معرفة زندقتهم التى سموها علم الحقيقة عاطلون وانما وصل اليها المحققون
الذين بزعمهم هم الكفرة المتفلسفة الاقدمون واتباعهم الزنادقة الملحدون الذين
يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون لانهم فى الظاهر بالله مشركون وفى الحقيقة
لوجودالله فى الخارج منكرون وفى آيات الله يلحدون وملة الاسلام بل الملل جميع
الانبياء مبطلون وهم بذلك التوحيد اكفر الكافرين وبذلك التقليد اخسر
الخاسرين ومن الناس من يقول امنا بالله وباليوم الاخر وما هم بمؤمنين
ولايصدنك عن ايات الله ودين الاسلام ولايصرفنك من اتباع هدى الانبياء
خوض بعض المتفلسفين فى زى الفقهاء فى هذه الزندقة الهادمة
لدين الاسلام وملة الانبياء فانه قد انسلخ من الدين فاتبعه الشيطان
فكان من الغاوين وصار من ائمة الكفر فى صورة العلماء المسلمين فاضل فئة من
الجاهلين وطائفة من طلبة العلم المدبذبين واتل عليهم نبأ الذى اتيناه اياتنا فانسلخ
منها فاتبعه الشيطان فكان من الغاوين فقلده تقليد الالحاد قلادة ابن باعورا
واعماه دجى سوء الاعتقاد عن هوى الكتب المنزلة من السماء والبله من العوام

بمعزل عن فضيحة هذه المهواة اذايس في محجبة بهم جب المكايس بالتشبيه بذوى
الضلالة فالبلاهة ادنى الى الخلاص من فطانة تبراء والعمى اقرب الى السلامة
من عين حولاء (ثم اعلم) ان صاحب الفصوص لقد تجاهر بالوقاحة العظمى وجاوز
بالحماقة الامد الاقصى حيث فضل نفسه الدنية بفرط شقائه على الذى آدم
عليه السلام ومن دونه تحت لواءه بان جعل فى تكميل الدين لبنة الذهب نفسه
الغوى المبين ولبنة الفضة خاتم النبيين بل كذب بهذا رب العالمين حيث زعم
ان الدين لم يكمل بسيد البشر المبعوث الى كافة العجم والعرب بل كان بقى منه
موضع يسده لبنتان فضة وذهب فلبنة الفضة التى الذى ختم به النبوة ولبنة
الذهب الولى الذى ختم به الولاية يعنى نفسه المبطل المرتاب الاوقح من مسيلمة
الكذاب حيث لم يرض ذلك الوقح الغاوى بما رضى به مسيلمة من ادعاء رتبة
التساوى ولذا تسميه الملاحدة من الاشقياء بخاتم الاولياء ويفضلونه لعنهم الله
على خاتم الرسل والانبياء ثم ان حال الحشيش وخباط السوداء حمله على ترويج
هذه الزندقة الشنعاء باختلاق رؤيا لايصدقها الا الاغبياء من الاغوياء وهى
ما اودعها فى ديباجة الفصوص انه رأى النبى صلى الله عليه وسلم فى المنام
وقد اعطاه الفصوص وامره باشاعته بين الانام وهل سمعت عاقلا يروج الزندقة
المخالفة للعقل والشرع الباطلة باسرها من الاصل والفرع بان النبى صلى الله عليه
وسلم بعد ما مضى ستمائة علم من وفاته عليه السلام امر فى المنام باظهار مايهدم ملته
التى مهدها مدة ثلث وعشرين سنة الى اخر حياته ويجعل الكتب المنزلة من السماء
تدليسا لامر المبدأ والمعاد على العالمين والرسل والانبياء مع الصادقين فى دعوى
الالوهية معاندين مجادلين مسمين للعارفين بالله سفهاء جاهلين وللعابدين لله اغوياء
مشركين ولامر المبدأ والمعاد مدة حياتهم على العباد مدلسين الى ان ازال ذلك
التدليس والتلبيس بعد انقضاء عهد الانبياء والمرسلين ذلك الخناس الغوى المبين
ولا يخفى على معاشر العقلاء ان اختلاق مثل هذه الرؤياء لترويج مثل هذه الدعوى
شهادة صادقة على ما يحكى عنه انه قد كان كذابا حشاشا كاوغاد الاوباش
فقد صح عن صاحب المواقف عضد الملة والدين اعلى الله درجته فى عليين انه
لما سئل عن كتاب الفتوحات لصاحب الفصوص حين وصل هنالك قال اقتطمون
عن مغربى يابس المزاج بحر مكة وياكل الحشيش شيأ غير الكفر وقد تبعه
فى ذلك ابن الفارض حيث قال امر النبى عليه الصلاة والسلام بتسمية التائية
نظم السلوك ولا يخفى على العاقل ان ذلك من الخيالات المتناقضة الحاصلة

من الحشيش اذ عندهم ان وجود الكائنات هو الله تعالى فاذن الكل هو الله لا غير
ولا نبي ولا رسول ولا مرسل ولا مرسل اليه ولا خفاء في امتناع النوم على الواجب
وفي امتناع افتقار الواجب الى ان يامره النبي بشيء في المنام لكن لما كان لكل ساقطة
لاقطة ترى طائفة من الجهال ذات له اعناقهم خاضعين افرادا وازواجا وشرذمة
من الضلال يدخلون في جوف فسوق الكفر بعد الايمان زمرا وافواجا مع انهم
يرون انه اتخذ ايات الله وما انذروا به هزوا واشرك جميع الممكنات حتى الخبائث
والقاذورات بمن لم يكن له كفوا احد لانهم يزعمون ان ما اشتمل عليه كتاب الفصوص
من الزندقة المهادمة لبنيان الدين المرصوص انما ظهر للكفرة المتفلسفة ولاتباعهم
الزنادقة المتصوفة بالكشف والعيان ولا يهتدون ان الكشف الذي يرده الشرع
شعوذة الخيال وخزعلة الشيطان ثم انهم اذا تتلى عليهم ايات الله البينات
القاطعة بانهم في ضلال مبين وعن الصراط السوي من الناكبين الناطقة بانهم
من دين الاسلام كما يمرق السهم عن الرمية مارقون ولاجماع الرسل والانبياء على
ما نطق به الكتب المنزلة من السماء خارقون يلوون السنتهم في تاويلها لحنا
في الحق وطعنا في الدين و يخوضون في تفسيرها بما يطابق مذهب الملحدين
و يخالف قواعد الاسلام واجماع المفسرين فهم بذلك التاويل في آيات الله يلحدون
و بذلك التفسير هم بالله كافرون اذ قد صح عن سيد البشر ان من فسر القرآن برأيه
فقد كفر وانعقد اجماع اهل العلم والاجتهاد بان صرف النصوص عن ظواهرها
الى معان يدعيها الباطنية زندقة والحاد واذا قيل لهم ان الله تعالى قد اكمل هذا
الدين بخاتم النبيين وجعل شريعته مؤيدة الى يوم الدين والزيادة على الكمال
نقص واختلال فضلا عن هدم الشريعة المؤبدة فان ذلك كفر وضلال يخدعون
الجهلة بتشبيه الالحاد في ايات الله بما يهدم دين الاسلام باجتهاد المجتهدين
في تقييد الاطلاق وتعميم الخصوص وشتان بين الاجتهاد وتقييد الاطلاق
وتعميم الخصوص و بين الالحاد الهادم لبنيان الدين المرصوص جل بضاعتهم
المكابرة لبديهة العقول وكل صناعتهم الالحاد في قول الله وقول الرسول لعمرك
انهم لفي سكرتهم يعمهون وفي الضلال البعيد تائهون يريدون ان يطفؤا نور الله
بافواههم ويابى الله الا ان يتم نوره ولو كره الكافرون ثم ان عامة اولئك الملاحدة
المتصوفة المقلدين للكفرة الوجودية المتفلسفة يجاهرون بالوهية وجود
جميع الممكنات حتى وجود الخبائث والقاذورات و باباحة جميع المحرمات و باضاعة
الصوم والصلوة وتستر خاصتهم باظهار شعائر الاسلام واقامة الصلوة والصيام

وتمويه الالحاد بزى النسك والتقشف وتزويق الزندقة بتسميتها علم التصوف
وهم الذين وصفهم سيد البشر وخير البرية انهم قوم فى الصورة فى الدين يحقر
احدكم صلوته وصيامه عند صلاتهم وصيامهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم
من الرمية فيستميل بتسويل ذلك الاسم الجليل و بتدليس الكفر باظهار الفعل
الجميل كثيرا من اهل الاسلام و يضلهم عن سواء السبيل لاسيما اذا استدرج الله
تعالى منهم طائفة من حيث لايعلمون وادرج الكتاب على انهم لايموتون الا وهم
كافرون فاظهر شيئا من خوارق العادات على بعض اولئك الملاحدة الضلال
كما يظهرها على الكفرة من الرهابين والدجال فهنالك الجهال يعتقدون ذلك
الزنديق صديقا بل يتخذون ذلك الدجال الها بالخضوع له حقيقا كما كان من قبلهم
من المشركين على ما اخبر به رب العالمين اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا
من دون الله والمسيح بن مريم وما امروا الا ليعبدوا الها واحدا لا اله الا هو سبحانه
عما يشركون وقد اتخذ الجلال الرومى من هؤلاء شمس التبريزى الها حيث قال
بالفارسية شمس من وخداى من * عمر من و بقاى من * از تو بحق رسيده ام * اى حق
حق كذار من * ترجمته بالعربية شمسى والهى عمرى و بقائى منك وصلت الى الحق
باحق المؤدى لحق فاطلق اسم الاله والحق على التبريزى وحاصل كلامه ان يقول
للتبريزى انت الهى الذى اوصلتنى الى الحق وانت الحق الذى اديت حق حيث
علمتنى مذهب الوجودية وعرفتنى انك وجميع الممكنات اله ولولا انت لكنت اعتقد
كما يعتقد اتباع الرسل والانبياء من الائمة والعلماء والجماهير والدهماء ان الله تعالى
هو غير وجود الكائنات خالق للمخلوقات موجد للموجودات الحادثة على ما ثبت
بقواطع العقل والاراء ونطق به الكتب المنزلة من السماء واجمع عليه جميع الرسل
والانبياء و ح كنت من القاصرين الذاهلين لا من المحققين الواصلين ولا يخفى على
احاد معاشر المسلمين فضلا عن ائمة الدين ورؤساء الحق واليقين ان من تدين بهذا
الضلال المبين وتجنح بهذا المذهب الباطل اللعين فقد سجل على نفسه وان عبد عبادة
اهل السموات والارض اوظهر عليه خوارق العادات بانه اكفر الكافرين
واخسر الخاسرين واياك ان تصغى الى ما يقوله اتباعه الذابون عنه من ان
صدور هذا الكلام وامثاله عنه انما هو حال غلبات الوجد والسكر لان السكر
والوجد الربانى انما يكون حال الفناء فى الفناء فى التوحيد وهى عبارة عن حال
العارف يضمحل عندها فى نظره وجود ما سوى الله من الموجودات ويحصل
الذهول عن جميع الكائنات حتى عن نفسه من احواله الظاهرة والباطنة فكيف

يتصور خطور الغير بالبال فى هذه الحالة فضلا عن اتخاذه الها متفردا بالايصال ثم يصدر امثال هذا المقال عن المتبطن لتلك الزندقة المتستر باظهار التدين بالدين الربانى حال السكر الحاصل من غيات الشيطانى (ثم) ان الزنادقة يتمسكون بهذا البيت وامثاله التى هى هذاء المحاولين وهذيان الملحدين فى اتخاذ شياطين الانس الها و ينبذون وراء ظهورهم قوله تعالى ولا يأمركم ان تتخذوا الملائكة والنبيين اربابا ايأمركم بالكفر بعد اذ انتم مسلمون ولا يلتفتون الى قوله تعالى ولا يتخذ بعضنا بعضا اربابا من دون الله فلا ينفع مع هؤلاء الجهلة السفلة الكلام وانما النافع معهم العضب والضرب بالحسام المشرفى الصمصام وسبب انخداع الجهال بخوارق العادات وانخلاعهم عن دين الاسلام جهلهم بان لا عبرة بخوارق العادات وان كانت ملأ الارض والسموات اذا لم تكن العقيدة معقودة على ما ورد به الكتاب والسنة والطوية منطوية على ما انعقد عليه اجماع الامة اذ الخوارق كما تظهر على النبى صلى الله عليه وسلم وهى معجزات وعلى الولى وهى كرامات كذلك قد تظهر على الكافر كالرهابين والدجال وهى استدراج يغتر به الجهال فيصبحون كفارا مرتدين وزنادقة ملحدين بعد ان كانوا حنفاء لله مسلمين وح تصير راية الغواية خافقة مرفوعة والوية الهداية خافضة موضوعة و يظهر بغيهم الملحدون و يفسدون فى دين الاسلام بما لا يصل اليه معاشر عبدة الاصنام والمشركون (واعلم) ان المحققين العارفين من ائمة الدين على ما ذكره الامام حجة الاسلام فى افاضة وجود الممكنات من رب العالمين كلاما ربما يتوهم القاصر فى العلوم العقلية انه كلام الوجودية وليس كذلك وهو ان افاضة الوجود من الجود الالهى بالاختيار لا بالايجاب على الماهيات القابلة للوجود وانبساطه فيها ليس كفيضان الماء من الاناء على اليد فان ذلك بانفصاله عن الاناء واتصاله باليد وانما هو كفيضان نور الشمس على بسيط الارض من غير انفصال شعاع من جرم الشمس واتصال ببسيط الارض لا على ما توهمه البعض من ذلك ايضا باتصال وانفصال بل نور الشمس سبب لحدوث شئ على بسيط الارض يناسبه فى النورية وان كان النور المنبسط على البسيط اضعف من نورها فليس فيه الا مجرد سببية من غير انفصال واتصال كذلك الجود الالهى سبب لحدوث الوجود فى قوابل الوجود و يعبر عن ذلك بالفيض فهؤلاء العارفون جعلوا وجودات القوابل حادثة حاصلة من الجود الالهى مسببة عنه لا انهم جعلوا الوجود المطلق الذى هو الواجب عند الوجودية عين وجود القوابل منبسطا فيها بمعنى تكثره

بالاضافات لامن حيث الذات على ماذهب اليه الوجودية ولماكان الكلامان متشابهين من حيث الظاهر عند الضعفاء حمل بعض المتبطنين لزندقة الوجودية المتجملين باظهار التدين بالملة الحنفية اقاويل الملاحدة على ماذهب اليه العارفون ليستر بذلك اقاويلهم ويتوسل الى استزلال القلوب الى قبول اباطيلهم فقال المراد من انبساط الوجود المطلق فى المظاهر انبساط فيضه على القوابل وانت خبير بان تصريحهم بان معنى انبساطه فى المظاهر اضافته اليها وبان عبدة الاصنام ماعبدوا الا الله وان كل من ادعى الالوهية فهو صادق فى دعواه وان التكثر فى الموجودات ليس بتكثر وجوداتها بل بتكثر الاضافات والتعينات الى غير ذلك من هذياناتهم ينادى بان مرادهم ليس ماذكروه بل مرادهم ان الوجود المطلق الذى هو عين ذات الله تعالى عندهم هو وجود الممكنات والا لما صح لهم قولهم كل من عبد شيأ من الممكنات فقد عبد الله اذ من البين ان فيض المعبود لايكون الها معبودا ولما صح لهم ايضا قولهم التكثر فى الموجودات ليس بتكثر الوجودات بل بتكثر الاضافات اذلا امتناع بل لانزاع فى تكثر الفيض بالذات على القوالب فلاحاجة فى تكثره الى تكثر الاضافات وانما الممتنع هو تكثر الواجب بالذات وهو المفتقر فى التكثر بالاعتبار الى تكثر الاضافات (ثم) ان اخوانى فى الدين واعوانى على نصرة الاسلام والمسلمين كثيرا مايلتمسون منى رد اباطيل الفصوص بالبراهين العقلية لابقواطع النصوص لرد هؤلاء الملاحدة بالحاد كل حكم منصوص وكانوا يعدون ذلك فتحا فى الاسلام واعظم من الجهاد مع عبدة الجبت والاصنام وكان يعوقنى عن الشروع فى ذلك التحرير بعض العوائق والمعاذير الى ان وفقنى الله تعالى فى الارض المقدسة بدمشق المحروسة لتحرير رسالة مترجمة بفاضحة الملحدين وناصحة الموحدين كاشفة عن عوار اباطيل المبطلين كافلة بابطال اقاويل المتزندقين ناعية عليهم بانهم اكفر الكافرين بذلك الضلال المبين عليهم لعنة الله والملائكة والناس اجمعين وانالا اناظر مع هؤلاء الزنادقة الوجودية بالادلة السمعية ولا بروايات الكتب الفقهية ولا بفتاوى علماء الملة الحنفية اذالمناظرة مع اهل هذه الاباطيل بتلك الدقائق والاقاويل لاتجدى نفعا ولاتفيد ردا ولادفعا لانهم فى ايات الله يلحدون ولاحكامها يجحدون وبتفسيرها برأيهم يكفرون وفى الاسلام يطعنون بانهم ظاهريون وعن معرفة حقيقة التوحيد والشريعة قاصرون وانما اناظرمعهم بالدلائل العقلية القطعية التى تطابق الملة والفلسفة وتوافق ارباب الملل والنحل على ان انكارها سفسطة وان كانو الذلك ايضا منكرين

ولبديهة العقول مكابرين لكنى قصدت بذلك ان يظهر على جميع الانام
من الخاص والعام ان اولئك الزنادقة المتصوفة المقلدين للكفرة الوجودية
المتفلسفة يتيهون فى اودية الضلال و يبهتون بالاباطيل المحال لابايات الله يهتدون
ولابائمة الاسلام يقتدون ولالبديهة العقول ينبهون فهم فى سكرتهم يعمهون
وفى زيغهم يترددون فلاينفع ضارهم غير العضب الحسام ولا يقطع دابرهم سوى
سيف ملوك الاسلام ولايغرنك اشتمال كتبهم ورسائلهم على المبالغة فى التوصية
بتقوى الله تعالى و بتصفية القلب عما سوى الله فانهم يذوقون بذلك التلبيس
اقاويلهم و يدسون فى خلال ذلك زندقتهم واباطيلهم كدسيس الفلاسفة فلسفتهم
الباطلة فى خلال الحكم المأخوذة من صحف الرسل والانبياء المنزلة عليهم من السماء
ليخدع بذلك سليم القلب و يزعم ان الداعى الى هذا الطريق ليس هو الملحد الزنديق
وانما هو الموحد الصديق فيعتقد الالحاد ارشادا والزندقة رشادا وسدادا والافعند
من يعتقد انه لاتحقق فى الخارج لما سوى الوجود المطلق من الاشياء بل كلها خيال
وسراب لاحقيقة عنده لاللحلال ولاالحرام ولالغيرهما من الاحكام ولاللعذاب
ولاللعقاب ولاللكتاب ولاللحساب بل الكل عندهم خيال وسراب ثم انهم يناقضون
انفسهم فيثبتون العذاب حقيقة لكن على خلاف ماهو فى اللغة والشرع فيجعلونه
مشتقا من العذوبة فلامشقة فيه ولاعقوبة و يقولون ان اهل النار فى الجحيم كالسمك
فى الماء من اهل النعيم فظهر بذلك انهم يتجملون بنواميس الشريعة تستراويأمرون
بالمعروف و ينهون عن المنكر ترؤسا وتصدرا وانى يهتدى الحكمة وفصل الخطاب من
سبق عليه الكتاب واغلق عليه الباب وحقت عليه كلمة العذاب واركسه رب الارباب
ربنا لاتزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة انك انت الوهاب
وقبل الشروع فى تفصيل طاماتهم وابطال شكوكهم وشبهاتهم نمهد مقدمة
ترشد الى بطلان اوهامهم وزغماتهم فنقول وبالله التوفيق سائلا منه الهداية
الى سواء الطريق اعلم ان اساس دين الاسلام وهو معرفة الله تعالى بالاستدلال
على وجوده بوجود مصنوعاته انما يتوقف على ثبوت حقايق الاشياء ثم عليه
يبتنى ايضا ثبوت ذوات الانبياء وشرايعهم المنزلة عليهم من السماء وثبوت الجنة
والنار والثواب والعقاب فى دار الجزاء ولذلك ترى ائمة الاسلام يصدرون كتب
علم الكلام ببيان ثبوت حقايق الاشياء ردا على السوفسطائية المكابرين فى نفيها
للحس و بديهة الآراء اذ كل من الحس والعقل والشرع يشهد بان حقايق
الاشياء ثابتة والعلم بها متحقق فلاينبغى ان يتوهم من سبق العدم ولحوق الفناء

للممكنات فى دار التكليف ولامن اضمحلالها فى نظر العارفين حال الفناء فى الفناء فى التوحيد كاضمحلال نور الكواكب عند ظهور الشمس ان لاحقيقة للاشياء وانها كالسراب والخيال فان من حكم على الكواكب بناء على اضمحلال نورها عند طلوع الشمس ان لاحقيقة لها وانها كالخيال والسراب فقد سجل على غباوة لبه وسخافة عقله عند اولى الباب لان معتقدهم ان اعيان الاكوان اى الموجودات الخارجية من الارض والسموات ومابينهما من الكائنات اعيان ثابتة فى علم الله تعالى الذى هو الوجود المطلق عندهم لافى الخارج بل هى فى الخارج خيال وسراب وكذلك تعيناتها تعين علمى لاتعين عينى وانت خبير بان ذلك مع انه سفسطة سوفسطائية ومكابرة بحكم الحس و بديهة العقل مستلزم لاحد المحالين الباطلين وذلك لانهم ان ارادوا بالاعيان الثابتة فى علم الله تعالى ان علم الله تعالى ظرف لثبوت ذوات الاعيان من الاجسام فذلك بين البطلان لاستحالة كون الصفة وهى العلم ظرفا لتحقق العين وان ارادوا بذلك تعلق علمه تعالى بثبوت الاعيان من غير ان يكون للاعيان ثبوت فى الخارج فيلزم ان يكون الله قد علم شيئا على خلاف ماهو فى الخارج فذلك هو الضلال البعيد والكفر الذى ليس عليه مزيد لان ذلك يكون جهلا لاعلما تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا على ان انكار تحقق الكائنات فى الخارج كما انه مكابرة للامر المحسوس كذلك انكار للحكم المنصوص فان قوله تعالى كل شىء هالك الاوجهه يدل على تحققها قبل هلاكها فان الهلاك لايكون الابعد التحقق والثبوت فى الخارج و بهذا يظهر انه يجب ان يكون المراد من الباطل فى قول لبيد الا كل شىء ماخلا الله باطل هو الهلاك بعد الوجود والثبوت ثم انه قد اطبق العقلاء من المليين والفلاسفة المسمين بالحكماء على ان التعين من صفات الموجودات الخارجية وان اختلفوا فى انه من صفاتها من حيث انها موجودة فى الخارج فيكون التعين ايضا موجودا خارجيا اومن حيث ان تلك الموجودات الخارجية موجودة فى الذهن فيكون التعين ح تعينا موجودا ذهنيا وعلميا لاخارجيا لكنه من لوازم الموجودات الخارجية وبالجملة فالتعين سواء كان موجودا خارجيا اوموجودا علميا من صفات الموجودات الخارجية فاذن القول بتحقق بتعين الاعيان فى الخارج فلوكان التعين علميا لاعينيا مع القول بعدم تحقق تعين الاعيان فى الخارج كان جمعا بين المتناقضين وهو محال وما يفضى الى المحال محال فالقول بعدم تحقق تعين الاعيان فى الخارج محال ولما كان مذهب الوجودية لايتم الا

بالتزام محـالات ومكابرات كادعاء ثبوت مايحكم بديهة العقل بانتفائه وكانكار مايحكم بديهة العقـل بثبوته وكالتزام مذهب السـوفسطائية وكالالحاد فى ايات الله وانكار ماطبق عليه العقلاء ارتكبوا جميع ذلك وجعلوا حصنهم المنيع اولا فى ترويج ذلك الباطل الشنيع لما عجزوا عن اقامة البرهان ادعاء الكشف والعيان وثانيا التعبير عن طاماتهم الباطلات بالعبارات الهائلات والترهات المدهشات التى لم يعهد مثلها لا فى السنة ولا فى الكتاب ولم يصدر عن احد من الناطقين بفصل الخطاب ستر العوار زندقتهم وصونا عن ان يقف على بطلانها بديهة الاراء لكن بعد الوقوف على معانيها والاطلاع على اساسها ومبانيها تراها خارجة عن طريق العقل والشرع باطلة باسرها من الاصـل والفرع وان شئت ان تعاين ذلك التهويل الخالى عن التحصيل فعليك بتفسير الفاتحة لاصدر القنوى اما ادعائهم ثبوت مايحكم بديهة العقل بانتفـائه فكادعائهم ان الوجود المطلق واحد شخصى وموجود خارجى مع انه من البين المعلوم انه من الاعتبارات العقلية والمعقولات الثانية التى لاوجود لها فى الخارج اى الواقعة فى الدرجة الثانية من التعقل فانا مالم نتعقل ان لها ماهيات كالانسان و الفرس والشجر والحجر لايمكننا ان نتعقل ان لهـا وجودا وانهـا كلية او جزئية ذاتية اوعرضية ولاوجـود للمعقولات الثانية لكونهـا كليات الا فى الذهن لاوجود للكليات فى الخـارج الا فى الذهن كما لاوجـود للعام الا فى ضمن الخاص فادعاء كون الوجود المطلق مع انه من المعقولات الثانية واحدا شخصيا وموجودا خارجيا مكابرة لبديهة العقل الحاكمة بانتفائه فى الخارج وكادعائهم ان الوجود المطلق مع انهم جعلوه واحدا شخصيا متبسط فى المظاهر متكرر عليها بلا مخالطة متكثر فى النواظر بلا انقسام فان ذلك ايضا باطل ببديهة الافهام لان انبسـاط الشئ من حيث الذات فى الاشياء لايكون الا بانقسامه اليها انقسام الكلى الى الجزئيات فلو كان الوجود المطلق واحدا شخصيا او واجبا لامتنع ان ينقسم فيمتنع انبساطه واما انبساط فيضه على الاشـياء فليس انبسـاط الواجب اذ فيض الواجب ليس ذات الواجب وكذلك تكرر الواحد الشخصى على الاشـياء انما يكون بحصولاته المتعاقبة عليها وذلك لايمكن الا بتحيز انها المتعاقبة وذلك هو المخالطة فتكرر الواحد بالشخص على الاشـياء من غير مخالطة لها باطل ايضـا ببديهة الافهام وكذا تكثر الشئ فى النواظر لايكون الا بانقسـامه الى الاجزاء او الجزئيات فالتكثر فى النواظر بدون الانقسام بط ايضا ببديهة الافهام على ان

الوجود المطلق لوكان واحدا شخصيا وهو وجود الكائنات لزم ان لايكون للواجب تأثير في الممكنات اصلا فلايكون خالق الارض والسموات وما بينهما من الكائنات اذ لاتأثير له ح في وجودها لانه عين الواجب عندهم ومن البين امتناع تأثير الشئ في نفسه ولا في ماهياتها ايضا لان الماهيات عند الفلاسفة والمتفلسفة الوجودية غير مجعولة بجعل الجاعل وذلك باطل قطعا لكونه تعطيلا للصانع ولزم ايضا امتناع اشتقاق الموجود من الوجود ايضا لان الصفة انما تشتق من المعاني القائمة بالذات لامن الذات فلوكان الوجود هوالواجب لكان ذاتا قائما بنفسه لامعنى قائما بالغير صفة له وللزم ايضا امتناع تثنيه الوجود وجمعه لانه ح يكون لفظ الوجود علما لذات الواجب ككلمة الجلالة ولاخفاء في امتناع تثنية كلمة الجلالة وجمعها ولماصح اشتقاق الموجود والتثنية والجمع للوجود لغة وعرفا وشرعا علم ان القول بان الله تعالى هوالوجود باطل قطعا وللزم ايضا اتحاد الواجب بالممكنات من حيث الذات اى من حيث الوجود الخارجي لماتقرر من ان الوجود متحد بالماهية من حيث الذات مغايرلهامن حيث المفهوم بمعنى ان المفهوم من احدهما غير المفهوم من الاخر ولاخفاء في ان اتحاد الواجب بالممكن ولوكان واحدامحال وكفر وضلال فاظنك بالقول باتحاده بجميع الكائنات وللزم ايضا ارتفاع التعدد المحسوس عن ذوات الممكنات وعن صفاتها المتماثلة والمتضادة لان وحدة الوجود بالشخص تستلزم وحدة مايتحد به الشخص والايلزم اتحاد الواحد بالشخص بامور متعددة وانه محال ولايخفى ان القول بارتفاع التعدد المحسوس عن ذوات الموجودات وصفاتها سفسطة يشهد ببطلانها كائنات الارض والسموات واما ادعائهم انتفاء مايحكم الحس وضرورة العقل بثبوته فكادعائهم انتفاء تكثر الموجودات بالذات وانتفاء تحقق الوجودات بادعائهم ان اعيان الاكوان يعنون بها الموجودات الخارجية اعيان ثابتة في علم الله تعالى لافي الخارج بل هي في الخارج خيال وسراب فان ذلك مع انه سفسطة باطلة الكل هو مذهب السوفسطائية مستلزم لهدم دين الاسلام و بطلان الشرايع والاحكام على ماسنبينه في اثناء الكلام واما الحادهم في ايات الله تعالى فلانه يلزم من القول بان الله تعالى هو وجود الكائنات ان لايكون خالق الارض والسموات ومابينهما من الكائنات لما مر و يلزم من القول بكون اعيان الاكوان خيالا وسرابا لاحقيقة لها في الخارج ان لايكون للملائكة ورسلهم ولاللانبياء وامهم ولالشرايعهم وملالهم ولا للجنة والنار

ولاللا بشار والانذار ولالكتاب والحساب ولاالثواب والعقاب تحقق فى الخارج
بل كلها خيال وسراب قل كفى بالله شهيدا بينى و بينكم ومن عنده علم الكتاب
(واما انكارهم لما اطبق عليه العقلاء فلان العقلاء قداطبقوا على ان حقيقة الله
تعالى غير مدركة بالعقول كيف وقدروى عن الاصفياء انهم قالوا ماعرفناك
حق معرفتك وليس ذلك الاللاستحالة عند المحققين ولعدم الوقوع مع الامكان
عند الاخرين وعلى انه تعالى موجود فى الخارج مبدأ للممكنات موثر فى وجوداتها
الحادثة واحد حقيق لاتكثر فيه اصلا لابحسب الاجزاء الذهنية ولاالخارجية
ولابالجزئيات وعلى ان الوجود المطلق اعرف الاشياء معدودة فى ثوانى المعقولات
لاوجودله فى الخارج مشترك بين الموجودات مقول عليهما بالتشكيك و له
جزئيات كثيرة لاتكاد تتناهى وهى وجودات الاشياء ولاخفاء فى ان الاعتبار
العقلى المعدوم فى الخارج المتكثر المنقسم الى الجزئيات يمتنع ان يكون واجب
الوجود واله الكائنات (اذاتمهدت) هذه المقامات فنقول ذهب جمع من
المتفلسفة الذين لايعتدبهم لافى الملة ولافى الفلسفة وقوم من المتصوفة الى ان الله
تعالى هو الوجود المطلق المنبسط فى المظاهر اى الوجود لابشرط شئ اى غير
مشروط بان يكون كوجود الانسان اووجود الفرس متمسكين بالعقل والسمع
اما العقل فلانه لايجوز ان يكون الواجب عدما ولامعدوما وهوظاهر ولاالوجود
البحت الخاص المخالف لوجود الممكن على ماذهب اليه الفلاسفة من ان
حقيقته وجود خاص قائم بذاته عينا وذهنا من غير افتقار الى فاعل يوجده
اومحل يقوم به فى العقل وهومخالف بالحقيقة للوجودات الخاصة المختلفة بالحقايق
للممكنات مشاركلها فى كونه معروضا للوجود المطلق الذى هو الكون
لافى الاعيان و يعبرون عنه بالوجود البحت وبشرط لابمعنى انه لايقوم بحقيقة
ولوفى العقل كمافى وجود الممكنات لان الوجود الخاص ان اخذ مع الوجود المطلق
فمركب اوالمجرد المعروض فيحتاج ضرورة احتياج المقيد الى المطلق وكذالايجوز
ان يكون الواجب حقيقة موجودة على ماذهب اليه المتكلمون من ان حقيقة
الواجب غير مدركة للعقول مقتضية بذاتها لوجودها الخاص المغاير لها بحسب
المفهوم دون الهوية كمافى الممكنات لان الواجب ان كان هو المجموع من الماهية
والوجود لزم تركبه ولوفى العقل وان كان احدهما لزم احتياجه ضرورة احتياج
الماهية فى تحققها الى الوجود واحتياج الوجود بعروضه الى الماهية واذا امتنع
كون الواجب العدم والمعدوم والوجود الخاص والحقيقة الموجودة تعين انه

الوجود المطلق وجوابه اما من جهة المتكلمين القائلين بان الواجب هو الذات
المعروض اى المقتضية للوجود فهو ان الواجب هو الذات دون الذات والوجود
فلا يلزم التركيب وان القادح فى وجوب الوجود افتقار الذات الى غيره فى اعطاء
الوجود له وافتقار الوجود الى غير الذات فى حصوله للذات لا افتقار الوجود
الى تلك الذات لان معنى واجب الوجود هو الذى يقتضى ذاته وجوده واما
من جهة الفلاسفة القائلين بان الواجب هو الوجود الخاص المعروض للوجود
المطلق فبان الواجب هو المعروض والمطلق هو المفتقر الى القيد فى الوجود
دون العكس نعم اذا كان العام ذاتيا للخاص يفتقر الخاص اليه فى تعلقه
اما اذا كان عارضا للوجودات الخاصة للواجب والممكنات فلا وقد صرحوا
بان وجودات الخاصة كلها حصص مختلفة وحقايق متكثرة بانفسها لا بمجرد
عارض الاضافة كما فى الوجود المطلق لتكون متماثلة متفقة الحقيقة ولا بالفصول
ليكون الوجود المطلق جنسا لها بل هو عارض لازم لها كنور الشمس ونور
السراج فانهما مختلفان بالحقيقة واللوازم مشتركان فى عارض النور الا انه لما
لم يكن لكل وجود خاص اسم خاص كما فى اقسام الممكن واقسام العرض
وغير ذلك توهم ان كثرة الوجودات وكونها حصة حصة انما هو بمجرد الاضافة
الى الماهية المعروضة لها كبياض هذا الثلج وذاك ونور هذا السراج وذاك
وليس كذلك فاشتراك الوجودات الخاصة للواجب والممكنات فى مفهوم الكون
اى الوجود المطلق اشتراك المعروضات فى امر خارجى غير مقوم فلا يكون الوجود
الخاص مفتقرا اليه لا فى الخارج ولا فى العقل ورد المتكلمون ما ذهب اليه الفلاسفة
بانا بعد ما تصورنا الوجود الخاص المعروض المجرد نطلب وجوده فى الاعيان
فيكون وجوده زائدا على حقيقته واما استدلالهم بالسمع فبقوله تعالى وهو معكم
اينما كنتم وقوله تعالى ولا ادنى من ذلك ولا اكثر الا هو معهم وجوابه ان المراد بالمعية
هنا على ما اجمع عليه المفسرون المعية بالعلم لا بنفس الذات لاستحالة كون الذات
الواحد فى ان واحد فى كل مكان ويلزم على هذا التقدير ان يكون قوله تعالى لموسى
اننى معكما اسمع وارى وقوله تعالى اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا وقوله تعالى ان
الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون مناقضا لقوله تعالى وهو معكم اينما كنتم وقوله
الا هو معهم اينما كانوا لان معنى الآية الاولى على ما يقتضيه المقام انه تعالى مع موسى
وهرون لا مع فرعون وملائه وانه تعالى مع النبى صلى الله تعالى عليه وسلم وابى بكر
رضى الله عنه لا مع ابى جهل وغيره من اعدائه وانه تعالى مع الذين اتقوا والذين هم

محسنون دون الظالمين المفسدين فلوكان معنى الآية انه بذاته فى كل مكان لتناقض وقداجمع المتكلمون والفلاسفة على بطلان ماذهب اليه الوجودية من ان الله تعالى هوالوجود المطلق لكن الوجودية يكذبون على الفلاسفة ويقولون ان الفلاسفة يرمزون فى عدة مواضع من كلامهم الى ان الله تعالى هو الوجود المطلق منها قولهم الواجب هو الوجود البحت والوجود بشرط لاای الوجود الصرف الذى لاتقيدفيه اصلا وجوابه ان تصريحهم بان الواجب هو الوجود الخاص المخالف بالحقيقة لوجود الممكنات ينادى بان مرادهم من الوجود البحت و بشرط لاهو الوجود القائم بذاته الغير المفتقر الى حقيقة تقوم بها كافتقار وجود الممكنات اليها دون الوجود المطلق (ومنها) قولهم الوجود خير محض لان الشر فى ماهية عدم وجود كالعمى والجهل اوعدم كمال موجود كفقدان الثمار كمالاتها اللائقة بها بواسطة البرد وجوابه انه لايلزم من كون الوجود خيرا محضا ان يكون واجبا اذ ليس ذلك من اللوازم المساوية للواجب (ومنها) قولهم الوجود لايعقل له ضد ولامثل اماالضد فلانه يقال عند الجمهور لموجود مساو فى القوة لموجود اخر ممانع له والوجود وان فرض موجودا بمعنى المعروضية للوجود فلا يتصور ان يمانعه شئ من الموجودات وعند الخاصة لايشارك شيئا اخر فى الموضوع مع امتناع اجتماعهما فيه والموضوع هو المحل المستغنى فى قوامه عن الحال ولايتصور ذلك فى الوجود اذلا تقوم للشئ بدونه واما المثل فلانه الذات المشاركة غيره فى تمام الحقيقة والوجود ليس بذات اذالذات مايتصف بالوجود والعدم والوجود من حيث انه وجود لايتصف باحدهما فلايرد ان الوجود يعرض له الوجود فى العقل فيكون ذاتالانه ح يكون ثبوته بهذا الاعتبار موجودا لاوجودا وهذا لاينافى كونه ليس بذات من حيث انه وجود وجوابه انه لايلزم من عدم الضد والمثل للوجود ان يكون الوجود واجبا فان كثيرا من الممكنات لاضدلها وكذا لامثل لها بالمعنى المذكور فان كل جنس من الاجناس لايشاركه شئ اخر فى تمام حقيقته فلامثل له مع انه ممكن قطعا على ان ماذكروه فى بيان امتناع انتفاء المثل ممنوع اذلايلزم من عدم اتصاف الوجود من حيث انه وجود بالوجود والعدم ان لايكون ذاتا والالوجب ان لايكون شئ من الاشياء ذاتا فان جميع الماهيات من حيث انها ماهيات لاتتصف بالوجود والعدم ومنها قولهم الوجود ليس له جنس اذلامفهوم اعم منه فيكون جنساله ولافصل لانه بسيط

والافاجزاءه ان كانت وجودا اوموجودا لزم تقدم الشيء على نفسه ضرورة تقدم وجود الجزأ على الكل في الخارج ان كان التركب خارجيا وفي الذهن ان كان ذهنيا وان كان عدما اومعدوما لزم تقدم الشيء بنقيضه وكلاهما محالان فثبت انمالاجزأله عينا ولاذهنا يكون واجبا وجوابه انه لايلزم من كون الشيء بسيطا لاجزأله ان يكون واجبا على ان ماذكروه في بيان بساطته من ان اجزاءه لوكانت وجودات لزم تقدم الشيء على نفسه ممنوع وانمايلزم ان لوكان الوجود المطلق الذي فرض فيه التركب نفس ماهية الاجزاء اومقومالها وهو ممنوع لجواز ان يكون اجزاءه وجودات خاصة متخالفة بالحقيقة للوجود المطلق على ماصرحوا بذلك في الوجودات الخاصة للوجودات ويحصل من مجموعها الوجود كما ان اجزاء الانسان امور متخالفة بالماهية بالحقيقة للانسان ويحصل من مجموعها الانسان على ان اللازم من الوجوه المذكورة على تقدير تسليم مقدماتها انماهو اتصاف كل من الواجب والوجود بهذه المعاني فيكون الحاصل ان الواجب متصف بهذه المعاني والوجود متصف بهذه المعاني ولاانتاج من الموجبتين في الشكل الثاني فانه لوانتج قولنا كل انسان حيوان وكل فرس حيوان لزم ان يكون الانسان فرسا وهو باطل وتحقيقه ان لزوم هذه الامور للوجود المطلق لايوجب كونه الواجب مالم يتبين مساواتها للواجب وماذكروه من انه لوارتفع الوجود المطلق لارتفع كل وجود حتى الواجب فيمتنع ارتفاعه فيكون واجبا فمغالطة من باب اشتباه مابالغير بما بالذات اذالوجوب انمايلزم ان لوكان امتناع العدم لذاته وهوممنوع بل لان ارتفاعه بالكلية يستلزم ارتفاع بعض افراده الذي هوالواجب كسائر لوازم الواجب من العلية والعالمية وغير ذلك فان قيل بل يمتنع لذاته لامتناع اتصاف الشيء بنقيضه قلنا الممتنع اتصاف الشيء بنقيضه بمعنى الحمل عليه بالمواطاة مثل قولنا الوجود عدم لابالاشتقاق مثل قولنا الوجود معدوم كيف وقد اتفق الفلاسفة على ان الوجود من الاعتبارات العقلية التي لاوجودلها في الخارج فكيف يتوهم ان الفلاسفة يرمزون في كلامهم الى ان الواجب هو الوجود المطلق مع انهم مصرحون (اولا) بان الواجب هو الوجود البحت الخاص المعروض كالوجودات الخاصة للممكنات للوجود المطلق (وثانيا) بان الواجب محقق في الخارج والوجود المطلق اعتبار عقلي لاوجودله في الخارج لانه من المعقولات الثانية التي لايحاذى بها امر في الخارج وكالكلية والجزئية والذاتية والعرضية لانها امور تلحق حقائق الاشياء بعد حصولها في الذهن

وليس في الخارج شيء هو الوجود والكلية والجزئية والذاتية والعرضية مثلا وانما الوجود في الخارج الانسان والسواد مثلا (وثالثا) بان الوجود ينقسم الى الواجب والممكن لانه ان كان مفتقرا الى سبب فممكن والا فواجب والى القديم والحادث لانه ان كان مسبوقا بالغير او بالعدم فحادث والا فقديم (ومن البين) امتناع انقسام الواجب الى الواجب والممكن والى القديم والحادث (ورابعا) بانه يتكثر الموضوعات الشخصية كوجود زيد وعمرو والنوعية كوجود الانسان والفرس والجنسية كوجود الحيوان (وخامسا) بانه مقول على الموجودات بالتشكيك وجميع ذلك مستحيل في حق الواجب تعالى وتقدس وحين اعترض على الوجودية بان الوجود المطلق مفهوم كلي لاتحقق له في الخارج وانما وجوده في الذهن وقبل الاذهان معدوم محض وله افراد كثيرة لاتكاد تتناهى وهي اعرف الاشياء والواجب موجود في الخارج غير معلوم بالكنه باعتراف الاصفياء ولا مسبوق بالعدم واحد لاتكثر فيه اصلا لا بالاجزاء ولا بالجزئيات غير مفتقر في الوجود الى شيء من الكائنات فلو كان الواجب هو الوجود المطلق لزم ان يكون الواجب كليا مشتركا بين الموجودات مقولا عليها بالتشكيك معدودا في ثواني المعقولات ويكون حقيقة والواجب من اجلى الضروريات لكون الوجود المطلق اظهر الاشياء باجماع العقلاء وان يكون الواجب موجودا في الذهن لا في الخارج مفتقرا في الوجود الذهني الى الاذهان وفي الوجود الخارجي الى الاعيان وان يكون له جزئيات كثيرة لاتكاد تتناهى و يكون معدوما محضا قبل وجود الاذهان اذ لا وجود للمطلق الا فيها فاذن ليس للواجب عند الوجودية في الخارج سوى الوجود اللفظي والذهني لامتناع ان يكون للمطلق وجود عيني وهم مصرحون بذلك ويقولون لاتعين لوجود الله تعالى في الخارج بل وجوده هو وجود الكائنات على مثال الكلي الطبيعي الذي لاتحقق له في الخارج الا في ضمن الجزئيات ولذا يقولون كل من عبد شيئا من الممكنات فقد عبد الله تعالى وكل من ادعى الالوهية فهو صادق في دعواه فاولئك الذين لعنهم الله تعالى ويزعمون ان اعيان الاكوان اعيان ثابتة في علم الله تعالى لا في الخارج وان تعيناتها تعين علمي لا تعين عيني ويزهون الوجود المطلق عن الاطلاق ايضا بناء على انه نوع قيد ولا يشعرون انهم بذلك يجعلونه ابعد في التحقق الخارجي عن المطلق ايضا ولما رأوا ان جعل الواجب كليا طبيعيا غير موجود في الخارج مفتقرا في الوجود الخارجي الى الجزئيات شنيع جدا اراد المتحذلقون من شياطينهم ان يستروا

تلك الشناعة الظاهرة بالمكابرة فكابروا وقالوا الوجود المطلق واحد شخصى وموجود فى الخارج (فاعترض) عليهم اولا بان الوجود المطلق لوكان واحدا شخصيا هو الواجب لكان لفظ الوجود كالكلمة الجلالة اسما الذات الله تعالى لا كالاله اسما للمعبود حتى يمكن تثنيته وجمعه لغة وان كان يمتنع ذلك عقلا وشرعا ولوجب ان يمتنع تثنية الوجود وجمعه لغة وشرعا كما يمتنع تثنية كلمة الجلالة وجمعها و يمتنع اشتقاق الموجود من الوجود كما يمتنع اشتقاق اسم المفعول من كلمة الجلالة لان اشتقاق الصفات انما يكون من الالفاظ الدالة على المعانى لا من الالفاظ الدالة على الذوات بناء على وجوب كون المشتق منه صفة للذات على ما يشير الى ذلك تعريفهم الصفة المشتقة منه بما دل على ذات مبهمة باعتبار معنى هو المقصود ولا خفاء فى استحالة كون الذات واجبا كان او ممكنا صفة لشئ فيمتنع اشتقاق الموجود من الوجود وانما جاز تثنية الاله وجمعه كما فى قوله تعالى الهين اثنين وقوله تعالى لو كان فيهما الهة الا الله لفسدتا لان الاله اسم المعبود ولا علم للذات الواجب الوجود وانت خبير بان اجماع العلماء بل اطباق جميع العقلاء على صحة اشتقاق الموجود من الوجود وعلى صحة تثنية الوجود وجمعه دليل قاطع على ان الوجود ليس بواجب بل هو معنى كلى يقع صفة للموجودات و يتكثر بتكثر الموصوفات على ما ثبت ذلك بالبراهين العقلية وشهد به الدلائل السمعية فهنالك بهت الوجودية وحاروا و يبست شفة فى جواب ما حاروا به سوى انهم غيروا معنى الموجود الى ما هو بشهادة اللغة والعرف والشرع مردود فقالوا معنى قولنا الواجب موجود انه وجود ومعنى قولنا الانسان او الفرس موجود انه ذو وجود بمعنى انه له نسبة الى الوجود لا انه متصف بالوجود على ما هو معنى الوجود لغة وعرفا احترازا عن شناعة التصريح بكون الواجب صفة للممكن وانت خبير بان جواز الاطلاق فرع صحة الاشتقاق ولو سلم فاذكروا فى بيان معناه فى الواجب والممكن ليس معناه لا لغة ولا عرفا ولا شرعا فان معنى الموجود باجماع اهل العربية بناء على انه اسم مفعول هو الذات المتصف بالوجود لا الوجود ولا الذات المنسوبة الى ذات هو الوجود اذ نسبة الذات الى الذات انما هو معنى المنسوب كبصرى او اضافة الذات الى الذات نحو غلام زيد وذو مال لا بمعنى اسم المفعول كالمقتول والمضروب والمعلوم والمفهوم ومع ذلك مستلزم لبطلان اجماع العلماء على عدم اختلاف الواجب والممكن فى مفهومات الصفات المشتقة وان اختلفا فى حقايقهما فانهم قد اجمعوا على ان معنى العالم والقادر والمتكلم والموجود فى الواجب والممكن هو الذات المتصف

بالعلم والقدرة والكلام والوجود غيرانهما مختلفان فى حقايقهما ومستلزم ايضا
لبطلان اطباق العقلاء من المليين والفلاسفة المسمين بالحكماء على ان لفظ
الموجود حقيقة فى الموجودات لان لفظ الموجود ح لا يكون مستعملا اصلا فى معناه
الموضوع له وهو الدات المتصف بالوجود لا فى الواجب ولا فى الممكنات فلا يكون
حقيقة فى شئ اصلا و بطلان اللوازم باسرها دليل على بطلان الملزوم وهو
كون الوجود المطلق هو الواجب و بهذا يظهر ان زندقتهم غير مقصورة على
الالحاد فى العقائد الدينية بل متعدية الى بطلان القواعد العربية وتحريف
الموضوعات اللغوية (ثم اعترض) عليهم ثانيا بان الوجود المطلق لو كان واحدا
شخصيا تكثر بتكثر الموجودات وانتم قد اعترفتم بذلك حيث جعلتموه منبسطا
فى المظاهر بل اذا خلوتم الى شياطينكم تفصحون باصرح من ذلك وتقولون لا تحقق
للواجب فى الخارج كالكلى الطبيعى الا فى ضمن الجزئيات غير انكم اذا لقيتم الذين
امنوا تغيرون العبارة وتعبرون عن تحققه فى ضمن الجزئيات بالانبساط وعن الجزئيات
بالمظاهر احترازا عن شناعة التصريح بان الواجب كلى طبيعى مفتقر فى الوجود
الخارجى الى الجزئيات كما هو شان الكليات كما انكم كابرتم بان الوجود المطلق واحد
شخصى وموجود خارجى مع ان بديهة العقل حاكمة بان المطلق يمتنع ان يكون واحدا
شخصيا وموجودا خارجيا احترازا عن شناعة التصريح بان الواجب ليس
بموجود فى الخارج وان وجود كل شئ حتى وجود الخبائث والقاذورات واجب
سبحانه وتعالى عن ذلك علوا كبيرا والا فتكثر الوجودات بتكثر الموجودات وكون
الوجود المطلق لا وجود له فى الخارج لكونه من ثوانى المعقولات ضرورى وكون
انبساط نفس الشئ فى الاشياء بالتكثر والانقسام الذى يكون للكلى بالنسبة الى
الجزئيات ضرورى وامتناع تكثر الواحد بالشخص ايضا ضرورى فلو كان
الوجود المطلق واحدا شخصيا لامتنع ان يكون متكثرا ومنبسطا فاجابوا عن ذلك
بما هو مكابرة لبديهة العقول وهو ان الوجود المطلق واحد شخصى لكنه يتكرر
على المظاهر فيتوهمه الناظرون تكثرا والواحد الشخصى لا يمتنع ان يكون متكررا
اذ التكرر هو حصول الشئ مرة بعد اخرى (فاعترض) عليهم ثالثا بانه قد سبق
ان تكرر الشئ على الاشياء انما يكون بتحيزه فيها على سبيل التعاقب لا على سبيل
الاجتماع دفعة واحدة والوجود ليس بمتحيز لكونه ليس بجسم ولا بجوهر فرد
وحصولاته فى الاشياء الموجودة فى آن واحد مجتمعة دفعة واحدة لا على سبيل
التعاقب فتلك تكثر لا تكرر والمتكثر يمتنع ان يكون واحدا شخصيا وواجبا فاجابوا

عن ذلك بمكابرة اخرى افحش من الاولى وهي انه يتكرر على الاشياء بلا مخالطة
ويتكثر في النواظر بلا انقسام وحيث لا مخالطة فلا حاجة الى التحيز وحيث لا تكثر
ايضا في الحقيقة وانما هو في النواظر فقط فلا حاجة الى الانقسام لكن لما كان حصول
الوجود في الموجودات دفعة واحدة تشبيها بالتكثر عند الناظر تكثرا فاذن ليس
معنى انبساط الوجود في المظاهر انقسامه فيها بل اضافته اليها فاذا نسب الى
الانسان حصل موجود والى الفرس فوجود اخر بمعنى ان له نسبة الى الوجود
لا بمعنى انه متصف بالوجود على ما هو معنى اسم المفعول لامتناع كون الواجب صفة
للممكن وصح يكون اضافة الوجود الى الكائنات كوجود زيد ووجود
عمرو وكاضافة الاله الى المصنوعات كاله زيد واله عمرو وكاضافة زيد الى امواله كزيد
الذهب وزيد الخيل وزيد الشاة لا كاضافة العلم الى متعلقاته كعلم النحو وعلم الفقه وعلم
الاصول فكما لا تكثر في الاله وفي زيد بتكثر الاضافات كذلك لا تكثر في الوجود
بتكثر الاضافات فانما التكثر في الاضافات والتعينات التي اضيف اليها الوجود
والاله وزيد (واعترض) عليهم رابعا بوجهين اما اولا فبانكم في هذه المكابرة
متهافتون وذلك لان ماهية تكرر الشئ على الشئ حصول الشئ الاول مرة
بعد اخرى في الثاني بتحيزه فيه ومخالطته به فالمخالطة بالتحيز جزء مفهوم
التكرر فينتفي التكرر بانتفاء المخالطة بالحيز لان الكل ينتفي بانتفاء الجزء
فالقول بتكرره بلا مخالطة جمع بين المتنافيين وكذا ماهية التكثر هي حصولات
الشئ دفعة او على سبيل التدريج في الاشياء وذلك لا يمكن بدون الانقسام
والمنقسم يكون متكثرا حقيقة لا متكررا شبيها بالتكثر فالقول بحصولات الوجود دفعة
مع القول بان ذلك بلا انقسام وانه ليس بتكثر بل تكرر شبيه بالتكثر جمع بين
المتنافيين واما ثانيا فلانه لو كان معنى انبساط الوجود في المظاهر اضافته اليها
لا انقسامه فيها وكانت اضافته اليها كاضافة الاله الى الكائنات كاله زيد واله
عمرو وكاضافة زيد الى امواله كزيد الذهب وزيد الخيل وزيد الشاة لامتنع
حصول الموجود من نسبة الوجود الى الانسان او الفرس مثلا ولامتنع اشتقاق
الموجود منه كما امتنع حصول المألوه من نسبة الاله الى زيد وحصول المزيود من نسبة
زيد الى الذهب وبطلان اللازم اعني امتناع حصول الموجود من نسبة الوجود
الى زيد وامتناع اشتقاق الموجود من الوجود يدل على بطلان الملزوم وهو كون
انبساط الوجود في المظاهر اضافته اليها لا انقسامه فيها واذا بطل ذلك تعين
ان يكون انبساطه في المظاهر انقسامه فيها والمنقسم يمتنع ان يكون واجبا وبهذا

ظهر فساد ما زعموه من ان قولنا وجود زيد و وجود عمرو ومثل قولنا اله زيد واله عمرو واذ لامماثلة بينهما فان الاول من قبيل اضافة الصفة الى الذات الموصوفة بها ولا خفاء فى ان تكثر ذوات الموصوفات يستلزم تكثر الصفات من حيث الذات لا بمجرد التغاير بالاضافات والا يلزم قيام الصفة الواحدة بالشخص بذوات كثيرة وانه محال والثانى من قبيل اضافة المؤثر الى آثاره وتكثر الآثار لا يستلزم تكثر المؤثر لجواز تاثير الواحد بالشخص فى امور كثيرة وح يجب ان يكون الوجود المطلق كليا حتى يتكثر بتكثر الموصوفات فى نفس الامر كما هو متكثر فى النواظر ويمتنع ان يكون واحدا شخصيا فيمتنع ان يكون واجبا على انه لو كان واجبا لزم ان يكون الواجب جائز العدم لانه ح وجود الممكن بزعمكم ووجود الممكن جائز العدم او ان يكون وجود الممكن واجب الوجود ممتنع العدم وكلاهما محالان وان يكون الواجب متحدا بالممكن من حيث الذات لاتقران الوجود متحد بالماهية من حيث الذات اى من حيث الوجود الخارجى وان لا يكون للواجب تاثير فى الممكنات اصلا لا فى وجودها لانها عندهم نفس الواجب ومن البين امتناع تاثير الشئ فى نفسه ولا فى ماهياتها لانها عند الفلاسفة والمتفلسفة الوجودية غير مجعولة بجعل الجاعل ولا يخفى ان ذلك تعطيل للصانع تعالى وتقدس وتكذيب بجميع الرسل والانبياء وبجميع الكتب المنزلة من السماء وبجماهير العقلاء لاطباق الكل على ان الله تعالى موجد الموجودات خالق الارض والسموات وما بينهما من الكائنات مؤثر فى وجوداتها الحادثة وانت خبير بان ذلك الانكار اغلظ من كفر المجوس والمشركين ولذلك اسميهم اكفر الكافرين ولازم ارتفاع التعدد المحسوس عن ذوات الموجودات من الجواهر والاعراض ويستلزم ان يكون ذاتا واحدة لان وحدة الوجود بالشخص تستلزم اتحاد ما يتحد به من حيث الذات والا يلزم اتحاد الوجود الواحد بالشخص بذوات كثيرة وانه محال وح يلزم ان يكون الارض عين السماء والسماء عين الماء والماء عين النار والنار عين الهواء والهواء عين البشر والبشر عين الشجر والشجر عين الحجار والحمار عين الانسان والانسان عين الملك والملك عين ابليس بل الواجب عين الممكن واللوازم باسرها باطلة ببديهة العقل وكذلك الملزوم وهو كون الوجود المطلق واحدا شخصيا واجبا ولما رأوا ان لا تخلص لهم عن هذه الورطة الابسفسطة السوفسطائية ارتكبوها تفصيا عن الاشكالات سوى لزوم امتناع اشتقاق الموجود عن الوجود ولزوم امتناع تثنية الوجود وجمعه فانهما

لازمان عليهم ولا تخص انهم حسب زعموا انما تلزم هذه المحالات اذا كان
لاعيان الاكوان وجود عيني وليس كذلك اذهي اعيان ثابتة في علم الله تعالى
لا في الخارج فانها في الخارج خيال وسراب على ما هو مذهب السوفسطائية
في انكار ثبوت حقائق الاشياء اذ لا تحقق لاعيان الاكوان في الخارج فلا يلزم
من كون الوجود المطلق هو الواجب اتحاد الواجب بالممكن من حيث الذات
اي في الوجود الخارجي لامتناع الاتحاد في الخارج بما لا تحقق له في الخارج اه ولا من كونه
وجود اعيان الاكوان من حيث الظاهر ان يكون الواجب ممكن العدم بناء على
انه وجود الممكن ولا ان يكون وجود الممكن واجبا ممتنع العدم وانما يلزمان لو كان
لاعيان الاكوان تحقق في الخارج وليس كذلك بل هي في الخارج خيال وسراب
واذا كان كذا فاين الممكن في الخارج حتى يكون هو وجوده ويلزم المحالات
ويلزم تعطيل الصانع المستلزم نفي تأثير الصانع في الاشياء مع تحققها لعدم تأثيره
فيما لا تحقق له وكذلك لا يلزم من كونه واحدا متشخصا ارتفاع التعدد المحسوس
عن الممكنات لان الارتفاع فرع ثبوت التعدد وفرع لزوم اتحاد الوجود
الواحد بالشخص بالماهية من حيث الذات وحيث لا تعدد ولا اتحاد للوجود بشئ
من حيث الذات فلا ارتفاع وكذلك لا يلزم من انبساطه في المظاهر بحسب الظاهر
لا في نفس الامر حقيقة التكرر المستلزم الخاصة ولا حقيقة التكثر المستلزم الانقسام
اذ لا تحقق في الاولى والاخرى الا للوجود ولم يتحقق سواه حتى يتكرر عليه او يتكثر
فيه فهو العابد والمعبود والساجد والمسجود والشاكر والمشكور والغافر والمغفور
وذلك هو الوحدة المطلقة وما سوى ذلك فهو قول بالكثرة والتفرقة وستعرف
ان معنى الكثرة والتفرقة عند اهل العرفان شئ آخر غير هذه الزندقة (فاعترض)
عليهم خامسا بوجهين اما الاول فبان هذه سفسطة سوفسطائية باطلة بضرورة
العقل والشرع ومكابرة نافية للعلم بثبوته بالحس حيث انه لموجودات عالم الغيب
والشهادة خيالات لا حقيقة لها كتخاييل المشعوذين وخيالات المترددين هادمة
لشرائع الرسل والانبياء مكذبة لجميع ما نطق به الكتب المنزلة من السماء ومع ذلك
مانعة من صحة اشتقاق الوجود ومن صحة النسبة الى الجمع للوجود ومستلزمة لكون
الواجب هو الخالق والمخلوق والرازق والمرزوق والولي والعدو والشقي والسعيد
والشقي والمشرك والموحد والمؤمن والجاحد والصديق والزنديق والحر والرقيق
والفاضل والمخذول والقاتل والمقتول والقاتل والناكل والمرضي والمردود
والمقبول والمطرود والعالم والجاهل والمسؤل والسائل والاتقى والاشقى والمر

والانثى والحى والميت والصحيح والمريض والشيخ والرضيع والواطى والموطوءة والوائد والموءودة والجنب والحائض والمتغوط والبائل والمنعم فى دار النعيم والمعذب فى نار الجحيم الى غير ذلك من شنيع المحالات وقبيح الضلالات التى تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الارض وتخر الجبال سبحانه وتعالى عن جميع ذلك علوا كبيرا ومع ذلك مستلزمة ايضا لان لايكون تحقق فى نفس الامر لماسوى الوجود المطلق من الاشياء لاالملائكة ورسلهم ولاالانبياء واممهم ولا اسرائهم وملهم ولاالكفر والايمان ولاالطاعة والعصيان ولاالحرام والحلال ولاغيرهما من الاحكام ولاالابشار والانذار ولاالجنة والنار ولاالثواب والعقاب ولاالكتاب والحساب وبالجملة لاالدنيا والآخرة بل كلها خيال وسراب واما ثانيا فلانه يلزم مما ذكرتم ان لايكون للواجب تحقق فى الخارج لانكم جعلتموه متحققا فى ضمن المظاهر وحيث لاتحقق للظاهر فى الخارج فلاتحقق للواجب ايضا فى الخارج بل يكون تحققه فى الخارج ايضا كتحقق المظاهر خيالا وسرابا وذلك هو مذهب الدهرية النافين لوجود الصانع فقد جمعتم فى زندقتكم بين مذهب الدهرية والمعتزلة والسوفسطائية ولان ماذكرتم فى نفى ثبوت الاشياء معارض بالمثل اذ لاخفاء انه ايضا من اعيان الاكوان غير انه من الاعراض فيكون ماذكرتم ايضا خيالا وسرابا لاحقيقة له فلا يمكن به اثبات مذهبكم الباطل واذا لم يبق لهم فى قوس المكابرة منزع ولا لمالزمهم من شنيع المحالات والضلالات مدفع التجاؤا الى دعوى الكشف على ماهودأب قدماء الفلاسفة حيث عجزوا عن اقامة البرهان وقالوا بظهور هذه الامور عليهم بالمكاشفة وانت خبير بان الكشف انما يظهر الحقايق لانه يهدم الشرايع و ينفى الحقايق فان ذلك زندقة وضلال و باطل من القول ومحال وقد غلط هؤلاء كغلط النصارى لما رأوا اشراق نورالله تعالى قد تلألأ فى عيسى عليه السلام فقالوا هوالله وهو ايضا لما رأوا الوجود فائضا من الحضرة الالهية على الموجودات فلم يفرقوا بين الفائض والمفيض فقالوا الوجود هوالله تعالى قال حجة الاسلام رحمه الله التجلى يلتبس بالتجلى فيه كالصورة الملونة المرئية فى المرأة فيظن الناظر فى المرأة ان تلك الصورة صورة المرأة وان ذلك اللون لون المرأة هيهات ان المرأة لالون لها وكغلط من رأى كوكبا فى المرأة فيظن ان الكوكب فى المرأة فيمد يده اليه ليأخذه وهو مغرور وانواع الغرور فى طريق السلوك الى الله تعالى لاتحصى فى مجلدات واصناف غرور اهل الاباحة لاتحصى فى مجلدات كل ذلك بناء على

اغاليط ووساوس اغواهم الشيطان بها لاشتغالهم بالمجاهدة و المشاهرة قبل استكمال العلم ومن غير اقتداء بشيخ متبقن فى الدين والعلم واحصاء غرور اصنافهم يطول ذكره و بالجملة فالقول بان الله تعالى هو الوجود المطلق مبنى على اصول باطلة ببديهة العقل مثل كون الوجود المطلق واحدا شخصيا وموجودا خارجيا ومستلزم لبطلان امور اتفق عليها العقلاء مثل كون الوجود المطلق اعرف الاشياء مشتركا بين الموجودات مقولا عليها بالتشكيك معدودا فى ثوانى المعقولات وكثبوت حقايق الاشياء وكون الواجب مبدأ لوجود الممكنات مؤثرا فى وجوداتها الحادثة متصفا بالعلم والقدرة والارادة والحياة وارسال الرسل وانزال الكتب الى غير ذلك مما وردت به الشريعة لامتناع ان يكون الامر الاعتبارى الذى لاتحقق له فى الخارج متصفا بالعلم والقدرة والارادة والحيوة وايجاد الموجودات ونحوها من الصفات المتحققة فى الخارج والقول بالوحدة المطلقة مثل كون اعيان الاكوان فى الخارج خيالا وسرابا مستلزم لجعل السموات والارض وما بينهما من الملائكة والانبياء والمرسلين ولاممهم من الجنة والناس اجمعين تماثيل المشعوذين ولشرايعهم وملاهم خزعبلات اللاعبين وذلك عين مذهب السوفسطائية الملاعين فقد ظهر على كل من لم يختم الله على قلبه وسمعه ولم يجعل على بصره غشاوة ان لاايمان لهؤلاء الملاحدة لابالله ولابملائكته ولابكتبه ولابرسله ولاباليوم الاخر اذ الايمان بالشئ على خلاف ماهو عليه ليس بايمان به ولذا نفى الله تعالى الايمان بالله و باليوم الاخر عن اليهود و بقول تعالى ومن الناس من يقول امنا بالله و باليوم الاخر وماهم بمؤمنين لان ايمان اليهود بالله ليس بايمان لقولهم عزير ابن الله وكذلك ايمانهم باليوم الاخر ليس بايمان لانهم يعتقدونه على خلاف صفته حيث قالوا لن تمسنا النار الا اياما معدودات ولن يدخل الجنة الا من كان هودا اونصارى كذلك ايمان الملاحدة بالله ليس بايمان لانهم يعتقدون ان الله هو الوجود المطلق الذى لاوجود له فى الخارج وكذلك ايمانهم بالملائكة والكتب والرسل واليوم الاخر فليس بايمان لانهم يعتقدون ان الكل خيال وسراب و تارة يعتقدون العذاب عذوبة لاشدة ولاعقوبة وذلك ليس بايمان باليوم الاخر لانهم اعتقدوا على خلاف صفته فكيف يحل لمسلم ان يسمى بالتصوف هذه الزندقة ولاولئك الكفرة الزنادقة بالمتصوفة بل التصوف فى لسان القوم عبارة عن التخلق بالاخلاق النبوية والتمسك بقوائم الشريعة المطهرة المحمدية فى العلمية والعملية لاعن

عقيدة المعطلة والسوفسطائية والدهرية ومما يزيد اضلال اولئك الملحدين
كشفا وايضاحا وخال اولئك المبطلين هتكا وافتضاحا انهم يجمعون فى اثبات
تلك الزندقة الملعونة بين اقامة الحجة والبرهان و بين ادعاء ظهورها عليهم
بالكشف والعيان مع انه من المعلوم عند اهل العرفان ان التعبير عن المعلوم بالكشف
والعيان ليس فى حيز الامكان لقصور العبارة عن بيان هذه الحال وتعذر الكشف
عنها بالمقال فلا يمكن ايداعه فى الكتب والرسائل فضلا عن اثباته بالحجج
والدلائل وناهيك بديهة العقل احا كمة على بطلان زندقتهم واصولها المكابرات
وفروعها الضلالات والمحالات التى لم تسمع بمثلها من الكفرة الاقدمين لامن
المجوس ولا من المشركين والحق انه لا ينفع معهم كما لا ينفع مع السوفسطائية
المناظرة لا بالمعقول ولا بالمنقول وانما الحاسم لمادة فسادا لحادهم سيف الله المسلول
كبرت كلمة تخرج من افواههم ان كل من ادعى الالوهية فهو صادق فى دعواه
اذ يكذب ذلك اللعين قواعد البراهين العقلية ومحكمات الادلة السمعية الناطقة
بان كل مخلوق ادعى الالوهية فهو من الكاذبين الكافرين وهو فى الآخرة
من الخاسرين بقوله تعالى ومن يقل منهم انى اله من دونه فذلك نجزيه جهنم
كذلك نجزى الظالمين وقوله تعالى حكاية عن فرعون اللعين فقال انا ربكم
الاعلى فاخذه الله نكال الاخرة والاولى والصادق فى الدعوى لا يكون جهنميا
مذالا ولا ظالما منكلا وكفرت طائفة يصدر عن اشباههم ان كل من عبد الاصنام
فقد عبد الله تعالى لكنه اخطأ فى طريق العبادة وان موسى انما انكر على
هارون عليهما السلام لانكاره على عبدة العجل وعدم اتباعه لهم فى ذلك
الفعل وكان موسى اعرف بالله من هرون عليهما السلام فجعل ذلك الغوى
المبين هرون عليه السلام اقل من عبدة العجل معرفة برب العالمين فجعلهم
فى اتخاذ العجل الها مصيبين لكن فى عبادته مخطئين ولا يخفى على علماء الاسلام
والمسلمين ان الله تعالى يكذبه فى عدة ايات من الكتاب المبين منها فى سورة
الاعراف واتخذ قوم موسى من بعده من حليهم عجلا جسدا له خوار الم يروا انه
لا يكلمهم ولا يهديهم سبيلا اتخذوه وكانوا ظالمين ومنها ان الذين اتخذوا العجل
سينالهم غضب من ربهم وذلة فى الحيوة الدنيا وكذلك نجزى المفترين وفى
سورة طه فانا قد فتنا قومك من بعدك واضلهم السامرى فرجع موسى الى
قومه غضبان اسفا و فيها فاخرج لهم عجلا جسدا له خوار فقالوا هذا الهكم
واله موسى فنسى افلا يرون الا يرجع اليهم قولا ولا يملك لهم ضرا ولا نفعا

ومنها ولقد قال لهم هرون من قبل ياقوم انما فتنتم به وان ربكم الرحمن فاتبعوني
واطيعوا امري ومنها ماقال فيها ايضا ياهرون مامنعك اذ رأيتهم ضلوا الا
تتبعن افعصيت امري وفيها فانظر الى الهك الذي ظلت عليه عاكفا لنحرقنه
ثم لننسفنه في اليم نسفا ومنها انما الهكم الله الذي لا اله الا هو وسع كل شيء علما
فلو كان ان من عبد شيئا من الممكنات فقد عبد الله بناء على مازعموا ان وجود
جميع الكائنات هو الله تعالى لكان وجود العجل حينئذ هو الله تعالى المتكلم
البارئ المالك للضر والنفع ورجع القول وح لاتكون عبدة العجل في اتخاذه
الها ضالين ولامفترين ولامفتونين ولاظالمين ولاعابدين لمن لايكلم ولايهدي
السبيل ولالمن لايرجع اليهم القول ولالمن لايملك الضر والنفع ولكان عبادالعجل
في قولهم هذا الهكم واله موسى صادقين وان كانوا في طريق عبادته مخطئين
من حيث اقتصروا عليه ولم يعبدوا جميع الاشياء واللوازم باسرها باطلة مستلزمة
لتكذيب رب العالمين سبحانه وتعالى عن زعمات هواجر الملحدين وخطرات
وساوس الشياطين (ثم) اولئك الملاحدة الذين هم اخوان الشياطين يخدعون
الجاهلين بتمسكهم في ذلك الضلال المبين بقوله تعالى ولله المشرق والمغرب
فاينما تولوا فثم وجه الله وبقوله تعالى وقضى ربك الاتعبدوا الا اياه ويلحدون
في الآية الاولى بتفسيرهم وجه الله ههنا بذات الله تعالى موافقا لرأيهم لابجهة
الاسلام التي امر بها ورضيها على ماهو الحق المبين والمطابق لقواعد الدين
ولاجماع علماء الاسلام والمسلمين ولمايدل عليه صدر هذه الآية ايضا وهو قوله
تعالى ولله المشرق والمغرب فانه يدل على ان جهات المشرق والمغرب لله تعالى
لا انها هو الله تعالى والالوجب ان يكون النظم والله المشرق والمغرب لا ولله
المشرق والمغرب وانت خبير بان ثم للمكان وان الله منزه عن الجهة والمكان وان
كون الشيء الواحد في آن واحد في امكنة مختلفة بديهي البطلان وان تفسير
هذه الآية بما فسره الملاحدة مستلزم لكون الله تعالى في مكان وجهة بل كونه
في آن واحد في امكنة الجهات المختلفة عند اختلاف اماكن المتوجهين وذلك
محال على محال ومع ذلك كفر صريح وضلال ويلحدون في الآية الثانية حيث
يفسرون وقضى بحكم وقدر مخالفا لقواعد الدين ولاجماع المفسرين لابا وجب
وامر على ماهو مطابق لقواعد الاسلام ولاجماع الرسل والانبياء عليهم السلام
ثم انه لايخفى على احاد معاشر المسلمين فضلا عن ائمة الاسلام واعلام الدين
ان عبدة الاصنام والمشركين اوكانوا بعبادة الاصنام لله عابدين وفي طريق

العبادة مخطئين على مازعم ذلك فى الفتوحات ابن عربى حيث الذين اخبرالله عنهم فى كتابه المبين بانهم مشركون وما كانوا فى قولهم والله ربنا ما كنا مشركين كاذبين اذالمخطئ فى طريق العبادة لايكون مشركا باطباق عقلاء العالمين ولما ذكر انهم يتخذون الهة ليس لها من الالوهية الامجرد الاسم وعابدون الجبت والطاغوت والرجس والاوثان والشيطان المريد والمخلوق العاجز عن النصر والتأييد وبانهم جاعلون لله اندادا وعابدون لامثالهم عبادا وقد اخبرالله تعالى بجميع ذلك تحذيرا لعباده وارشادا فقال عز من قائل ثم لم تكن فتنتهم الا ان قالوا والله ربنا ما كنا مشركين انظر كيف كذبوا على انفسهم وضل عنهم ما كانوا يفترون وقال عز من قائل ماتعبدون من دونه الا اسماء سميتموها انتم وآباؤكم ما انزل الله بها من سلطان يعنى انكم سميتم مالا يستحق الالهية الهة ثم طفقتم تعبدونها فكانكم عبدتم اسماء فارغة لامسميات لها اذ ليس لها من الالهية الامجرد الاسم فلو كان عبدة الاصنام عابدين لله مخطئين فى طريق العبادة لما كانوا كاذبين فى قولهم ما كنا مشركين ولامسمين الهة لما ليس لها من الالوهية الامجرد الاسم ولامفترين فى التسمية انها الهة وقال عز من قائل ولقد بعثنا فى كل امة رسولا ان اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت وفى سورة تنزيل والذين اجتنبوا الطاغوت ان يعبدوها وانابوا الى الله لهم البشرى وفى المائدة قل هل انبئكم بشر من ذلك مثوبة عندالله من لعنه الله وغضب عليه وجعل منهم القردة والخنازير وعبدالطاغوت اولئك شرمكانا واضل سبيلا وفى النساء الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت ويقولون للذين كفروا هؤلاء اهدى من الذين آمنوا سبيلا (روى) ان حيى ابن اخطب وكعب ابن الاشرف اليهوديين خرجا الى مكة مع جماعة من اليهود يحالفون قريشا على محاربة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا انتم اهل الكتاب وانتم اقرب الى محمد صلى الله عليه وسلم منا فلانا من من مكركم فاسجدوا لالهتنا حتى نطمئن اليكم ففعلوا فهذا ايمانهم بالجبت والطاغوت وفى سورة الحج فاجتنبوا الرجس من الاوثان اى الرجس الذى هو الاوثان لان من ههنا بيانية وفى سورة النساء ايضا ان يدعون من دونه الاانانا وان يدعون الاشيطانا مريدا لعنه الله الاناث هى اللات والعزى اوالملائكة بزعم المشركين لانهم يسمونهم بنات الله تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا والملائكة منزهون عن صفة الذكورة والانوثة وفى سورة الاعراف ايشركون مالايخلق

شيئا وهم يخلقون ولا يستطيعون لهم نصرا ولا انفسهم ينصرون وفى سورة ابراهيم وجعلوا لله اندادا ليضلوا عن سبيله قل تمتعوا فان مصيركم الى النار وفى سورة الاعراف ان الذين تدعون من دون الله عباد امثالكم فلو كان عبدة الاصنام عابدين لله مخطئين فى طريق عبادته لما كان معبودهم جبتا ولا طاغوتا ولا رجسا ولا اناثا ولا شيطانا مريدا ولا مخلوقا عاجزا عن النصر والتأييد ولم يكونوا جاعلين لله اندادا ولا عابدين لامثالهم عبادا بل كانوا عابدين لرب العالمين وان كانوا مخطئين فى طريق العبادة فظهران اولئك الملحدين القائلين بان عبدة الاصنام عابدون لله مكذبون لرب العالمين فيما اخبر بمحكم كتابه المبين (واعلم) ان ههنا مزلة قدم للذاهلين عن مصطلحات العارفين الفائزين بمزيد الالطاف من رب العالمين كالوحدة المطلقة والفناء والبقاء والجمع والتفرقة فان اولئك الملاحدة ايضا يستعملون هذه العبارات فى تقرير زندقتهم وطاماتهم ويحملونها على غير ماقصده العارفون من مصطلحاتهم فيريدون بها ماهو زندقة والحاد وخروج عن دين الاسلام وسبيل الرشاد فيتوهم الذاهل عن مقاصد العارفين عن هذه العبارات ان مايقصده الزنادقة من هذه المصطلحات التى هى مصيبة فى الدين وجهل بمقاصد اولئك السادة السالكين هى مراد العارفين فيقع اما فى الزندقة والالحاد لحسن ظنه بالعارفين واما فى نسبة العارفين الى سوء الاعتقاد وهاانبهك على مراد العارفين من هذه العبارات وعلى تبديل الملحدين معانى هذه الكلمات ليتبين لك الرشد من الغى والسداد من الالحاد لاتسئ الظن بالعارفين الذين هم اولياء الله بتحريف الملحدين الذين هم اعداء الله (ولنمهد) قبل الشروع فى تقسيم كلامهم مقدمة ترشدك الى مراتب مقاماتهم وهى ان للسالكين فى طريق السلوك الى الله مراتب ودرجات يتوقف الوصول الى الدرجة التالية على قطع الدرجة السابقة الاولى التخلية وهى تصفية القلب عن الاخلاق الذميمة التى رأسها حب الدنيا الثانية التحلية وهى التحلى بالاخلاق المرضية عند الله تعالى وهى اخلاق الحضرة النبوية ومن اراد الوقوف على تفاصيلها فعليه بربع المهلكات وربع المنجيات من احياء علوم الدين الثالثة التجلية وهى استنارة القلب بالانوار الالهية وعند ذلك يحصل الكشف وله ايضا مراتب الاولى كشف الكائنات وهى المسماة بكشف الملكوت السفلى الثانية كشف الافعال الالهية الثالثة كشف الصفات الالهية الرابعة وهى نهاية الدرجات كشف تجلى انوار الذات والسالكون فى الوصول الى هذه المراتب متفاوتة الدرجات بحسب تفاوت الاستعدادات

(ثم اعلم) ان نهاية مراتب الاولياء المعبرين في القرآن بالصالحين ادنى درجات الشهداء واعلى درجات الشهداء ادنى مراتب الصديقين واعلى درجات الصديقين ادنى مراتب الانبياء واعلى درجات الانبياء ادنى مراتب المرسلين ودرجة نبينا سيد المرسلين صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين فوق اعلى درجات غيره من المرسلين وبالجملة كل درجة ومرتبة للاولياء فكمالها للانبياء لا كما تزعم الجهلة من المتصوفة ان الولي افضل من النبي والمحققون من اصحاب الطريقة على ان العلم اشرف من الحال وهي عندهم عبارة عن كيفية التعرض لنفس السالك عند تجليات الانوار ويقولون ان الجهلاء من اهل طريقتنا يزعمون ان الحال اشرف من العلم بناء على ان عزائمهم من العلم وجهلهم بالحال وعدم معرفتهم بانها في دار التكليف من اعظم الحجب وذلك لان الحال هي القرب لا الامر المقرب والعلم المقرون بالعمل انما هو المقرب والا فكمثل الحمار يحمل اسفارا والدنيا هي دار مكاسب والاخرة هي دار مواهب فمن نال في الدنيا موهبة هي ثمرة العمل فقد انتقص من ثمره في الاخرة ولذلك ترى صاحب الحال عند الموت يتمنى ان لم يكن صاحب حال وهذا هو السر في عدم ظهور كثرة الاحوال من الصحابة رضوان الله تعالى عليهم اجمعين مع انهم في الدرجة العالية من الولاية ادخارا لكمال درجاتهم في الاخرة وناهيك دليلا بان العلم اشرف من الحال ان الله تعالى لم يأمر نبيه صلى الله عليه وسلم بطلب ازدياد الحال وانما امره بطلب ازدياد العلم بقوله عز اسمه قل رب زدني علما والانبياء صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين جامعون بين كمال العلم وكمال الحال لكن يضمحل بنور نبوتهم الالتفات الى وجود الحال فيصير وجودها وعدمها سواء فلذلك لا ينقص شيء من درجاتهم في الاخرة مع كمال الحال في الدنيا ومما يدلك ان نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم اكمل الانبياء في الاستغراق والفناء في الفناء في التوحيد وقطع النظر عن الالتفات الى سوى الملك المجيد ان الله اضاف فعله عليه الصلاة والسلام يوم بدر الى ذاته وقال وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى اشارة الى كماله في الحال ولم يضف فعل داوود عليه السلام فقال وقتل داوود جالوت (ثم ان) العارفين عند تجليات الانوار الالهية على سرائرهم مقامين على ما ذكره حجة الاسلام رحمه الله تعالى (الاول) اضمحلال جميع الكائنات في نظرهم سوى انفسهم وتلك الحال عندهم مشوبة بكدورة وقصور ويسمون تلك الحال الفناء في التوحيد وهم الخواص (والثاني) الترقي عن ذلك بحيث يغيب عن مشاهدة نفسه وعن احواله الظاهرة والباطنة وعن ذلك الفناء ويسمون تلك الحال الفناء في الفناء في التوحيد وهم اخص الخواص

ويصير لهم معنى قوله تعالى كل شيء هالك الا وجهه ذوقاً وحالا كان حظ غيرهم من المؤمنين منه يكون علما وايمانا فالذوق قبل عين تلك الحال بالحصول الاتصافي والعلم معرفة ذلك بالبرهان ومأخذه القياس بان ينظر الى اضمحلال نور الكواكب عند اشراق الشمس فيقيس به اضمحلال وجود الكائنات عند اشراق انوار التجليات والايمان قبوله بالتسامع والاذعان له ولا يتوهم ان ذلك مخالف لما سبق من ان الطريق الى المعلوم بالكشف انما هو العيان دون البرهان لان المذكور هنا اقامة البرهان على تحقق الكشف لا على اثبات المعلوم بالكشف والممتنع انما هو الثاني دون الاول وثمرة الفناء في التوحيد ان تصير افعال العبد مستغرقة في افعال الله تعالى وتصريفه وتحريكه ويغيب عن نسبة افعاله الى نفسه على ما يشير الى تلك الحالة قوله تعالى وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى ويشير اليها الحديث الالهي ايضا لا يزال العبد يتقرب الى بالنوافل حتى احبه فاذا احببت كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به وانما سميت هذه الحالة فناء وان كان الظل والشخص باقيين للذهول والغيبة عنهما وعدم مشاهدتهما كما لا تشاهد الكواكب مع وجودها عند ظهور نور الشمس واشراقها وربما يسمع هذا الكلام الفقيه الرسمي فيظن انه طامات غير معقولة وليس كذلك واذ لم يهتدوا به فسيقولون هذا افك قديم اسس ما تخلوا عنه مخادع الجائز يلزم ان تخلوا عنه خزائن الملوك فالناس معادن كمعادن الذهب والفضة والقلوب معادن لجواهر المعارف فبعضها معدن النبوة والرسالة والعلم ومعرفة الله وبعضها معادن الشهوات البهيمية والاخلاق الشيطانية (قال حجة الاسلام) ينبغي ان يكون العبد متشوقاً الى ان يصير من اهل الذوق لتلك الحالة فان لم يكن من اهل العلم فان لم يكن من اهل الايمان بها يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات ونحن كما قلنا في شرح المقاصد ونحن على ساحل التمني نغترف من بحر التوحيد بقدر الامكان ونعترف بان الطريق اليه العيان دون البرهان والفناء عند العارفين عبارة عن اضمحلال الكائنات في نظرهم مع وجودها وعن الغيبة عن نسبة افعالهم اليهم والبقاء عندهم عبارة عن التحقق بالاخلاق الالهية والتنصل عن كسورات الصفات البشرية والوحدة المطلقة عندهم كما هي عبارة عن انفراد مشاهدة الله تعالى لا غير من بين الموجودات لاضمحلالها مع تحققها ووجودها عند ظهور انوار التجليات كاضمحلال نور الكواكب مع وجودها عند ظهور نور الشمس في النهار والجمع عندهم عبارة عن قصر النظر

على لله تعالى من غير التفات الى ملاحظة العبادة مع الاقبال عليهما بانم لا يجزيه شائى نيل الثواب ولا الى شئ من الاشياء سوى الله تعالى (وذكر الامام) ابو القاسم القشيرى فى رسالته المسماة نحو القلوب فى اشارات مسائل النحو الى معارف العارفين (الجمع) على ضربين جمع سلامة وجمع تكسير كذلك بالسحمد القوم الجمع على قسمين جمع سلم صاحبه وحفظ عليه اداب الشرع مع كمال غلبات الوجد بزينة لله تعالى باجراء اوامره عليه من الصلوة والصيام وغيرهما من الاحكام وهو امام زمانه وقدوة عصره كابى يزيد البسطامى وابى حفص الحداد النيسابورى وسهل ابن عبدالله التسترى فانهم قدكانوا فى جميع الاحوال مغلوبين غائبين عرعالم الشهود الا فى اوقات الصلوه فاذا قضوا الصلوة عادوا الى ما كانوا عليه من الغيبة عن الشهود وعما سوى الله تعالى من كل موجود وجمع صاحبه مكسور الصحة لم يحفظ عليه اداب الشرع فصار باستغراق الوله فى جميع الاوقات فى حكم المجانين لايشعر باوقات الصلوة ولابغيرها من العبادات فطفاء نور معرفته نور ورعه فالاول مشكور والثانى معذور لكنه عند من لايعرف حاله مردود فهو لايصلح للاقتداء ومن اقتدى به فى ترك العبادات غير معتقد لوجوبها فهو كافر زنديق والتفرقة عندهم عبارة عن الالتفات الى ماسوى الله تعالى ولو كان ملاحظة العبادات اومراقبة الثواب اومخافة العقاب واما الملاحدة خذلهم الله فقد نقلوا هذه الالفاظ الى معان هى ضلالة وزندقة فارادوا بالفناء نفى حقايق الاشياء وجعلوها خيالا وسرابا على ماهو مذهب السوفسطائية وبالبقاء ملاحظة الوجود المطلق فقط وبالوحدة المطلقة كون ماسوى الوجود من الاشياء خيالا وسرابا وكون وجود جميع الاشياء حتى وجود الخبائث والقاذورات الهيا وبالجمع ملاحظة ذلك وبالتفرقة اثبات حقايق الاشياء وجعل وجودالله هو غير وجود الكائنات وانت خبير بان جميع ذلك كفر والحاد وخروج عن دين الاسلام وانها غير ماارادة العارفون من هذه العبارات فانه الكلام على قانون السداد لاجتمعت على قانون السداد لازندقة فيه ولاالحاد ولاحلول ولااتحاد ولاجعل لله تعالى عين وجود الممكنات حتى وجود القاذورات ولاجعل وجود الممكنات خيالات وخذعبلات ولااتخاذ الشريعة سخريا ولاابدا لعقائد الدينية ظهريا ولاجعل حقايق الاشياء شيئافريا ولامكابرة لبديهة العقول ولاالحاد فى قول الله تعالى وقول الرسل فانهم مصرحون بان كل حقيقة يردها الشرع فهى زندقة وانه ليس فى اسرار المعرفة

شيء يناقض ظاهر الشرع بل باطن الشريعة يتم بظاهره وسره مكمل صريحه ولهذا لو انكشف على اهل الحقيقة اسرار الامور على ماهي عليه نظروا الى الالفاظ الواردة في الشرع فاوافق ماشاهدوه قرروه وماخالفه فاولوه بمايطابق الشرع كالايات المتشابهة المخالفة من حيث الظاهر للمحكمات مثل قوله تعالى يدالله فوق ايديهم والرحمن على العرش استوى فان ظاهرهما يخالف قوله تعالى ليس كمثله شيء ولايستبعد وقوع المتشابه في الكشف فانه ابتلاء لقلوب العارفين كما ان وقوع المتشابه في الشرع ابتلاء لقلوب الراسخين قال ابن سليمان الداراني ثم ان الواصلين الى درجة الفناء في الفناء في التوحيد اذا احرقهم انوار ذات المتعال وغشيهم سلطان الجلال فانمحوا وتلاشوا في ذواتهم على مايشير الى تلك الحالة قوله تعالى فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا وخر موسى صعقا انتفت الكثرة عن نظرهم بالكلية وان كانت متحققة في نفس الامر واستغرقوا بالفردانية المحضة فصاروا كالمدهوشين فيه فلم يكن عندهم الاالله تعالى فسكروا سكرا رفع دونه سلطان عقولهم فتصدر عنهم في حال غلبات السكر الحاصل بعد الفناء في الفناء في التوحيد عبارات تشعر بالحلول اوالاتحاد لقصور العبارات عن بيان تلك الحال فقال احدهم انا الحق وقال الاخر سبحاني مااعظم شاني وقال الاخر ليس في الجبة الاالله فلما خفف عنهم سكرتهم وردوا الى سلطان العقل الذي هو ميزان الله تعالى في ارضه انكروا مداول ذلك المقال بل انكروا شعورهم بصدور هذه الاقوال عنهم واعترفوا بان حقيقتها كفروضلال واعتذروا بان العبارة قاصرة عن بيان هذه الحال و بينوا ان ذلك ليس حقيقة الاتحاد بل هو مثل قول القائل في حال فرط عشقه انا من اهوى ومن اهوى انا فكما ان الحس هنا دليل قاطع على ذلك الكلام ليس على حقيقته فكذلك الادلة القطعية من العقلية والسمعية دلت على ان كلامهم ليس محمولا على حقيقته بل هو محمول على المجاز ولايخفى عليك ان هذا انما يمكن اذا لم يصرح المتكلم بان مقصوده حقيقة الكلام ولم يقم على اثباتها البرهان فعند التصريح واقامة الدليل على اثبات مفهومه الصريح يصير محكما في افادة الحقيقة غير قابل للتأويل وحمله على المجاز وذلك كتصريح الملاحدة الوجودية بان الله تعالى هو الوجود المطلق المنبسط في المظاهر ثم تلفيقهم المغالطة في صورة البرهان على اثباته ثم تفريعهم عليه بان كل من عبد الاصنام فقد عبدالله وكل من ادعى الالواهية فهو صادق في دعواه فاذا^(١) بعد ماصار محكما بالتصريح واقامة

الدليل لايقبل التجوز والتأويل وبهذا يظهر لك بطلان مايقوله الذابون عن هؤلاء الملاحدة ان ليس مراد الوجودية ما تفهمه العامة بل لهم تأويل لايفهمه الا الخاصة وبالجملة لايجوز التلفظ بهذه العبارات في حال الصحو لانها توهم الحلول او الاتحاد لقصور العبارة عن بيان تلك الحال وتعذر الكشف عنها بالمقال على ماهو شان غالب الوجدانيات اذا تقصر عن بيانها العبارات ولهذا قال ابو هريرة رضي الله عنه حفظت من رسول الله صلى الله عليه وسلم وعائين اما احدهما فبثثته واما الآخر فلو بثثته لقطع مني هذا البلعوم ويؤيد ان المراد من قول ابي هريرة رضي الله عنه ماذكرناه لاماذكره زين العابدين علي بن حسين بن علي رضي الله عنهم اجمعين وارضاهم (شعر) فرب جوهر علم لو ابوح به * لقيل لي انت ممن يعبد الوثنا * ولاستحل رجال مسلمون دمي * يرون اقبح ما يأتونه حسنا * وذلك لقصور نظر العامة عن فهم اسرار الشريعة المكملة لظاهرها فيتوهمون انها زندقة مخالفة للشريعة ولهذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم امرت ان اكلم الناس على قدر عقولهم ولهذا قال للجارية الخرساء اين الله فاشارت الى السماء مع قطع النبي صلى الله عليه وسلم بان الله منزه عن الجهة والمكان لعدم اتساع فهم تلك الجارية في معرفة الصانع ازيد من ذلك ح وبه يحصل التبري عن الاصنام لكونها في الارض ان تترقى بنور الايمان الى معرفة تنزهه عن الجهة والمكان ولو صدر عنهم في حال الصحو مايوهم الحلول او الاتحاد فهو محمول على التوسع والتجوز وهم لايرتضون التوسع في العبارات والتجوز في الكلمات الا في ثلثة احوال احدها حال الفناء في الفناء في التوحيد الثاني حال السكر الثالث حال الانس والكلام لمن اقامه الله في ذلك المقام والحال لالكل احد يرشدك الى ماذكرته ان الله تعالى لما اقام موسى عليه السلام في مقام الكلام والانس لم يؤاخذ بقوله ان هي الا فتنتك تضل بها من تشاء وتهدي من تشاء ولما اقام يونس عليه السلام في مقام الخوف والقبض سجنه في بطن الحوت بما خرج من قومه ضجرا منهم بغير اذن منه تعالى وينبغي ان يحمل على التوسع والتجوز قول ابي يزيد قدس الله روحه حيث قال انسلخت من نفسي كما تنسلخ الحية من جلدها فنظرت فاذا انا هو ويكون معناه ان من انسلخ من شهوات نفسه وهواها وهمها وهمتها فلايبقى فيه متسع لغير الله تعالى ولايكون له هم ولاهمة سوى الله تعالى فلايحل في القلب الا جلال الله تعالى وجماله حتى صار مستغرقا به كان كانه هو لا انه هو حقيقة وفرق بين قولنا هو هو وبين قولنا كانه هو كما ان الشاعر

تارة يقول كانى من اهوى وتارة يقول انا من اهوى ولاخفاً فى ان الاول تشبيه والثانى مجاز حقيقه التشبيه واما قول من قال انا الحق فان كان فى حال الصحو فاما ان يكون معناه كقول الشاعر انا من اهوى ومن اهوى انا محمول على المجاز واما ان يكون قد غلط فى ذلك كما غلطت النصارى القائلون بان الله تعالى جوهر واحد ثلثة اقانيم هى الوجود والعلم والحيوة و يعبرون عنها بالاب والابن وروح القدس و يعنون بالجوهر القائم بنفسه و بالاقنوم الصفة ويقولون ان الكلمة وهى اقنوم العلم اتحدت بجسد المسيح وتدرعت بناسوته بطريق الامتزاج كالخمر بالماء وقد اخبر الله تعالى بكفرهم فقال لقد كفر الذين قالوا ان الله ثالث ثلثة و لاخفاً ايضا فى ان جعل الواحد ثلثة جهالة فمن قال انا الحق بناء على زعم الاتحاد فهو ايضا كافر مثلهم واما قول ابى يزيد سبحانى ما اعظم شانى ان صح عنه فاما ان يكون جاريا على لسانه فى معرض الحكاية عن الله سبحانه وتعالى كما لو سمع وهو يقول لا اله الا انا فاعبدنى واما ان يكون قد شاهد كمال حظه من صفات القدس فى الترقى بالمعرفة عن المعرفة عن الموهومات والمحسوسات وبالهمة عن الحظوظ والشهوات فاخبر عن قدس نفسه سبحانى ورأى تعظم شانه بالاضافة الى شان عوام الخلق فقال ما اعظم شانى وهو مع ذلك يعلم ان قدسه وعظم شانه بالاضافة الى الخلق ولا نسبة له الى قدس الرب وعظم شانه تعالى سبحانه وتقدس واما ان يكون قد جرى على لسانه حال السكر وغلبات الحال عند اشراق انوار الجلال فان جاوزت هذه التأويلات الى الاتحاد فذلك محال قطعا فلا تنظر الى مناصب الرجال حتى تصدق بالمحال بل ينبغى ان تعرف الرجال بالحق لا الحق بالرجال (واعلم) ان التوحيد عند العامة عبارة عن نفى الالوهية عما سوى الله تعالى واثباته لله وحده على ما هو مداول كلمة التوحيد واما عند الخاصة فهو عبارة عن اضمحلال وجود ما سوى الله تعالى من الكائنات بحيث لا يشاهد الا وجود الله تعالى وحده كما لا يشاهد فى النهار من الكواكب الا الشمس وحدها وهو توحيد العارفين الواصلين الى درجة الفناء فى الفناء فى التوحيد فانهم لما استولى على قلوبهم محبة الله تعالى اعرضوا عما سوى الله تعالى وترقوا عن المعارف الحاصلة بتعلق الصفات وعن ارتباط الكائنات بالصفات اى ترقوا عن كشف الافعال وعن كشف الصفات الى مشاهدة تجلى انوار الذات فامحى ذواتهم وصفاتهم فلا يبقى لهم شعور بالعلوم والادراكات ولا بوجود الكائنات و يظهر لهم معنى قولهم كان الله ولم يكن معه شىء ولا يبقى لتوحيد العامة اعنى النفى والاثبات مجال لان نفى الغير انما يكون عند الشعور بالغير

لاعدم الغيبة والقصور عنه فاذا شهد وجود ماسوى الله كان الله تعالى عندهم واحدا فى الوجود فانه واحد فى الالوهية ولا يوحدا واحدا لكونه تحصيلا للحاصل فكل من وحد الواحد فهو جاحد لكونه واحدا واما اذا نظر الى توحيده والى هذا المعنى اشار صاحب منازل السائرين حيث يقول ما وحد الواحد من واحد ۞ اذ كل من وحده جاحد ۞ توحيد من ينطق عن نعته عارية ابطلها الواحد ۞ توحيده اياه توحيده ۞ ونعت من ينعته لاحد ۞ فاراد بقوله وكل من وحده جاحد لكونه واحدا فى الوجود ولهذا افتقر الحق فى الالوهية من غيره دون لاملاحظة وجود غيره لا احتاج الى هذا الحق واشار بقوله عارية ابطلها الواحد الى ان التوحيد الحقيق الثابت ازلا وابدا هو توحيد الله ذاته واما توحيد الخلق فيزول بعدمهم وفنائهم واشار بقوله ونعت من ينعته لاحد الى ان ثناء الله تعالى بما يليق بكماله وجلاله انما هو ثناء الله تعالى على نفسه واما ثناء الخلق فانه قاصر عما يليق بكماله وجلاله على ما ينادى به قوله عليه السلام لا احصى ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك يقال الحد فى دين الله اى حاد عنه وعدل عنه وهذا الذى ذكرنا هو مراد صاحب منازل السائرين لا ما يقوله بعض من شرحه من الوجودية الملحدين وحمل كلامه من اوله الى اخره على زندقة الوجودية الكافرين من انه اراد بكونه واحدا انه الوجود المطلق المنبسط فى المظاهر واعيان الاكوان خيال وسراب وهى اعيان ثابتة فى علم الله تعالى لا فى الخارج وقد عرفت ان ذلك سفسطة باطلة ليس بتوحيد بل هو فى الظاهر شرك مفرط ليس عليه مزيد وفى الحقيقة نفى فى الخارج لوجود الملك المجيد والحاد هادم لدين الاسلام ولشرايع جميع الانبياء عليهم الصلوة والسلام وقد يتوهم بناء على عدم الشعور بمعنى الحلول والاتحاد ان الوجودية حلولية واتحادية وليس كذلك اذ الحلول والاتحاد انما يكون بين موجودين متغايرين فى الاصل والوجودية يجعلون الله تعالى عين وجود الممكنات فلا مغايرة بينهما ولا اثنينية فلا يتصور حينئذ تحقق الحلول والاتحاد بل ثمة زندقة اخرى افحش منهما باطلة ببديهة العقول اذ القائلون بهما لا يجعلون الله تعالى امرا اعتباريا لا وجود له فى الخارج ولا يتفوهون بهما الا فى بعض الافراد وهؤلاء يجعلون الله تعالى امرا اعتباريا لا وجود له فى الخارج ثم يجعلونه وجود جميع الاشياء حتى وجود القاذورات سبحانه وتعالى عما يقول الظالمون والجاحدون علوا كبيرا ويعتقدون انه غير موجد لوجود الكائنات فلا خلق ولا ايجاد لا الارض

ولاللسماوات ولالمايتهما من الكائنات (واعلم) ان الكافر اسم لمن لا ايمان له
فان اظهر الايمان من غير اعتراف بنبوة النبي عليه السلام خص باسم المنافق
دون الزنديق لان الله تعالى لم يسم الذين نافقوا في عهد رسول الله صلى الله عليه
وسلم زنادقة وانما سميهم منافقين فدروز الشام على ما شهد به كتبهم الملعونة
انما يظهرون الايمان ولا يعترفون بنبوة رسول الله صلى الله عليه وسلم فهم
مباحيون منافقون لا زنادقة على ما يتسوهم ذلك لعدم التفرقة بين المنافق
والزنديق وان طرأ كفره بعد الايمان خص باسم المرتد لرجوعه عن الايمان وان قال
بالهين او اكثر خص باسم المشرك لاثباته الشريك في الالوهية وان كان متدينا
ببعض الاديان والكتب المنسوخة خص باسم الكتابي كاليهود والنصارى
وان كان يقول بقدم الدهر واسناد الحوادث اليه خص باسم الدهري وان
كان لا يثبت الصانع خص باسم المعطلة وان كان مع اعترافه بنبوة النبي صلى الله
عليه وسلم واظهاره شعائر الاسلام يبطن عقائد هي كفر بالاتفاق خص باسم
الزنديق وهو في الاصل منسوب الى زند اسم كتاب اظهره مزدك في ايام قباد
وزعم انه تأويل كتاب المجوس الذي جاء به زردشت الذي يزعمون انه نبيهم وان
كان مع تبطن تلك العقائد الباطلة يستحل الفروج المحرمة وسائر المحرمات
بتأويلات فاسدة كما يفعله الباطنية والوجودية خص باسم الملحد فالزنديق في
عرف الشرع اسم لما عرفت لا لكل من صدر عنه فعل اوقول يوجب الكفر
على ما هو متعارف اهل عصرنا فانهم يسمون كل من صدر عنه فعل اوقول
يوجب الكفر زنديقا ويحكمون بعدم جواز استتابته ويقطعون بوجوب قتله
وعدم قبول توبته ولا خفاء في انه في حكم الشرع من المرتدين وانه ممن تجب
استتابته فانه اذا تاب تقبل توبته في شريعة سيد المرسلين ولا يحل سفك دمه ح
لانه قد صار بالتوبة من جملة المؤمنين وليت شعري لو كان كل من صدر عنه
فعل اوقول يوجب الكفر زنديقا فمن الذي سماه الشرع مرتدا واوجب
استتابته وقبول توبته وحكم بانه صار بعد التوبة من المؤمنين الذين من قتل
واحدا منهم متعمدا فجزاءه جهنم خالدا فيها وغضب الله عليه ولعنه واعد له
عذابا اليما (ثم اعلم) ان صاحب الفصوص قد زاد على ما سبق من الزندقة
والضلالة ضغثا على ابالة فقال خرج فرعون من الدنيا طاهرا ومطهرا وذلك
انكار لما ثبت انه مات على الكفر بالنصوص الناطقة المذكورة في اثنين وعشرين
سورة من القرآن و باجماع الامة في كل عصر وزمان على انه في ذلك الكفر

الشنيع اللاحق مناقض لكفره القطعى السابق بان كل من ادعى الالوهية فهو
صادق فى دعواه فمتى كان فرعون بزعمه كافرا حتى يقال انه بكلمة التوحيد
حال الغرق خرج عن الدنيا طاهرا ومطهرا وقد استدل على ذلك بانه لو كان له
ادنى شعور والمام بخواص تراكيب الكلام وتصديق بقواعد دين الاسلام
لعرف انه حجة عليه لا له وهو قوله تعالى حتى اذا ادركه الغرق قال امنت انه لا اله
الا الذى امنت به بنوا اسرائيل وانا من المسلمين فزعم لفساد فهمه القاصر عن
معنى الكلام والحاده فى عقائد الاسلام ان كون فرعون من المغرقين لا يدل على
عدم قبول ايمانه وان الايمان حال الباس وهو حال معاينة العذاب مقبول لكنه
انما ينفع فى رفع عذاب الاخرة ولا ينفع فى دفع عذاب الدنيا الا قوم يونس عليه
السلام متمسكا فى ذلك بما او عرف اجماع المفسرين وقواعد الدين لعرف انه
ايضا حجة عليه لا له وهو قوله تعالى فلولا كانت قرية امنت فنفعها ايمانها الا قوم
يونس لما امنوا كشفنا عنهم عذاب الخزى فى الحيوة الدنيا ومتعناهم الى حين
فزعم بناء على جهله بتفسير القرآن والحاده فى آيات الملك الديان ان قوم يونس
عليه السلام امنوا حال معاينة العذاب فقبل الله ايمانهم ورفع عنهم عذاب
الاخرة وخصهم بكشف عذاب الدنيا ايضا فيكون ايمان فرعون ايضا حال
معاينة العذاب وهو الغرق مقبولا نافعا فى دفع عذاب الاخرة لا فى رفع عذاب
الدنيا وهو الغرق لان كشف عذاب الدنيا مختص بقوم يونس عليه السلام وحمل
قوله تعالى فلم يك ينفعهم ايمانهم لما رأوا بأسنا على عدم النفع فى الدنيا فقط لا عدم
النفع فى الدنيا والاخرة جميعا على ما دلت عليه النصوص القاطعة وانعقد عليه
اجماع الامة وهو مذهب اهل السنة ودل عليه سياق هذه الاية ايضا وهو قوله تعالى
سنة الله التى قد خلت فى عباده وخسر هنالك الكافرون وقال صاحب الكشاف هنالك
لمكان استعير هنا للزمان اى وخسر وقت رؤية الباس وهو شدة العذاب والمعنى ان عدم
قبول الايمان حال الباس اى وقت معاينة العذاب سنة الله مطردة فى كل الامم ولهذا جعل
المتلفظون بكلمة الايمان حال الباس من الخاسرين وسماهم كافرين فكيف يتوهم
انهم صاروا بذلك مؤمنين ثم انه لا يخفى على الواقفين على تفسير القرآن ان معنى
قوله تعالى فلولا كانت قرية امنت فنفعها ايمانها على ما اجمع عليه المفسرون
هو انه هلا كانت قرية من القرى التى اهلكناها تابت عن الكفر واخلصت
الايمان قبل معاينة العذاب وفوات وقت التكليف ولم تؤخر الايمان اليها
كما اخر فرعون الى ان اخذ بمخنقه فنفعها ايمانها بان يقبله منها لوجوده فى وقت

الاختيار لكن قوم يونس لما آمنوا في حال الاختيار لانهم آمنوا عند معاينة علامات
نزول العذاب لا عند معاينة نزول العذاب كفرعون قبلنا ايمانهم وكشفنا عنهم عذاب
الخزي في الحيوة الدنيا ولم نقبل من فرعون لان ايمانه كان حال اليأس ومعاينة العذاب
وهنا لم نكشف عنه عذاب الدنيا ايضا لتلازمهما في ذلك بحكم السنة الالهية
نزولا اذا استقر الكفرة على العناد وانتفاعا اذا تابوا قبل فوات وقت الاختيار
واظهروا الانقياد فالاستثناء اعني قوله تعالى الا قوم يونس منقطع بمعنى لكن
(روى) ان يونس عليه السلام بعث الى نينوى من ارض الموصل فكذبوه
فذهب عنهم مغاضبا وقال لقومه انا اجلكم اربعين ليلة فقالوا ان رأينا اسباب
الهلاك آمنا بك فلما مضت خمس وثلاثون ليلة غامت السماء غيما اسود هائلا
يدخن دخانا شديدا ثم هبط حتى يغشى مدينتهم ويسود سطوحهم فلبسوا المسوح
وبرزوا الى الصعيد بانفسهم وصبيانهم ودوابهم وفرقوا بين النساء والصبيان
وبين الدواب واولادها فحن بعضهم الى بعض وعلت الاصوات والعجيج
واظهروا الايمان والتوبة وتضرعوا الى الله تعالى فرحمهم وكشف عنهم وذلك
وكان في عاشوراء يوم الجمعة وقيل خرجوا الى شيخ من بقية علمائهم فقالوا قد نزل
بنا العذاب فماذا ترى فقال لهم قولوا يا حي حين لا حي ويا حي محيي الموتى ويا حي لا اله
الا انت فقالوا ذلك فكشف عنهم وعن الفضيل بن عياض قالوا اللهم ان ذنوبنا
قد عظمت وجلت وانت اعظم منها واجل افعل بنا ما انت اهله ولا تفعل بنا ما نحن
اهله فقد ظهر مما اجمع عليه المفسرون ان قياس قبول ايمان فرعون على قبول ايمان
قوم يونس صلوات الله على نبينا وعليه قياس باطل وكذا الاستدلال بهذه الآية
على ان الايمان حالة اليأس ومعاينة العذاب مقبول قياس بط قطعا ايضا وكذا
لا يخفى على اجلاف العرب من الرعاع فضلا عن البلغاء والعلماء ان قوله تعالى حتى
اذا ادركه الغرق قال آمنت انه لا اله الا الذي آمنت به بنوا اسرائيل مسوق لبيان
عدم قبول ايمان فرعون على ما يدل عليه عدة امور تشتمل عليها هذه الآية
الكريمة الاول الاخبار بان صدور هذا القول عنه انما كان حال معاينة البأس
والعذاب وهو الاغراق وايمان حال اليأس غير مقبول باتفاق المسلمين لقوله تعالى
فلم يك ينفعهم ايمانهم لما رأوا بأسنا وقوله تعالى وانيبوا الى ربكم واسلموا له من قبل
ان يأتيكم العذاب ثم لا تنصرون واتبعوا احسن ما انزل اليكم من ربكم من قبل
ان يأتيكم العذاب بغتة وانتم لا تشعرون وقوله تعالى او تقول حين ترى العذاب
لو ان لي كرة فاكون من المحسنين بلى قد جاءتك آياتي فكذبت بها واستكبرت

وكنت من الكافرين الثانى الاخبار عنه بانه قال امنت بالذى امنت به بنوا اسرائيل كما اخبر عن غيره من الكفار عن قولهم العير النافع معقبا بالرد والانكار بقوله تعالى فلما رأو بأسنا قالوا امنا بالله وحده وكفرنا بما كنا به مشركين فلم يك ينفعهم ايمانهم لما رأو بأسنا وقوله تعالى واذا لقوا الذين امنوا قالوا امنا الى قوله الله يستهزئ بهم ويمدهم فى طغيانهم يعمهون لا اخبار عنه بانه آمن كما اخبر عن قوم يونس عليه السلام بقوله لما امنوا اشارة الى ان الصادر من اللعين فى هذه الحال مجرد القول باللسان دون الايمان واما الاخبار عن سحرة فرعون بقوله قالوا امنا برب العالمين رب موسى وهرون وان كان بلفظ قالوا لكنه لم يعقبه بالرد والانكار بل اثنى عليهم بقوله تعالى قالوا لن نؤثرك على ما جاءنا من البينات والذى فطرنا فاقض ما انت قاض انما تقضى هذه الحيوة الدنيا انا امنا بربنا ليغفر لنا خطايانا وما اكرهتنا عليه من السحر والله خير وابقى (الثالث) تعقيب هذا القول بقوله تعالى آلان وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين الداخل عليه همزة الانكار بقرينة السباق والسياق وغيرهما من الايات الدالة على انه فى الاخرة من الكافرين اى اتؤمن الساعة فى وقت اضطرارك حين ادركك الغرق وايست من نفسك (الرابع) تعقيب ذلك الانكار بالذم بما سبق من عصيانه وكونه من المفسدين فلولا انه مات على الكفر لما ذمه الله تعالى بعد ذلك لان الله بعد الايمان يغفر ما سلف من الكفر والعصيان (الخامس) تعقيب ذلك الانكار والذم بما يبلغ فى تفضيحه الغاية بجعله بعد الهلاك لمن خلفه اية وعبرة يعتبر بها الامم فلا يجترؤن على الله مثل ما اجترأ عليه اذا سمعوا بهلاكه وهوانه على الله تعالى قال صاحب الكشاف كرر المخذول المعنى الواحد ثلث مرات فى ثلث عبارات يعنى قوله امنت وقوله لا اله الا الذى امنت به بنوا اسرائيل وقوله وانا من المسلمين حرصا على القبول فلم يقبل منه حين اخطأ وقته وقاله حين لم يبق له اختيار قط وكانت المرة الواحدة كافية فى حال الاختيار وعند بقاء وقت التكليف وقد ذكر الامام الرازى فى تفسير الكبير لعدم قبول ايمانه وجوها اخر قيل انما لم يقبل ايمانه لانه انما ذكر هذه الكلمة ليتوسل بها الى دفع البلية الحاضرة والمحنة الناجزة كما كانوا يقولون لئن كشفت عنا الرجز لنؤمنن لك ولنرسلن معك بنى اسرائيل فلما كشفنا عنهم الرجز الى اجل هم بالغوه اذا هم ينكثون فما كان اذا مقصوده من هذه الكلمة الاقرار بوحدانية الله تعالى لانه كان دهريا وقيل لان ايمانه كان مبنيا على محض التقليد الا ترى انه قال لا اله الا الذى امنت به بنوا اسرائيل كانه اعترف بانه لا يعرف الله تعالى الا انه سمع من بنى اسرائيل انهم اقروا بوجوده

ومثل هذا التقليد المحض لاينفع فى الايمان وقيل لان الايمان انما يتم بالاقرار بوحدانية الله تعالى وبالاقرار بنبوة موسى صلوات الله على نبينا وعليه وهو وان اقر بوحدانية الله تعالى لكنه لم يقر بنبوة موسى عليه السلام فلذلك لم يقبل وقيل لان اكثر اليهود كانت قلوبهم مائلة الى التشبيه والتجسيم ولهذا اشتغلوا بعبادة العجل اظنهم ان الله تعالى فى ذلك العجل ولما قال امنت انه لا اله الا الذى امنت به بنوا اسرائيل ولم يقل الا الذى امن به موسى وهرون كما قالت السحرة امنا برب العالمين رب موسى وهرون فكأنه قال امنت بالاله الموصوف بالجسمية والحلول والنزول فلذلك لم يقبل وبالجملة لاخلاف لاحد من المسلمين فى ان ايمان فرعون حال الغرق غير مقبول وانه مات كافرا انما الخلاف فى سبب عدم قبول ايمانه فذهب الجمهور الى ان السبب صدور الايمان عنه حال الغرق الذى هو حال اليأس وهو شدة عذاب الدنيا وايمان اليأس غير مقبول وذهب بعضهم الى ان حال اليأس هو حال رؤية عذاب الاخرة ومشاهدة ملك الموت لاحال شدة عذاب الدنيا كالغرق فح لايكون ايمانه حال الغرق ايمان اليأس لكنه غير مقبول لوجوه اخر ذكرها الامام الرازى فى تفسير الكبير فمن اراد الاطلاع عليها فلينظر فيه ومما يرشدك الى عدم قبول ايمانه وانه مات على الكفر وخذ لانه انه قد تمهد من قواعد الدين ان الله بفضله العظيم اذا قبل ايمان عبد صرف عمره فى الكفر والعصيان لاينتقم منه بالعذاب بعد قبول الايمان بل يبشره بالعفو والغفران لقوله تعالى قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ماقد سلف ولقوله تعالى عفا الله عما سلف ولقوله صلى الله تعالى عليه وسلم الاسلام يجب ماقبله ولايذمه بمثالبه ومفاسده السالفة بعد موته وانما يفعل ذلك بالذين ماتوا وهم كافرون كما قال الله تعالى اخبارا عن حالهم القبيح انهم كانوا اذا قيل لهم لا اله الا الله يستكبرون وقوله تعالى بلى قد جاءتك اياتى فكذبت بها واستكبرت وكنت من الكافرين وقوله تعالى وكنتم قوما بورا الى غير ذلك من الايات وقد فعل الله تعالى بفرعون اللعين كما فعل باولئك الملاعين حيث اخبر بانه انتقم منه بالاغراق كما انتقم من قومه الكافرين فاغرقهم اجمعين واخبر بانه حق عليه عقاب وحق عليه وعيد ونظمه فى سلك المكذبين والملعونين الذين وصفهم بانهم يوم القيمة من المقبوحين ومن الداخلين فى اشد العذاب والمأخوذين بذنوبهم بشديد العقاب ووعد كليمه بانه لايومن كقومه حتى يروا العذاب الاليم وعد بعد هلاكه عليه مثالبه ومخازيه فى اثنين وعشرين سورة

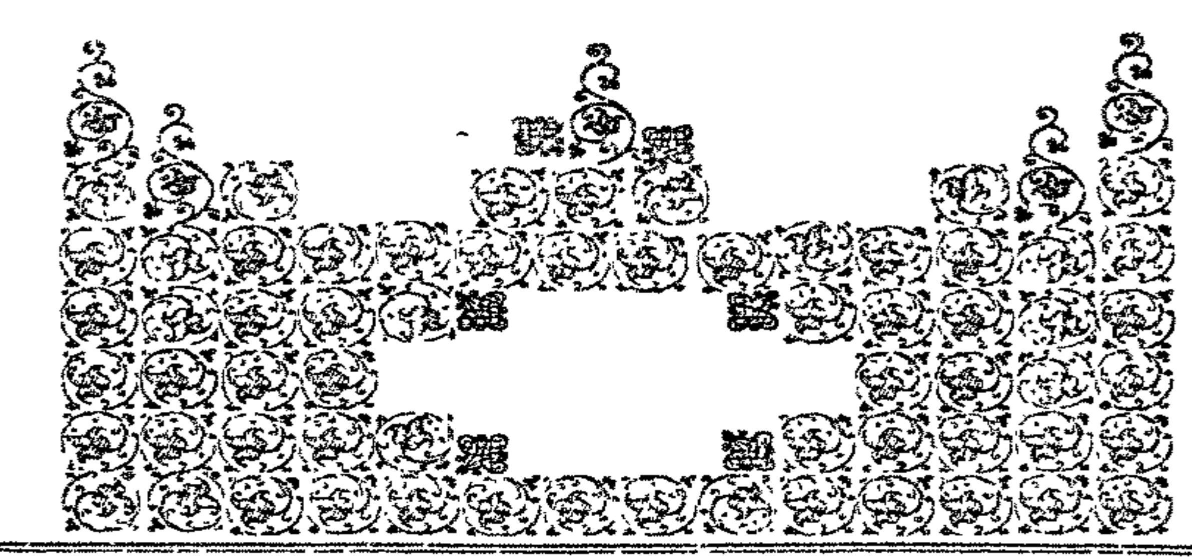
من القرآن العظيم في عدة ايات بانه كان من المفسدين وانه كان من الظالمين وانه من الخاطئين وانه كان في الارض بغير الحق من المتكبرين وانه كان من المكذبين وانه كان من المفترين الى غير ذلك مما يدل على انه في الاخرة من الكافرين وفي النار من الخالدين فلوكان ختمه على الايمان لما فعله به ذلك لما علم من قواعد الدين فقال في سورة ال عمران كدأب ال فرعون والذين من قبلهم كذبوا باياتنا فاخذهم الله بذنوبهم والله شديد العقاب والمراد باخذ الله ال فرعون بذنوبهم هو اغراقهم في الدنيا واحراقهم في العقبى ولا خفاء في ان فرعون من المغرقين فيكون المراد من ال فرعون فرعون واله كما في قوله تعالى واغرقنا ال فرعون وانتم تنظرون فلوكان ختم فرعون على الايمان لما اخذه الله تعالى بذنبه فان من مات على الايمان لا يؤاخذ بالكفر السابق وكما في سورة الاعراف وقال موسى يافرعون اني رسول من رب العالمين الى قوله تعالى فانتقمنا منهم فاغرقناهم في اليم بانهم كذبوا باياتنا وكانوا عنها غافلين فلوكان ختم فرعون على الايمان لما اغرقه مع قومه الكافرين ولما نظمه بعد هلاكه في سلك المكذبين وفي سورة الانفال كدأب ال فرعون والذين من قبلهم كفروا بايات الله فاخذهم الله بذنوبهم ان الله قوى شديد العقاب ذلك بان الله لم يك مغيرا نعمة انعمها على قوم حتى يغيروا ما بانفسهم وان الله سميع عليم كدأب ال فرعون والذين من قبلهم كذبوا بايات ربهم فاهلكناهم بذنوبهم واغرقنا ال فرعون وكل كانوا ظالمين فلوكان ختم فرعون على الايمان لما نظمه بعد هلاكه في سلك المكذبين الظالمين ولم يجعله بذنوبه من المهلكين كغيره من الكافرين لان الله تعالى يغفر ماقد سلف والاسلام يجب ماقبله وفي سورة يونس عليه السلام ربنا انك آتيت فرعون وملأه زينة واموالا في الحيوة الدنيا ربنا ليضلوا عن سبيلك ربنا اطمس على اموالهم واشدد على قلوبهم فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الاليم قال قد اجيبت دعوتكما فاستقيما ولا تتبعان سبيل الذين لا يعلمون ومن المعلوم بالنص القاطع المؤيد بالاجماع ان الايمان حال معاينة العذاب غير مقبول وفي سورة هود وما امر فرعون برشيد يقدم قومه يوم القيمة فاوردهم النار وبئس الورد المورود واتبعوا في هذه لعنة ويوم القيمة بئس الرفد المرفود فلوكان ختمه على الايمان لما كان مقدمة قومه الكفرة الواردين على النار ولا من الملعونين يوم القيمة ولا في هذه الدار وفي اسراء ولقد اتينا موسى تسع ايات بينات فاسئل بني اسرائيل اذ جاءهم فقال له فرعون اني لاظنك ياموسى مسحورا قال لقد علمت ما انزل هؤلاء الارب

السموات والارض بصائر وانى لاظنك يافرعون مثبورا فاراد ان يستفزهم من الارض فاغرقناه ومن معه جميعا فلوكان ختمه على الايمان لماعد عليه مثاليه السابقة ولما عاقبه بالغرق بكفره السابق لان الاسلام يجب ماقبله ولمانظمه فى سلك قوم الكافرين المغرقين وفى سورة الحج وان يكذبوك فقد كذبت قبلهم قوم نوح وعاد وثمود وقوم ابراهيم وقوم لوط واصحاب مدين وكذب موسى فامليت للكافرين ثم اخذتهم فكيف كان نكير ولاخفاً فى ان فرعون من المأخوذين المكذبين الذين سماهم الله الكافرين فمن قال بايمان فرعون فهو من الكافرين المكذبين لرب العالمين وفى سورة المؤمنين ثم ارسلنا موسى واخاه هرون باياتنا وسلطان مبين الى فرعون وملائه فاستكبروا وكانوا قوما عالين فقالوا انؤمن لبشرين مثلنا وقومهما لنا عابدون فكذبوهما فكانوا من المهلكين فلوكان ختمه على الايمان لما ذمه بعد هلاكه بمثاليه السابقة ولماجعله بسبب تكذيبه السابق لموسى من المهلكين كقومه الكافرين وفى سورة الشعراء فأتيا فرعون فقولا انارسولا رب العالمين الى قوله وانجينا موسى ومن معه اجمعين ثم اغرقنا الاخرين فتعقيب ماصدر عنه من التكذيب والاستكبار بالاغراق جزاء لكفره كسائر قومه الكفار دليل على انه مثل قومه الكافرين لان الله تعالى انما يفعل ذلك فى الاخبار عن الكفار الذين يعذبهم فى الدنيا جزاء لكفرهم لاعن الذى قبل توبته عن الكفر فان الله تعالى بعد عد ذنوبه وعيوبه يبشره بالعفو كما فعل بعباد العجل من بنى اسرائيل لما قبل توبتهم فقال الله تعالى واذوا عدنا موسى اربعين ليلة ثم اتخذتم العجل من بعده وانتم ظالمون ثم عفونا عنكم من بعد ذلك لعلكم تشكرون وفى سورة النمل فى تسع ايات الى فرعون وقومه انهم كانوا قوما فاسقين الى قوله فانظر كيف كان عاقبة المفسدين وجه الاستدلال مامر انفا وفى سورة القصص ان فرعون علا فى الارض الى قوله انه كان من المفسدين وفيها ايضا فالتقطه ال فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا ان فرعون وهامان وجنودهما كانوا خاطئين وفيها ايضا فاخذناه وجنوده فنبذناهم فى اليم الى قوله من المقبوحين فلوكان ختمه على الايمان لماذمه الله تعالى بمثاليه السابقة بعد هلاكه ولمااخبر عنه بانه كان من المفسدين ولمانظمه فى سلك هامان وجنودهما الكافرين ولما ذمه بعد هلاكه بانه كان مثلهم من الخاطئين ولما عاقبه بالاخذ والنبذ فى اليم كقومه الملعونين ولماجعل عاقبته كعاقبة غيره من الظالمين ولما كان يوم القيمة مثلهم من الائمة الداعين الى النار ولامثلهم من الملعونين والمقبوحين

ومن غير المنصورين وفي سورة العنكبوت وعادا وثمود وقد تبين لكم من مساكنهم
الى قوله ولكن كانوا انفسهم يظلمون فلوكان ختم فرعون على الايمان لما نظمه
بعد هلاكه في سلك الكافرين المتكبرين الظالمين عاد وثمود وقارون وهامان
ولما اخذه بالذنب ولما جعله كقومه من المغرقين ان لم يكن له ذنب حينئذ ولاظلم لان
الاسلام يجب ماقبله وفي سورة ص كذبت قبلهم قوم نوح الى قوله فحق
عقاب فلوكان ختم فرعون على الايمان لما ذمه بالتكذيب السابق ولما نظمه في
سلك المكذبين الكافرين ولما حق عليه العقاب كما حق على اولئك الاحزاب
وفي سورة المؤمن وكذلك زين لفرعون سوء عمله وصد عن السبيل وما كيد
فرعون الا في تباب فلوكان ختمه على الايمان لما ذمه الله تعالى بعد هلاكه بانه
زين له سوء عمله وبانه مصدود عن السبيل وبان كيده في تباب وفيها ايضا
ولقد ارسلنا موسى بآياتنا وسلطان مبين الى فرعون وهامان وقارون فقالوا ساحر
كذاب فلوكان ختمه على الايمان لما اخبر الله تعالى عنه انه قال لموسى كما قال هامان
وقارون ساحر كذاب وفيها ايضا وحاق بآل فرعون سوء العذاب الى قوله
تعالى اشد العذاب فلوكان ختمه على الايمان لما دخل يوم القيمة مع قومه الكافرين
اشد العذاب واياك ان تصغى الى ماتقوله الملاحدة ان الداخل في اشد العذاب
انما هو آل فرعون لافرعون لما مر من ان المراد من آل فرعون حيث ذكر
في القرآن فرعون وآله جميعا كما في قوله تعالى واغرقنا آل فرعون وانتم تنظرون
والدليل على ان المراد هذا ذلك ان الله تعالى قد اخبر بانه قد حق عليه العذاب
وحق عليه الوعيد وانه من المكذبين للرسل فلامحالة يكون من الداخلين
في اشد العذاب وفي سورة الزخرف فاستخف قومه فاطاعوه الى قوله
ومثلا للآخرين فلوكان ختمه على الايمان لما انتقم منه كما انتقم من قومه
بالاغراق وماجعله كقومه سلفا ومثلا للآخرين وفي سورة الدخان ولقد نجينا
بني اسرآئيل من العذاب المهين من فرعون انه كان عاليا من المسرفين فلوكان
ختمه على الايمان لما ذمه بعد هلاكه بانه كان عاليا من المسرفين الذين هم اصحاب
النار وفي سورة ق كذبت قبلهم قوم نوح الى قوله فحق وعيد فلو كان ختمه
على الايمان لما نظمه بعد هلاكه في سلك اولئك الكفار المكذبين ولما حق عليه
الوعيد كما حق على اولئك الكافرين وفي سورة والذاريات وفي موسى اذ ارسلناه
الى فرعون بسلطان مبين الى قوله تعالى وهو مليم فلو كان ختمه على الايمان
لما عد الله عليه بعد هلاكه مثالبه التي كفر بالله بها وهو توليه بركنه اى اعراضه

وازوراره عن موسى ساحرا او مجنونا ولما اخذه تعالى بعده ولما نبذه فى اليم كما اخذ قومه ونبذهم فيه وفى سورة القمر ولقد جاء ال فرعون النذر كذبوا باياتنا كلها فاخذناهم اخذ عزيز مقتدر والمأخوذ بالاغراق فرعون وآله فلو كان ختمه على الايمان لما نظمه الله تعالى بعد الهلاك فى سلك المكذبين الكافرين ولما اخذه الله تعالى بالتكذيب السابق كما اخذ بذلك قومه الملاعين وفى سورة الحاقة وجاء فرعون ومن قبله والمؤتفكات بالخاطئة فعصوا رسول ربهم فاخذهم اخذة رابية المؤتفكات قرى قوم لوط والرابية هى الشديدة الزائدة فى الشدة كما زادت قبائحهم فى القبح فلو كان ختم فرعون على الايمان لما نظمه بعد هلاكه فى سلك المؤتفكات المتصفة بالعصيان ولما اخذه اخذهم بعد المعصية بالكفران وفى سورة والنازعات فاريه الاية الكبرى الى قوله تعالى نكال الاخرة والاولى يعنى الاغراق فى الدنيا والاحراق فى الاخرى وعن ابن عباس رضى الله عنهما نكال كلمة الاخرة وهى قوله انا ربكم الاعلى ونكال كلمة الاولى وهى قوله ماعلمت لكم من الهغيرى وكان بين الكلمتين اربعون سنة وعلى التفسيرين الاية دالة على ان ختمه لم يكن على الايمان اما على التفسير الاول فظاهر واما على الثانى فلان ختمه لو كان على الايمان لما كان يأخذه بنكال الكلمتين لان الله تعالى يعفو عما سلف والاسلام يجب ما قبله وفى سورة والفجر وثمود الذين جابوا الصخر بالواد الى قوله تعالى سوط عذاب فلو كان ختم فرعون على الايمان لما نظمه بعد هلاكه فى سلك عاد وثمود لان الله تعالى يعفو عما سلف والاسلام يجب ما قبله فتلك الايات على كثرتها نصوص قاطعة وادلة ناطقة بان فرعون اللعين فى الدنيا والاخرة من الكافرين الملعونين وانه فى الاخرة من المقبوحين وفى اشد العذاب من الداخلين فلا يتوهم الا زنديق من الملحدين الجاهلين بقواعد علم المعانى وعقائد الدين ان فرعون اللعين بالكلمة الصادرة منه حال معاينة العذاب المقرونة بدلائل الرد والانكار عليه قد صار من المؤمنين وخرج من الدنيا طاهرا مطهرا كعباد الله المكرمين ولا يعلم ذلك الملحد الجاهل ان هذه الاية لو كانت تدل على ان فرعون مات على الايمان لكانت مناقضة لما تلوتها من قواطع المحكمات وسواطع الايات البينات الناطقات بان فرعون فى الاخرة من الملعونين المقبوحين وفى اشد العذاب من الداخلين ولا يخفى على ائمة الاسلام وعلماء الشرايع والاحكام ان من زعم ان فرعون اللعين مات على الايمان فقد كذب القران وجوز التناقض فى كلام الملك الديان وابطل قواعد الاسلام المعلومة من شرع بعثة النبى عليه الصلوة والسلام وصار كفرعون وقومه

من الكافرين ومن المكذبين الضالين فعليه وعلى فرعون لعنة الله والملائكة
والناس اجمعين فهذه جملة ماهدم به صاحب الفصوص بنيان الدين المرصوص
وجحد لماثبت ببديهة العقل وقواطع النصوص وزعم ان تلك الزندقة الملعونة
الباطلة ببديهة العقل والشرع ذريعة الى التعرف ولذلك سول له الشيطان
ان سماها علم التصوف وصدقه فى ذلك الجهلة الملحدون وقلده الزنادقة الجاحدون
وسيعلم الذين ظلموا اى منقلب ينقلبون فسبحان من شرح بنور الايمان صدور
المؤمنين وختم اظهور السخط والخذلان على قلوب الملحدين ولذلك يصدفون
عن اياته ولايفقهون لديها وينظرون باعين العوراء اليها قدجاءكم
بصائر من ربكم فمن ابصر فلنفسه ومن عمى فعليها والله
ولى الارشاد واليه ينتهى سبيل الرشاد ومن يضلل الله
فماله من هاد تمت بعون الله
الملك الوهاب



﴿ هذا من تصانيف نبي بن طورخان وقيل عبد الباري بن طورخان بن طورمش ﴾
﴿ السنابي المعيد لابن كمال باشا ﴾

بسم الله الرحمن الرحيم

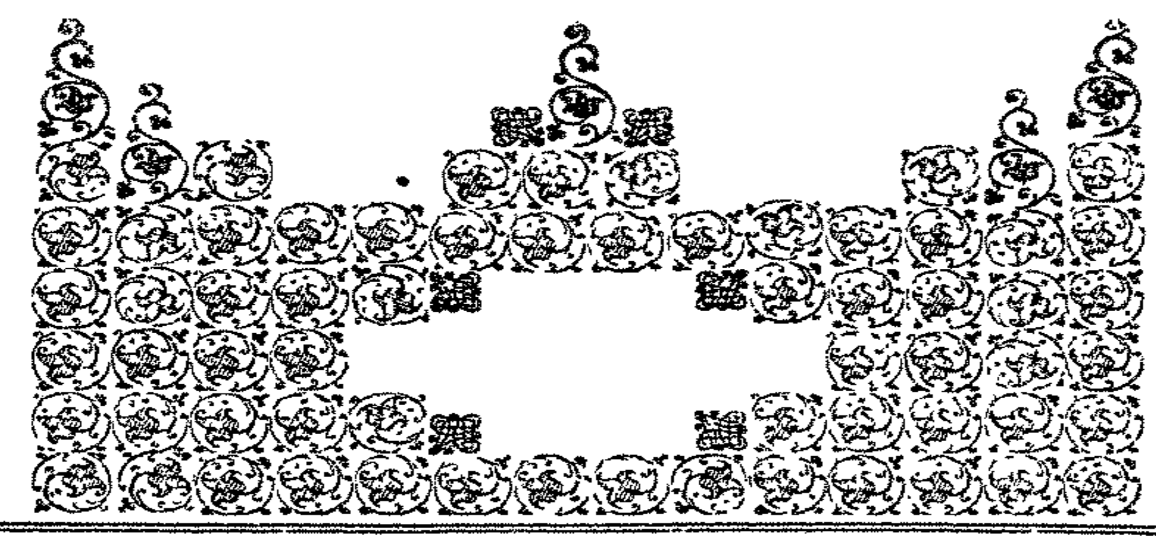
الحمد لله المتعالى عما يقول الظالمون علوا كبيرا والصلاة والسلام المتوالى على نبينا الصادع بالحق بشيرا ونذيرا وعلى اله وعترته الحافظين لشريعته وصحابته الناصرين لدينه وملته (وبعد) فيقول الفقير الى الله الغنى نبي بن طورخان بن طورمش السنابي (اعلموا) ايها المؤمنون ان مذهب اهل المتصوفة مذهب باطل وضلالتهم اشد من ضلالة اثنين وسبعين فرقة فتفريق مذهبهم واجب علينا ليجتنب المؤمنون عنهم وعن مذهبهم ومجالستهم فانهم ضالون مضلون وهو مذهب صاحب الفصوص فان مذهبه مصيبة عظيمة تمسكوا بالشريعة المطهرة لعلكم تفلحون من نار جحيم (واقبلوا) هذه النصيحة ممن علم فانهم كافرون وذاهبون وعن الشرع القويم والصراط المستقيم خارجون وفي حزب الشيطان هم الخاسرون (واعلموا) ان صاحب الفصوص قد كان في اول حاله من افضل العلماء ورئيس المشايخ وقد كان في اخره من رئيس الملحدين كالشيطان فانه كان في اوله من رئيس الملائكة وكان في اخره من رئيس الكافرين ولا فرق عنده بين عبادة الصنم والصمد فقال كل من عبد شيئا من الممكنات فقد عبد الله كما قال في فصوصه ان الحق المنزه هو الخلق المشبه وان من سجد للصنم هو عنده اعلم ممن كفر به وجحد وقال ان ترك عبادة الاصنام جهل كما قال في فصوصه في حق قوم نوح عليه السلام انهم لو تركوا عبادتهم ودا ولا سواعا ويغوث ويعوق ونسرا جهلوا من الحق بقدر ما تركوا من هؤلاء وقال

فى فصوصه ان كل عبدة الاصنام ماعبدوا الا الله كما قال فى فصوصه فى حق قوم هود عليه السلام بانهم حصلوا عن القرب فزال البعد فزال مسمى جهنم فى حقهم ففازوا بنعيم القرب من جهة الاستحقاق وقال فى فصوصه ان من ادعى الالوهية فهو صادق فى دعواه وغير ذلك مما يخالف الشرع ومراده من هذه الاقوال وجود الواجب الذى هو عين ذات الله تعالى هو وجود الممكنات والا لما صح قوله كل من عبد شيئا من الممكنات فقد عبد الله تعالى اذ من البين ان فيض المعبود لايكون الها معبودا العياذ بالله من هذه الاعتقادات فلذا حكم اهل الشرع على كفره والحاده (ثم) ضرب عنقه فى زمانه وكذا حكم افضل العلماء مفتى الزمان سعدى چلبى على كفره والحاده وبعده حكم افضل العلماء مفتى الزمان چوى زاده على كفره والحاده فى زماننا بهذه الاقوال وعلى من كان اعتقاده كاعتقاده فانه يهدم دين الاسلام فالله خصمه فى الدارين اما خصومته فى الدنيا قد اهلكه بضرب عنقه وفى الآخرة بعذاب اليم مع اتباعه واحبائه ان كانوا على اعتقاده فانه احدث مذهب الوجودية فقال ان حقيقة الواجب هو الوجود المطلق الذى هو عين ذات الله تعالى وهو وجود الممكنات فى الظاهر وقد لزم من هذا القول ان يكون جميع الاشياء من الممكنات واجبا كما صرح بقوله فى فصوصه لولا سريان الحق فى الموجودات بالصورة ماكان للعالم وجود ولزم ايضا من هذا القول ان لايكون للواجب تأثير فى وجود الممكنات لانها عنده نفس الواجب ومن البين امتناع تأثير الشئ فى نفسه ولزم ايضا من هذا القول تعطيل الصانع تعالى وتقدس وتكذيب جميع الرسل والانبياء وجميع الكتب المنزلة من السماء واعلم ان مذهب المتصوفين من الحلولية الوجودية كمذهب صاحب الفصوص لانه من اكبر مشايخهم

من حبات القلوب فى الباب الثامن والثلاثين صلى الله على محمد واله وصحبه اجمعين والحمد لله على التمام وصلى الله على نبينا محمد سيد الانام

تمت

اسماعيل حقينك وطن اصليسي محمية قسطنطينيه اولوب طريق جلوتيه مشايخندن آت بازاری شیخ عثمان افنديدن اخذ ابابت وتكميل آداب طريقت ايلدكدنصكره خلافتله بروسه يه و بعد زمان ديار مصره هجرت وعلماى عصر ايله صحبت وتحصيل هنر ومعرفت ايتمكله ينه محروسهٔ مزبوره يه عودت و ۱۱۲۸ تاريخنده شام شريفه رحلت و برمدت اقامتدنصكره اسكداره عودت و بر وقتدنصكره ينه بروسه يه رجعت و ۱۱۳٤ سنه سی ينه اسكداره كلوب اسكان ايلدكده وحدت وجود مسئله سندن بحث ايتمك سببيله تكفور طاغنده اقامته مأمور اولوب بعد العفو والاطلاق ينه اسكداره كلوب برمدتدنصكره محروسهٔ بروسه يه مأمور وارسال اولنمش ايدى ۱۱۳۷ ذى القعده سنده عالم فنايه شتابان اوله رق محل مخصوصده دفين خاك اولمشدر نقل من حديقة الجوامع تمت



رسالة في وحدة الوجود للعلامة علي القاري رحمه الله تعالى

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي اوجد الاشياء شرها وخيرها * وهو في عين اهل الحق يكون غيرها * والصلوة والسلام على من بين نفعها وخيرها * وعلى اله واصحابه واتباعه واحزابه السايرين في السلوك سيرها (امابعد) فيقول الملتجي الى حرم ربه الباري علي بن سلطان محمد القاري انه ورد سؤال من صاحب حال مضمونه انه قال بعض جهلة المتصوفة للمريد عند تلقينه كلمة التوحيد اعتقد ان جميع الاشياء باعتبار باطنها متحد مع الله تعالى و باعتبار ظاهرها مغايرله وسواه فقلت هذا كلام ظاهر الفساد مائل الى وحدة الوجود اوالاتحاد كما هو مذهب اهل الالحاد فالتمس مني بعض الاخوان ان اوضح هذا الامر وفق الامكان من البيان (فاقول) وبالله التوفيق و بيده ازمة التحقيق ان الله سبحانه وتعالى كان ولم يكن قبله ولا معه شئ عند اهل السنة والجماعة باجماع العلماء خلافا للفلاسفة و بعض الحكماء ممن يقول بقدم العالم ووجود بعض الاشياء وهو مردود لقوله تعالى الله خالق كل شئ اي موجد ممكن في عالم مشهود ومن المحال ان يكون الحادث بباطنه متحدا بالقديم الموجد مع انه مخالف لمذهب الموحد فان الاثنينية تخالف الوحدة اليقينية قال الله تعالى لاتتخذوا الهين اثنين فكيف بالآلهة المتعددة والذي يفرقه من السادات الصوفية انهم يقولون ينبغي للسالك ان ينظر حال تكلمه كلمة التوحيد عند لااله النفي والفناء الى السوى وعند الاالله الثبوت والبقاء الى المولى وقد تقرر في علم العقايد ان الله سبحانه وتعالى ليس محلا للحوادث فان الحدوث عبارة عن وجود لاحق وعدم سابق فيكون مع القديم غير لايق (ثم) الحق من كلمة التوحيد نفي كون شئ يستحق العبودية واثبات

الربوبية لمن لما استحقاق الالوهية والافالكفار كانوا عارفين بوجود الله و بمغايرته لماسواه كما اخبر به سبحانه وتعالى عنهم بقوله (ولئن سألتهم من خلق السموات والارض) اى اوجد العلويات والسفليات من حيز العدم الى صفحة الوجود (ليقولن الله) اى الواجب الوجود المستحق بصفات الجلال اوالكمال من الكرم والجود (ثم اعلم) ان حقايق الاشياء ثابتة كما قال اهل الحق لان فى نفيها ثبوتها حاصلة خلافا للسوفسطائية حيث حملوها على الامور الخيالية و يلحق بهم الطائفة الوجودية حيث رتبوها بماعدا خالقها على الفضولات الاعتبارية نظرا الى جهاتها الباطنية والظاهرية فتبعوا طائفة من السوفسطائية حيث يزعمون ان حقايق الاشياء تابعة لاعتقاد المعتقدين فى القضية فهم بحكم هذه المسائل خرجوا عن الطريق الاسلامية حيث انكروا الامور الحسية والادلة الشرعية الانسية (ثم) الاجماع على حدوث العالم وهو ماسوى ذاتا وصفة فان الصفات لاعين الذات ولاغيرها عند اهل السنة وقد نفت المعتزلة اصل الصفات والاسماء تحرزا من تعدد القدماء فتبين ان مقال هذا الجاهل مع انه ليس تحته طائل مخالف لاجماع اهل الايمان اذ يلزم من قوله قدم باطن الاشياء وهو واضح البطلان وكلامه هذا قول بعض الفلاسفة ان الاشياء قديمة بذواتها محدثة بصفاتها وتشبيه بشبهة الدهرية المدفوعة بلزوم دوام الممكنات بدوام بارئ المخلوقات ووجوب ان لايحصل شئ فى العالم من التغيرات فسبحان من يغير ولايتغير لافى الذات ولافى الصفات (ثم) التوحيد فى اللغة نفى كل مايتصور فى الافهام و يتخيل فى الاذهان والاوهام وهذا معنى قول على كرم الله وجهه لما سئل عن التوحيد مامعناه فقال التوحيد ان تعلم ان ماخطر ببالك اوتوهمته فى خيالك اوتصورته فى حال من احوالك فالله تعالى وراء ذلك و يرجع اليه قول الجنيد قدس الله سره التوحيد افراد القدم من الحدوث اذلايخطر ببالك الاحادث فافراد القدم ان لايحكم على الله بمشابهة شئ من الموجودات لافى الذات ولافى الصفات فان ذاته لاتشبه الذوات ولاصفاته الصفات قال تعالى ليس كمثله شئ وهوالسميع البصير ولهذا ومعنى كون الله واحدا نفى الانقسام فى ذاته ونفى التشبيه والشريك عن ذاته وصفاته (واما) مانقل عن بعض العارفين من ان التوحيد اسقاط الاضافات فهو بيان توحيد الافعال حيث يتعين فيه ان يسقط عن نظره ملاحظة الاسباب والآلات ليتضح له ان الخلق جميعا لايملكون لانفسهم ضراولانفعا ولايملكون موتاولاحيوة ولانشورا (ثم اعلم)

ان مذهب اهل الاسلام ان معرفة الله تعالى واجبة على جميع الانام لكن اختلفوا
في طريقها فذهب الصوفية ان طريقها الرياضة والتخلية والتحلية وتصفية
الطوية لقبول التجلية ليستفيد الواردات وشواهد تكثيرها التي عجز العقل
عن تفسيرها وذهب جمهور المتكلمين الى ان طريقها انما هو النظر والاستدلال
بالادلة النقلية من الكتاب والسنة المطابقة للادلة العقلية (وقال) بعضهم
يعرف بالعقل المجرد الباقي على الفطرة الاصلية (وقال) بعضهم يعرف الله بالله
لا بغيره وهذا اشبه لمذهب الصوفية وعن هذا قالوا ان احد الا يعرف الله حق
معرفته وان كان نبيا مرسلا او ملكا مقربا لقوله تعالى وما اوتيتم من العلم
الا قليلا وكقوله سبحانه وتعالى ولا يحيطون به علما وقوله لا تدركه الابصار
ومن هنا قال صلى الله تعالى عليه وسلم لا احصي ثناء عليك انت كما اثنيت
على نفسك وقال لا تتفكروا في ذات الله وقال كل الناس في ذات الله حمقى ومن ثم قال
الصديق الاكبر العجز عن درك الادراك ادراك وورد عليكم بدين العجائز فسبحان
من لا يعرفه الا هو وهذا لا ينافي قول ابي حنيفة نعرف الله حق معرفته لانه اراد
به ما وجب عليه من معرفة ذاته وصفاته لا كنه معرفته واحاطة كمالاته واما قوله
ولا نعبده حق عبادته اي لا يمكننا ان نعبد حق طاعته لانا ضعفاء عاجزون
عن كمال هذه الحالة وبالارادة حيث لا ننفك عن التقصير وايقاع الخلل في العبادة
(ثم اعلم) ان الواحد والاحد من اسماء الحسنى وفرق بينهما بان الاحد في الذات
والواحد في الصفات فعن الزهري انه لا يوصف شيء بالاحدية غير الله ويؤيده
قوله قل هو الله احد بالعبارة الحصرية فالاحدية تخالف ما قاله الوجودية
من تصور الكثرة الباطنية والظاهرية مع ان العارفين بالله يبطلون الاثنينية
بالكلية ويقولون في التوحيد الصرف كما ورد عن بعض الاحرار ليس في الدار
غيره ديار وجاء عن ارباب الشهود سوى الله والله ما في الوجود كما ورد في حزب
بعض مشايخنا من قوله استغفر الله مما سوى الله وهذا المعنى وامثاله مستفاد
من قوله تعالى كل شيء هالك الا وجهه وكل من عليها فان ويبقى وجه ربك
ذو الجلال والاكرام فاينما تولوا فثم وجه الله وهو الاول والاخر والظاهر والباطن
اي الاول الازلي والاخر الابدي الظاهر بصفاته الباطن في ذاته ومستنبط
من حديث اصدق كلمة قالها الشاعر * الا كل شيء ما خلا الله باطل * ومأخوذ من قول
علي كرم الله وجهه هو مع كل شيء لا بمقارنة وغير كل شيء لا بمزايلة مشيرا الى قوله
وهو معكم اينما كنتم وقوله ونحن اقرب اليه من حبل الوريد واما ارباب الكمال

للتجلي عليهم بنعت الجلال ووصف الجمال فهم جامعون بين الاحوال لا تحجبهم الكثرة عن الوحدة والوحدة عن الكثرة وهذا معنى قوله صلى الله تعالى عليه وسلم المؤمن مرآة المؤمن فان هذه الطائفة يرون الخلق مرآة الحق او الحق مرآة الخلق والاول اظهر لان الخلق هو المظهر فانه قال كنت كنزا مخفيا فتدبر (ويشير) الى الجمع بين المرتبتين قوله سبحانه اياك نعبد واياك نستعين فان العبادة اشارة الى التفرقة كما ان الاستعانة عبارة عن الجمعية وكذا قوله لا اله تفرقة والا الله جمعية لان في الاول ملاحظة الكثرة وفي الثاني مشاهدة الوحدة وقد قالت الصوفية الجمعية بدون التفرقة زندقة والتفرقة بدون الجمعية كفر وفسق وقالوا ان المريد في مقام المريد ينبغي ان يقول في باطنه عند كلمة التوحيد اولا لا معبود الا الله وهذه شريعة ثم يقول لا موجود الا الله وهذه طريقة ثم يقول لا مشهود الا الله وهذه حقيقة ولا يلزم منه الاستهلاك من عين الاحدية ما توهمه الوجودية عكس القضية فاذا عرفت ذلك عرفت ما يعتقده الوجودية على ما هنالك من نسبة القول الباطل الذي صدر من القلب الغبي الى الشيخ ابن عربي الله اعلم بصحة النسبة في الرواية ليحكم بكفر قائله بناء على ما تقتضيه الدراية وهي قوله سبحان من اظهر الاشياء وهو عينها وهذا كما ترى يخالف لجميع ارباب النحل والملل الاسلامية وموافقا لما عليه الطبيعية والدهرية ولذا كتب العارف الرباني الشيخ علاء الدولة السمناني في حاشية هذه العبارة الدنية ايها الشيخ لو سمعت من احد ان يقول فضلة الشيخ عينه لا تسامحه بل تغضب عليه فكيف يسوغ لعاقل ان ينسب الى الله تعالى هذه الهذيانات تب الى الله تعالى توبة نصوحا لتنجو من هذه الورطة التي يستنكف منها الدهريون والطبيعيون واليونانيون والشكمانيون ثم قال ومن لم يؤمن بوجوب وجوده فهو كافر حقيق ومن لم يؤمن بوحدانيته فهو مشرك حقيق ومن لم يؤمن بنزاهته من جميع ما يختص بالممكن فهو ظالم حقيق لانه ينسب اليه ما لا يليق بكمال قدسه والظلم وضع الشيء في غير موضعه ولذلك قال تعالى في محكم كتابه الا لعنة الله على الظالمين وسبحانه وتعالى عن وصف الجاهلين ثم نقل عن بداية امره في مقام التوحيد الى الفرق حيث كان يظهر ان الحلول كفر والاتحاد توحيد انه انشد يعني على وجه التعيين * انا من اهوى ومن اهوى انا * ليس في المرآة شيء غيرنا * قد سهى المنشد اذا انشده * نحن روحان حللنا بدنا * اثبت الشركة شركا واضحا * كل

من فرق فرقاً بيننا * لاانا ديه ولا اذكره * ان ذكرى وثنائى يا انا * ثم قال فلما وصلت الى نهاية مقام التوحيد ظهر انه غلط محض فرجعت الى الحق انتهى كما نقله مولانا عبد الرحمن الجامى فى كتابه النفحات وهو فى نقله من جملة الثقات والحاصل انه مقام ناقص ابتلى به المنصور حيث قال انا الحق واهل البسطامى فى هذا الحال قال ليس فى جبتى سوى الله نعم فرق بين قول المنصور وقول فرعون ان المنصور غلب عليه مشاهدة الحق حتى باين عن ملاحظة الخلق فقال ما قال واما فرعون فقوله نشأ من غلبة رؤية نفسه وجسمه ومطالعة كثرة حشمه وخدمه وذهل عن مشاهدة خالقه ومنعمه وكبريائه وعظمته وبهائه ولهذا اختلف العلماء فى حق المنصور واتفقوا على كفر فرعون المهجور هذا وقد قال الامام الرازى ان المجسم ما عبد الله قط لانه يعبد ما تصوره فى وهمه من الصورة والله تعالى منزه عن ذلك قلت فالوجودى يعبد كذلك فانه تصوره على وجه تنزه سبحانه عما هنالك ومما يدل على بطلان مذهبه انه سئل ابو حنيفة عما لو قيل اين الله تعالى فقال له كان الله قبل ان يخلق الخلق ويقال كان الله ولم يكن اين ولاشئ وهو خالق كل شئ واما حكم النبى صلى الله تعالى عليه وسلم عند اشارة الامة الى السماء بكونها مؤمنة فباعتبار انها تظن انها من عبدة الاوثان فباشارتها الى السماء علم ان معبودها ليس من الاصنام واما قوله تعالى وهو الذى فى السماء اله وفى الارض اله اى معبود فيهما ومتصرف فى نفسهما واهلهما واما مانقل عن بعض العارفين كان الله ولم يكن معه شئ والان على ما كان عليه فمحمول على مشاهدة حقيقة التوحيد وملاحظة حالة التفريد اذ ليس شئ مستقل فى وجوده ومقام شهوده فى نظر العرفاء كالهباء وكالسراب فى الصحراء فتبين الفرق بين الوجودية الموحدين وبين الوجودية الملحدين حيث قالوا الاولون الوجود المطلق هو الحق نظرا الى انه الفرد الكامل وقال الاخرون الوجود المطلق لتضمنه الخلق الشامل كما يشير اليه قول بعضهم الله هو الكل وانت الجزء فاذا وصلت الى مقام الحضور ونفى الشعور صرت الكل فى عالم الظهور وقد تقرر فى علم العقايد من المواقف والمقاصد انه سبحانه وتعالى منزه من ان يكون كلا اوكليا فى المشاهد ثم اعلم ان من روى عن ابى حنيفة رحمه الله ان الله تعالى ماهية لايعرفها الا هو فقد افترى عليه لان الشيخ ابا منصور الماتريدى مع كونه اعرف الناس بمذهبه لم ينسب هذا القول اليه ونفى القول بالماهية كذا فى شرح القونوى لعمدة النسفى ولا يبعد ان يراد

بماهية الحقيقة الذاتية ماهو ما يعرفها الا هو فمن ادعاها حكم على جهله بها
ثم في كتب العقائد انه لايقال صفته عين ذاته اوغير ذاته صفته اوصفاته
معه اوفيه اومجاورة له لان هذه الالفاظ تستعمل في المغايرات ولاتغاير هنا بل
يقال صفته قديمة بذاته وصفاته لاهو ولاغيره اما الاول فظ واما الثاني فلانه
لوكانت غيره لوجب ان يكون معه في الازل غيرالله تعالى وهوكفر ولايجوز ان
يكون بعضه لان البعض علامة الحدوث ولايجوز ان يكون هذه الصفات
حادثة لان القول بحدوثها تؤدى الى ان الله تعالى لايكون موصوفا بها
قبل الحدوث واذا لم يكن موصوفا بهذه الصفات يكون موصوفا باضدادها
فالله تعالى منزه عن ذلك فكيف هذا الجاهل يقول ان الاشياء يفنيها ويحدها
مع الله فنقول له قال الله تعالى فان تنازعتم في شيء فردوه الى الله والرسول اى
كتابه ورسوله فبيننا الكتاب والسنة وقال واذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم
بينهم اذا فريق منهم معرضون وان يكن لهم الحق يأتوا اليه مذعنين فهم
فيما ورد فيهما من مقتضى اهوائهم معتقدون وفي مخالف ارائهم معرضون
وقد قال تعالى فلا وربك لايؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لايجدوا
في انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما واخبر ان المنافقين يريدون ان
يتحاكموا الى الطاغوت اى الشيطان واتباعه ويزعمون انهم ارادوا احسانا
وتوفيقا في اتباعه كما تقول كثير من المتكلمة والمتفلسفة وغيرهم انا نريد تحقيق
الاشياء بتحقيقها اى ندركها ونعرفها بماهيتها وكميتها وكيفيتها ولم يعرفوا
ان من الاشياء مالايدرك كنهه وحقيقته كما قال الله تعالى ولايحيطون به علما
ولاتدركه الابصار ولذا لما قال فرعون وما رب العالمين قال موسى رب السموات
والارض ومابينهما فسئل عن الذات واخبر عن الصفات لتعذر معرفته كما اشار
اليه صلى الله تعالى عليه وسلم بقوله لااحصى ثناء عليك ولاتفكروا في ذات الله
وتفكروا في الائه والعجز عن درك الادراك ادراك وهنا حديث لاادرى
نصف العلم وقول الملائكة لاعلم لنا الا ماعلمتنا وقول الانبياء لاعلم لنا انك انت
علام الغيوب ثم هذه الجهلة بعقولهم الكاسدة وآرائهم الفاسدة يزعمون
انهم يريدون التوفيق بين الدلائل التي عندهم مما يسمونها العقليات وهي
في الحقيقة محض الجهليات وبين الدلائل النقلية المنقولة عن الكتاب والسنة
وقد انهم يريدون التحقيق والتدقيق بالتوفيق بين الشريعة والفلسفة كما يقوله
كثير من المبتدعة من المتنسكة والجهلة من المتصوفة حيث يقولون انما نريد

الاحسان الجمع بين الايمان والاتقان والتوفيق بين الشريعة والحقيقة ويدسون فيها دسائس مذاهبهم الباطلة ومشاربهم العاطلة من الاتحاد والحلول والالحاد والاتصال ودعوى الوجود المطلق وان الموجودات عين الحق ويتوهمون انهم في مقام الجمعية والحال انهم في عين الفرقة والزندقة وكما يقول كثير من الملوك والحكام والامراء اذا خالفوا في بعض احكام الاسلام انما نريد الاحسانات بالسياسة الحسنة والتوفيق بينها وبين الشريعة المستحسنة وكل من طلب ان يحكم في شئ من امر الدين غير ماهو ظاهر الشرع فيما هنالك المبين فله نصيب من ذلك وهو هالك واعلم ان نبينا عليه الصلوة والسلام قد اوتي فواتح الكلم وخواتمه وجوامعه ولوامعه فبعث بالعلوم الكلية والمعارف الاولية والاخروية على اتم الوجوه فيما يحتاج اليه السالك في الامور الدينية والدنيوية والاخروية واكثر كلما ابتدع شخص بدعة سعوا في جوابها واضطربوا في بيان خطائها وصوابها فالمسلم تقطه كثرها الجاهلون ولذلك صار كلام الخلف كثيرا قليل البركة بخلاف كلام السلف فانه كثير البركة والنفعة والفضل للمتقدمين كما يقوله جهلة المتكلمين ان طريقة المتقدمين اسلم وطريقة المتأخرين احكم واعلم وكما يقوله من لم يقدر قدرهم من المنتسبين الى الفقه انهم لم يتفرغوا الاستنباط وضبط قواعده واحكامه اشتغالا منهم بغيره والمتأخرون تفرغوا لذلك فهم افقه بما تعلق هنالك وكل هؤلاء محجوبون عن معرفة مقادير السلف وعن علومهم وقلة تكلفهم فتالله ماامتازعنهم المتأخرون الا بالتكلف والاشتغال بالاطراف التى كانت همة القوم مراعاة اصولها ومعاقدها وضبط قواعدها وشد معاقدها وهممهم مشمرة الى المطالب العالية والمراتب العالية فالمتأخرون في شان والقوم في شان وهو سبحانه وتعالى كل يوم هو في شان وقد جعل الله لكل شئ قدرا ومن هنا قال الغزالي ضيعت قطعة من العمر العزيز في تصنيف البسيط والوسيط والوجيز وانا لانجد عند جهلة الصوفية من المعرفة واليقين في جميع امور الدين مايوجد عند عوام المؤمنين فضلا عن علمائهم الموقنين وذلك لان اشتغال مقدماتهم على الحق والباطل اوجب المراء والجدال واستكثر القيل والقال وتولدلهم عنها من الاقوال المخالفة لتصريح الصحيح والعقل الصريح ما ضيق عنه المجال والسع كلامهم في امور المحال اذا عرفت ذلك وتبين لك ماهنالك من المهالك الواقعة للسالكين في صدق المسالك (...) ان اول مايؤمر به العبد علم

بالوحيد الذي هو عبارة عن [illegible] والتصديق و[illegible] على وحدة [illegible]
الحقيقة او [illegible] من صلى وان [illegible] يتهاد بين احتلفوا [illegible] السلام
والصحيح [illegible] انه [illegible] بكل ما هو من خصائص السلام و[illegible]
تحقيق [illegible] على ما ذكره العلامة [illegible] ان [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
على وفق [illegible] يافل [illegible] [illegible] [illegible] لا اله الا الله
[illegible] [illegible] الالهية [illegible] [illegible] [illegible]
اما في الذات [illegible] انه [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
في صفاته [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] وهو
[illegible] كل شيء [illegible] وما [illegible] [illegible] [illegible]
حيث [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
من القدماء [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
الصفات لا يتصور [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] وهذا
غاية [illegible] والذهب [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
(قال) شارح [illegible] [illegible] وهذا القول [illegible] [illegible]
الى القول بالحلول والاتحاد وهو [illegible] [illegible] النصارى [illegible] فان النصارى
خصوه بالمسيح من الكائنات وهؤلاء عموا جميع الكائنات (ومن) فروع هذا
التوحيد ان فرعون وقومه كانوا الايمان عارفين بالله تعالى على التحقيق والايمان
(ومن) فروعه انه لا فرق في التحريم والتحليل بين الام والاخت والاجنبية
ولا فرق بين الماء والخمر والزنا والنكاح وكل من عين واحد [illegible] هو العين
الواحده (ومن) فروعه [illegible] [illegible] [illegible] على [illegible] الله عما يقول
الضالون علوا كبيرا انتهى وكأنه اشار الى اقوال [illegible] الى [illegible]
من انه قال في الفصوص من ادعى الالوهية فهو صادق [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] في [illegible] وانه [illegible] [illegible] يقول [illegible]
ومن انه قال [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] وان فرعون [illegible]
من الدنيا طاهرا مطهرا وقد ذكرت بطلان هذا القول في رسالة مستقلة [illegible]
[illegible] وطرحا [illegible] رسالة جعلها [illegible] [illegible] في هذه [illegible] [illegible]
ومن نظر الى كتاب الفتوحات رأى فيها عجائب المخلوقات وقد صرح
في الفصوص باب الرياضة اذا كانت [illegible] ناسوت [illegible] [illegible] اللاهوت [illegible]

هذا عين مذهب النصارى حيث قالوا امتزجت الكلمة بعيسى امتزاج الماء
لابن فاختلط ناسوته بلاهوت الله سبحانه حتى أدعوا انه ابن الله تعالى شأنه
وتعظم سلطانه (وقال) الشيخ العلامة شرف الدين ابن المقرى ولهذا
طائفة من العوام وقعوا في الفتنة من هذا الكلام وقالوا هذا كلام باطن لايعرفه
لااهل الالهام ولبسوا على الناس حتى اصغى الجاهل الى اقوالهم من ان كل
شئ هو الله وان الخالق هو المخلوق وان المخلوق هو الخالق وان الالوهية
لجعل في جملته الهلك فقد عرفته وماعرفك وان المنفى في لا اله الا الله هو
المثبت فجعلوا كلمة الشهادة مالامعنى له ولافائدة تحته واشباه هذا من كلامهم
لايحصى كثرة وهو في كتابه يأمر بعبادة الاوثان والتنقل في الاديان بقوله
اياك ان تقتصر على معتقد واحد فيفوتك خير كثير فاجعل نفسك هيولى
سائر المعتقدات فا كتبه الاكسم دس في الاسلام ومصيبة اصيب بها كثير
من الانام (وقال) شيخ مشايخنا العلامة الجزرى يحرم مطالعة كتبه والنظر
فيها والاشتغال بها ولايلتفت الى قول من قال ان هذا الكلام المخالف لظاهر
الكلام ينبغي ان يأول بما يوافق احكام الاسلام فانه غلط من قائله وكيف يؤول
قوله الرب حق والعبد حق وقوله ماعرف الله الا المعطلة والمجسمة وقد قال
تعالى ليس كمثله شئ فهذا دليل المعطلة وهو السميع البصير دليل المجسمة
وقوله ماعبد من عبد الا الله لان الله يقول وقضى ربك الا تعبدوا الا اياه
احسن ماعندى في امر هذا الرجل انه لما ارتاض غلبت عليه السوداء
فقال ما قال فلهذا اختلف كلامه اختلافا كثيرا وتناقض تناقضا ظاهرا
يقول اليوم شيئا وغدا بخلافه (قلت) ويؤيده مانقل عنه انه قال من
لم يقل بكفره فهو كافر قال والظانون به خيرا احد رجلين اما ان يكون سليم
الباطن لايحقق معنى كلامه ويراه صوفيا ويعتقد اجتهاده وكثرة علمه
يظن به الخير واما ان يكون زنديقا اباحيا حلوليا يعتقد وحدة الوجود ويأخذ
ما يعطيه كلامه من ذلك مساما ويظهر الاسلام واتباع الشرع الشريف
في الاحكام ولقد جرى بيني وبين كثير من علمائهم بحث افضى الى ان قلت
اجمعوا بين قولكم وبين التكليف وانا اكون اول تابع لكم (ولقد نقل) الامام
عماد الدين بن كثير عن العلامة تقي الدين السبكي عن شيخ الاسلام ابن دقيق
العيد القائل في اخر عمره لي اربعون سنة ماتكلمت كلمة الا واعددت لها جوابا
بين يدي الله تعالى وقد سئلت شيخنا سلطان العلماء عبد العزيز بن عبد السلام

عن ابن عربي فقال شيخ سوء كذاب يقول بقدم العالم ولايحرم فرجا (قال) الجزري و بالجملة فالذي اقوله واعتقده وسمعت من اثق به من شيوخي الذين هم حجة بيني و بين الله تعالى ان هذا الرجل ان صح عنه هذا الكلام الذي في كتبه مما يخالف الشرع المطهر وقاله وهو في عقله ومات وهو معتقد ظاهره فهو انجس من اليهود ي والنصارى فانهم لايستحلون ان يقولوا ذلك ثم انما يؤول كلام المعصوم ولو فتح باب تأويل كل كلام ظاهره الكفر لم يكن في الارض كافر مع ان هذا الرجل يقول في فتوحاته وهذا كلام على ظاهره لايجوز تأويله انتهى وقد صنف العلامة ابن نور الدين مجلدا كاملا في الرد على ابن عربي سماه كشف الظلمة عن هذه الامة (اقول) والعاقل تكفيه الاشارة ولايحتاج الى تطويل العبارة واما ماذكره صاحب القاموس في فتواه عند مدح ابن عربي بان دعوته تخرق السبع الطباق و بركته تملاء جميع الافاق وانه افضل الخلايق على الاطلاق وان تصانيفه العلية من اعلى العلوم النافعة الشرعية فبناء على حسن ظنه به لعدم الاطلاع على كلامه وفهم مرامه اولموافقة مشربه ومطابقة مذهبه (واما) قوله ان انكار جماعة من فقهاء الظاهر العاجزين عن فهم شيء من معاني كلام الشيخ وحقايقه فانهم متى سمعوا كلامه انكروا و بدعوا وشنعوا لعدم فهم مرامه اليس حافظ الامة ابوهريرة رضي الله عنه يقول حفظت من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وعائين من العلم فبثثت احدهما فيكم واما الاخر فلو بثثته لقطع مني هذا البلعوم كذا في صحيح البخاري اراد به علوم الحقيقة التي ليست من شان اهل الظاهر لان ذلك خاص بما خصه الله تعالى من الصديقين والادباء المقربين فهو خطأ ظاهر وغلط باهر من وجهين احدهما ان المشايخ المعتبرين قد انكروا عليه كما ثبت واشتهر من انكار الشيخ الرباني علاء الدولة السمناني والثاني استدلاله بالحديث المذكور فانه لاشك في صحة مبناه وانما الخطأ فيما ذكره من بيان معناه لانه يلزم منه انه صلى الله تعالى عليه وسلم خصه بعلم لايجوز افشاؤه لكونه مخالفا لظاهر الشريعة وقد اجمع الفقهاء والصوفية والعرفاء أن كل حقيقة تخالف ظاهر الشريعة فهي زندقة مع ان اباهريرة غير مشهور بهذا العلم ولااحد اخذ عنه من طرق المشايخ ورجال اسانيدهم وانما المشهور من الصحابة في هذا الفن باعتبار الحال الصديق الاكبر و باعتبار المقال على المرتضى وقد انتهى اليهما طرق الصوفية المرضية والصواب في معنى الحديث المسطور هو انه سمع منه صلى الله تعالى عليه وسلم بعض

احاديث فى مذمة بنى امية وكان يخاف على نفسه من يزيد وزيدة بعض اذيته فالاظهر شيئا من ذلك العدد هنالك وذكره لبعض الخواص من اصحابه لئلا يدخل تحت قوله صلى الله تعالى عليه وسلم من كتم علما الجم بلجام من نار وقد بينت فيما بسطت الكلام بذكر فتاوى العلماء الاعلام فى رسالتى المسماة فر العون ممن يدعى ايمان فرعون وذكرت هنا خلاصة ان الاحوط فى امر الدين هو السكوت عن نفس ابن عربى حيث اختلف العلماء فى انه صديق او زنديق وعلى الثانى لعله مات تائبا ويحرم مطالعة كتبه لانها مشحونة بما يخالف عقايد المسلمين فى مقام الايمان والتصديق والله ولى التوفيق (ثم اعلم) ان القول بالحلول والاتحاد الموجب لحصول الفساد والالحاد شر من المجوس والثنوية والمانوية القائلين بالاصلين النور والظلمة وان العالم صدر عنهما وهم متفقون على ان النور خير من الظلمة وهو الاله المحمود وان الظلمة شريرة مذمومة وهم متنازعون فى الظلمة هل هى قديمة او محدثه فلم يثبتوا ربين متماثلين وقد قال تعالى ردا عليهم لا تتخذوا الهين اثنين وقال الحمد لله الذى خلق السموات والارض وجعل الظلمات والنور وقد ورد ان الله خلق الخلق فى ظلمة ثم رش عليهم من نوره فمن اصابه من ذلك النور فقد اهتدى ومن اخطأ فقد ضل واعتدى وكذا شر من النصارى القائلين بالتثليث فانهم متفقون على ان صانع العالم واحد ويقولون باسم الاب والابن وروح القدس اله واحد فقولهم فى التثليث مناقض فى نفسه وقولهم فى الحلول افسد منه بحسب اصله واما ما انشده شيخ الاسلام ابو اسمعيل عبد الله الانصارى فى محض التوحيد وصرف التفريد فى كتابه منازل السايرين حيث قال ما وحد الواحد من واحد * اذ كل من وحده جاحد * توحيد من ينطق عن نعته * عارية ابطلها الواحد * توحيده اياه توحيده * ونعت من ينعته لاحد * فليس فيه الا انه لا يعرف الله ماسواه وحاشاه ان يريد به الاتحاد ليثبت به الاتحادى ويقسم بالله جهد ايمانه انه معه وهذا دأب اهل الباطل انهم يروجون مذهبهم بانتسابه الى بعض اهل الحق عند الجهال ممن لا تميز له بين الاقوال كالشيعة ينتسبون الى الامام جعفر الصادق وهو برئ منهم ومتنزه عنهم عند من يعرف مقامه ويتبين له مرامه حين يسمع كلامه وكالملحدين يتعلقون باشعار العطار والحافظ وميرقاسم الانوار وامثالهم من ارباب الاسرار وكان المبتدعة كلهم يستدلون على مدعاتهم بالايات القرآنية وبعض الاحاديث النبوية (والحاصل) ان القرآن وكلام اهل العرفان كبحر النيل ماء للمحبوبين

ودماء ناصحبو بيت وقد قال تعالى يضل به كثيرا ويهدى به كثيرا ونزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين الا خسارا وأما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله فيفيد انه لا يجوز تأويله الا بما وفق تنزيله ولقوله صلى الله تعالى عليه وسلم نحن نحكم بالظواهر والله اعلم بالسرائر ما فاطابق التأويل التنزيل فهو نور على نور وسرور على سرور هنا (وقد ثبت) بضرورة العقل وادلة النقل وجود موجودين احدهما واجب والاخر ممكن احدهما قديم والاخر حادث احدهما غنى عما سواه والاخر فقير الى الله احدهما خالق والاخر مخلوق وهما متفقان في كون كل منهما شيئا موجودا ثابتا الا ان من المعلوم ان احدهما ليس مماثلا الاخر في حقيقته اذ لو كان كذلك لتماثلا فيما يجب ويجوز ويمتنع واحدهما يجب قدمه وهو موجود بنفسه والاخر لا يجوز قدمه ولا هو موجود الا بغيره فلو تماثلا لزم ان يكون كل منهما واجب القدم ليس واجب القدم موجودا بنفسه غير موجود بنفسه خالقا ليس بخالق غنيا غير غنى فيلزم اجتماع الضدين على تقدير تماثلهما فعلم ان تماثلهما منتف بصريح العقل كما هو منتف بنصوص النقل فعلم بهذه الادلة اتفاقهما من وجه واختلافهما من وجه فمن نفى ما اتفقا فيه كان معطلا قائلا بالباطل ومن جعلهما متماثلين كان مشبها قائلا بالباطل واما من جعلهما متحدين فكفر صريح ليس تحته طائل (وتحقيق) ذلك انهما وان اتفقا في مسمى ما اتفقا فيه فالله تعالى مختص بوجوده وعلمه وقدرته وسائر صفاته والعبد لا يشاركه في شئ من ذلك والعبد ايضا مختص بوجوده وعلمه وقدرته والله تعالى منزه عن مشاركة العبد في خصائصه واذا اتفقا في مسمى الوجود والعلم والقدرة فهذا المشترك مطلق كلي يوجد في الاذهان لا في الاعيان والوجود في الاعيان لا اشتراك فيه وهذا موضع اضطرب فيه كثير من الحكماء حيث توهموا ان الاتفاق في مسمى هذه الاشياء يوجب ان يكون الوجود الذي للرب كالوجود الذي للعبد وطائفة ظنت ان لفظ الوجود يقال بالاشتراك اللفظي وكابروا عقولهم فان هذه الاسماء عامة قابلة للتقسيم كما يقال الوجود ينقسم الى واجب وممكن وقديم وحادث ومورد التقسيم مشترك بين الاقسام واما اللفظ المشترك كلفظ المشترى الواقع على اخذ المتاع والكوكب فلا ينقسم معناه ولكن يقال لفظ المشترى يطلق على كذا وكذا وامثال هذه المقالات التي قد بسط الكلام عليها في مواضعها اللائقة بها فاصل الخطأ والغلط توهمهم ان هذه الاسماء العامة الكلية يكون مسماها

المطلق الكلي هو بعينه ثابتا في هذا المعين وهذا المعين ليس كذلك فان ما يوجد في الخارج لا يوجد مطلقا كليا بل لا يوجد الا معينا مختصا وهذه الاسماء اذا سمى الله بها كان مسماها مستحقا بها فاذا سمى بها العبد كان مسماها مختصا به فوجود الله وحيوته لا يشترك فيها غيره بل وجود هذا الموجود المعين لا يشترك فيه غيره فكيف بوجود الخالق الا ترى انك تقول هذا هو ذاك فالمشار اليه واحد لكن بوجهين مختلفين (ثم اعلم) انه سبحانه كما انه ليس له مثل في الذات ليس له مثل في الصفات وهذا بطريق الاجمال مستفاد من قوله تعالى ليس كمثله شيء اى ذاتا وصفة وفعلا واما بطريق التفصيل فكل نفي يأتي في صفات الله انما هو لكمال ثبوت ضده كقوله تعالى ولا يظلم ربك احدا اى لكمال عدله وقوله لا يعزب عنه مثقال ذرة في السموات والارض اى لكمال علمه وقوله وما مسنا من لغوب اى لكمال قدرته وقوله لا تأخذه سنة ولا نوم اى لكمال حياته وقيوميته وقوله لا تدركه الابصار اى لكمال جلاله وعظمته وكبريائه ومهابته وقوله لم يلد اى ليس بحادث ولم يولد اى ليس محلا للحوادث ولم يكن له كفوا احد اى شبيها له في ذاته وصفاته وقوله وما كان الله ليعجزه من شيء في السموات ولا في الارض انه كان عليما قديرا فنبه سبحانه في اخر الاية على دليل انتفاء العجز وهو كمال العلم والقدرة وذلك لان النفي الصرف لا مدح فيه وعكس المتكلمون وتركوا الطريق الامثل حيث اتوا بالاثبات المجمل والنفي المفصل وقالوا ليس بجسم ولا شبح ولا جثة ولا صورة ولا لحم ولا دم ولا شخص ولا جوهر ولا عرض ولا بذي لون ولا طعم ولا رائحة ولا مجسة ولا بذي حرارة ولا برودة ولا رطوبة ولا يبوسة ولا طول ولا عرض ولا عمق ولا اجتماع ولا افتراق ولا يتحرك ولا يسكن ولا يتبعض وليس بذي ابعاض واجزاء وجوارح واعضاء وليس بذي جهات ولا بذي يمين ولا شمال وامام وخلف وفوق وتحت ولا يحيط به مكان ولا يجري عليه زمان ولا يجوز عليه المماسة ولا العزلة ولا الحلول في الاماكن ولا يوصف بشيء من صفات الخلق الدالة على حدوثهم ولا يوصف بانه متناه ولا يوصف بمساحة ولا ذهاب في الجهات وليس بمحدود ولا والد ولا مولود ولا تحيط به الاقدار ولا تحجبه الاستار الى اخر ما نقله ابو الحسن الاشعري رحمه الله عن المعتزلة وفي هذا النفي المجرد مع كونه انه وصف بالمعدوم لا مدح فيه بل فيه اساءة ادب فانك لو قلت للسلطان انت لست بزبال ولا كساح ولا حجام ولا حائك لادبك على هذا الوصف وان كنت صادقا وانما تكون مادحا اذا اجملت النفي فقلت انت لست مثل احد من رعيتك

اذ ت اعلى منهم واكمل واشرف واجل فالصواب هو التعبير عن الحق بالالفاظ
الشرعية النبوية الالهية كما هو سبيل اهل السنة والجماعة وطريق السادة
الصوفية السنية لا بما ابتدعه المعطلة والمعتزلة ولا بما اخترعوه من المباني والمعاني
اللغوية والعرفية قال القنوى بعد ما بحث مع المعتزلة انه كيف يصح كونه متكلما
بكلام يقوم بغيره اذ لو صح ذلك لزم ان يكون ما احدثه في الجمادات والحيوانات
كلاما فيلزم ان يكون متكلما بكل كلام خلقه في غيره زورا وكفرا تعالى شانه
وعظم برهانه وقد اطرد الاتحادية فقال ابن عربي (شعر) وكل كلام في الوجود
كلامه * سواء علينا نثره ونظامه * انتهى وقد بلغني ان واحدا منهم سمع نباح
كلب فقال لبيك وسعديك فهل هذا الا كفر صريح ليس له تأويل صحيح مع
مناقضته لقوله صلى الله تعالى عليه وسلم وان احدكم اذا سمع نباح كلب او نهيق
حمار فليتعوذ فانه رأى شيطانا فهؤلاء اضل من كل من تكلم في الكلام وهم
اصناف تسعة كما بينت كلامهم في شرح الفقه الاكبر للامام وايضا قالت
النصارى ان عيسى نفس كلمة الله واتحد اللاهوت بالناسوت اى شيء من الاله
بشيء من الناس فضلوا واضلوا مع انهم صوروه وحصروه في مظهر العجائب
ومظهر الغرايب فكيف القول بعموم الكلام وشمول المرام واستواء الخاص
والعام وما احسن المثل المضروب لمثبت الصفات من غير تشبيه ولا تعطيل بانه
الخالص السائغ للشاربين يخرج من بين فرث التعطيل ودم التشبيه فالمعطل
يعبد عدما والمشبه يعبد صنما ولاشك ان تعطيل الصفات شر من تشبيهها
ثم اعلم ان من ابى الا تحريف الكتاب والسنة وتأويلهما بما يخالف صريح
كلام الائمة فلا يشاء مبطل ان يتأول النصوص ويحرفها عن مواضعها الا
وجد الى ذلك سبيلا وهذا الذي افسد الدنيا والدين وهكذا فعلت اليهود
والنصارى في نصوص التورية والانجيل وحذرنا الله ان نفعل مثلهم وابى المبطلون
الا ان يسلكوا سبيلهم وكم جنى التأويل الفاسد على الدين واهله من جناية
فهل قتل عثمان الا بالتأويل الفاسد وكذا ما جرى يوم الجمل وصفين ومقتل
الحسين والحرة وهل خرجت الخوارج ورفضت الروافض واعتزلت المعتزلة
وافترقت الامة على فرق جمة الا بالتأويل الفاسد على وفق متابعة العقل
الكاسد (ثم) كيف يفسر كتاب الله بغير ما فسره به رسول الله الذي قال في حقه
لتبين للناس ما نزل اليهم وقد قال صلى الله تعالى عليه وسلم من قال في القرآن
برأيه فقد كفر فكيف من تكلم في ذات الله وصفاته بالاهواء الردية والاراء المدعية

ولاعبرة بقول من يقول العقل بشهد بضد مادل عليه النقل والعقل اصل النقل فاذا عارضه قدمنا العقل بل اذا تعارض العقل والنقل وجب تقديم النقل لان النقل فى نفس الامر لايكون مطابقا للعقل فان العقول مختلفة وترى اصحابها متفرقة ولذا قيل فى المثل العقل مع النقل كالعامى المقلد مع العالم المجتهد وقد قال الدارانى كل خاطر خطر واستقر بالبال فاعرض على ميزان الكتاب والسنة فما وافقهما قبلته وماخالفهما تركته فالواجب كمال التسليم له صلى الله تعالى عليه وسلم فى التحكيم فلايحاكم الى غيره ولايوقف بتنفيذ امره وتصديق خبره على عرضه على قول امام مذهبه وشيخ مشير به واهل زمانه ومكانه بل اذا بلغه الحديث الصحيح بعد نفسه كأنه سمعه من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فلايرضى بعد تحقيق امره الى تقليد غيره كما قال امامنا الاعظم لايحل لاحد ان يقول بقولنا مالم يعرف من اين قلنا وهذا معناه وكما قال الامام الشافعى اذ اثبت الحديث فاضربوا قولى على الحائط فاذا كان هؤلاء المجتهدون فى الدين الكاملون فى مقام اليقين فى هذه المرتبة فمابال من تقلد ابن عربى وغيره فى كلام هل صدر عنه ام لاىما يخالف صريح الكتاب والسنة و يوجب الكفر اوالبدعة و يترك متابعة سائر المشايخ والائمة فان كنت ايها الاخ من المجتهدين فاعمل بما فى الكتاب والسنة من امر الدين وان كنت من المقلدين فتقلد قول العلماء العاملين والمشايخ الكاملين المجمع على ديانتهم وتحقيق امانتهم وتصديق امامتهم عملا بقوله صلى الله تعالى عليه وسلم عليكم بالسواد الاعظم والحاصل انه لايثبت قدم الاسلام الا على ظهر الاستسلام لكتاب الله وسنة رسوله عليه الصلوة والسلام فقد روى البخارى عن الزهرى انه قال من الله الرسالة وعلى الرسول البلاغ وعلينا التسليم وهذا كلام جامع نافع وعن جميع البدع مانع فمن رام علم ماخطر عنه علمه ولم يقنع بالتسليم فهمه حجبه مرامه عن خالص التوحيد وصافى المعرفة وصحيح التفريد ولم يترق الى مقام التحقيق بل تنزل الى حضيض التقليد قال تعالى ومن اضل ممن اتبع هواه بغير هدى من الله وانما دخل الفساد فى العالم من ثلاث فرق كما قال ابن المبارك رأيت الذنوب * تميت القلوب * وقد يورث الذل ادمانها * وترك الذنوب حيات القلوب * وخير لنفسك احسانها * وهل افسد الدين الاالملوك * واحبار سوء و رهبانها فالملوك الجبابرة يعترضون على الشريعة بالسياسات الجائرة و يعارضونها بها و يقدمونها على حكم الله ورسوله واحبار السوء هم العلماء الخارجون عن

الشريعة بآرائهم واقيستهم الفاسدة المتضمنة تحليل ما حرم الله ورسوله وتحريم ما اباحه واعتبار ما الغاه والغاء ما اعتبره واطلاق ما قيده وتقييد ما اطلقه ونحو ذلك والرهبان هم جهلة المتصوفة المعترضون على حقايق الايمان و الاسلام ودقايق الشريعة والاحكام بالاذواق و المواجيد الخيالية النفسانية و الكشوفات الباطلة الشيطانية المتضمنة شرع دين لم يأذن به الله وابطال دينه الذى شرع على لسان نبيه والتعرض عن حقايق الايمان بحظوظ النفس وخدع الشيطان فقال الاولون اذا تعارضت السياسة والشرع قدمنا السياسة حفظا للرياسة وقال الاخرون اذا تعارض العقل والنقل قدمنا العقل لان العقل يثبت النقل وقال اصحاب الذوق اذا تعارض الكشف وظاهر الشرع قدمنا الكشف لان الخبر ليس كالمعاينة ولم يدروا ان اخبار الله ورسوله فوق مرتبة عيان الخلق فكيف بالكشف الذى هو محل اللبس ولذا ترى الكشوف مختلفة وآثارها غير مؤتلفة فكل من قال برأيه اوذوقه اوسياسته مع وجود النص اوعارض النص بالمعقول فقد ضاهى ابليس حيث لم يسلم لامر ربه بل قال انا خير منه خلقتنى من نار وخلقته من طين وقد قال تعالى من يطع الرسول فقد اطاع الله وقال قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله وقال فلا وربك لايؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لايجدوا فى انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما فالدائر الحائر بين المنقول والمعقول يتذبذب بين الكفر والايمان والتصديق والتكذيب والاقرار والانكار موسوسا تايها شاكا زايغا لامؤمنا مصدقا ولاجاحدا مكذبا كما قاله الطحاوى فان قيل كيف يتأتى الندامة والتوبة والملامة مع شهود الحكمة فى التقدير مع شهود القيومية والمشيئة النافذة قيل هذا هو الذى اوقع من عميت بصيرته فى شهود الامر على ما هو عليه فرأى تلك الافعال طاعات لموافقته فيها القدر و المشية وقال ان عصيت امره فقد اطعت ارادته كما قال قائلهم (شعر) اصبحت منفعلا لما يختاره * منى ففعلى كله طاعات * وهؤلاء اعمى الخلق بصائر واجهلهم بالله واحكامه الدينية و الكونية فان الطاعة هى موافقة الامر الشرعى لاموافقة القدر والمشية ولو كان موافقة القدر طاعة لكان ابليس من اعظم المطيعين والحاصل ان هذا ليس بطاعة صدرت عن الطاعة بل انقياد للعبودية واستسلام تحت احكام الربوبية كما قال تعالى وله اسلم من فى السموات والارض طوعا وكرها واليه يرجعون وزبدة الكلام فى هذا المقام ان العبد اذا شهد عجز نفسه ونفوذ الاقدار به وكمال فقره

الى ربه وعدم استغنائه عن عصمته وحفظه طرفة عين كان بالله فى هذه الحال لا بنفسه فى الافعال فوقوع الذنب منه حينئذ كالمحال فان عليه حصنا حصينا من مقام بى يسمع و بى يبصر و بى يبطش و بى يمشى فاذا حجب عن هذا المشهد و بقى بنفسه استولى عليه حكم نفسه فهنالك نصبت عليه الشباك والاشراك وارسلت عليه الصيادون فاذا انقشع عنه ضباب ذلك الوجود الطبعى وانفتح له باب الشهود الشرعى بحضرة الندامة و التوبة و الملامة و الانابة فانه كان فى المعصية محجوبا بنفسه عن ربه فلما فارق ذلك الوجود صار فى وجود اخر فبقى بربه لا بنفسه واليه الاشارة فى حديث لا يزنى الزانى فهو مؤمن وسر القدر مخفى عن البشر ففى الانجيل يابنى اسرائيل لا تقولوا لم امر ربنا ولكن قولوا بم امر ربنا لان الله سبحانه لا يسئل عما يفعل لكمال عدله وحكمته لا لمجرد قهره وقدرته خلافا لجهم وشيعته (وقد) قال الطحاوى ان العلم علمان علم فى الخلق موجود وعلم فى الخلق مفقود فانكار العلم الموجود كفر وادعاء العلم المفقود كفر ولا يثبت الايمان الا بقبول العلم الموجود وترك طلب العلم المفقود انتهى ويعنى بالعلم المفقود علم القدر الذى طواه الله عن انامه ونهاهم عن مرامه ويعنى بالعلم الموجود علم الشريعة اصولها وفروعها فمن انكر شيئا مما جاء به الرسول كان من الكافرين وكذا من ادعى علم الغيب ثم لا يلزم من خفاء حكمة الله تعالى علينا عدمها فى نفس الامر فمن الحكم المجهولة عندنا خلق المؤذى من الاشياء وايلام الاطفال والانبياء (ثم) من علامة مرض القلب عدوله عن الاغذية النافعة الموافقة له الى الاغذية الضارة وعدوله عن دوائه النافع الى دوائه الضار كما عليه اكثر الفجار حيث يميلون عن العلوم الشرعية الالهية الى العلوم الطبيعية النفسية وقد قال صلى الله تعالى عليه وسلم ان من العلم جهلا وقال اعوذ بالله من علم لا ينفع وقلب لا يخشع ثم انفع الاغذية الايمان وانفع الادوية دواء القرآن فمن طلب الشفاء من غير الكتاب والسنة فهو من اجهل الجاهلين واضل الضالين (ثم) من المعتقد المعتمد كونه تعالى لا داخل العالم ولا خارجه كما كان قبل خلق الموجودات وظهور الكائنات (واما) القول بانه غير متصل بالعالم وغير منفصل عنه فغير مقبول لكيف بالاتصال من وجه وبالانفصال من وجه مع انه يلزم منه ان يكون بارئ النسمات محلا للخسايس والقاذورات فكما انه تعالى منزه عن ان يكون له مكان فمنزه عن ان يكون مكانا لغيره وانما مال هذا القائل بالاتحاد الباطل الى مذهب الفلاسفة المسمون عند من يعظمهم

بالحكماء وهم اسفه السفهاء حيث ذهبوا الى ان الله سبحانه وجود مجرد لاماهية له ولاحقيقة فلايعلم الجزئيات باعيانها وكل موجود فى الخارج فهو جزئى ولايفعل عندهم بقدرته ومشيته وانما العالم عندهم لازم له ازلا وان سموه مفعولا له فصانعة ومصالحة للمسلمين فى اللفظ وليس عندهم بمفعول ولامخلوق ولامقدور عليه وينفون عنه سمعه و بصره وسائر صفته فهذا ايمانهم بالله سبحانه وعن ابى حنيفة رحمه الله انه قال لاينبغى لاحد ان ينطق فى ذات الله بشئ بل يصفه بما وصف به نفسه (ثم) الحذر الحذر من ان يتوهم ان من اخطأ فى عقيدته يكون معذورا بل باتفاق المسلمين يكون موزورا ثم تأويلها باطلة على وجه يوافق قول اهل الحق هل يفيده ام لا ففيه خلاف مشهور فان طوائف من اهل الكلام والفقه والحديث يقولون بكفره وان كان متأولا فى نفسه وقال شارح عقيدة الطحاوى ان مذهب الجهم بن صفوان ان الايمان هو المعرفة بالقلب فقط فلازمه ان فرعون وقومه كانوا مؤمنين عنده فانهم عرفوا صدق موسى وهارون عليهما الصلوة والسلام ولم يؤمنوا بهما ولذا قال موسى لفرعون لقد علمت ما انزل هؤلاء الارب السموات والارض بصائر وكذا اهل الكتاب كانوا يعرفون النبى صلى الله تعالى عليه وسلم كما يعرفون ابناءهم ولم يكونوا مؤمنين بل كافرين معاندين وكذا ابوطالب فانه قال (شعر) لقد علمت بان دين محمد * من خير اديان البرية دينا * لولا الملامة اوحذار مسبة * لوجدتنى بذاك سمحا متينا * بل يكون ابليس مؤمنا عند الجهم فانه لم يجهل ربه بل هو عارف به قال رب فانظرنى الى يوم يبعثون قال رب بما اغويتنى قال فبعزتك لاغوينهم اجمعين والكفر عند الجهم هو الجهل بالرب تعالى ولا احد اجهل منه بربه فانه جعله الوجود المطلق وسلب عنه جميع صفاته ولاجهل اكبر من هذا فيكون كافرا بشهادته على نفسه وكان الجهم بخراسان واظهر مقالته هناك وتبعه عليها جمع بعد ان ترك الصلوة اربعين يوما شكا فى ربه وكان ذلك لمناظرته قوما من المشركين يقال لهم السمنية فلاسفة الهند الذين ينكرون من العلوم ماسوى الحسيات قالوا له هذا ربك الذى تعبده هل يرى او يشم او يذاق او يلمس فقال لا فقالوا هو معدوم فبقى اربعين يوما لايعبد شيئا ثم لما خلا قلبه من معبود تألهه نقش الشيطان اعتقادا تحت فكره فقال انه الوجود المطلق ونفى جميع الصفات وقد تنازع العلماء فى الجهمية هل هم من الثنتين وسبعين فرقة ام لا (ثم اعلم) ان المعتقد الحق ان الجنة والنار لاتفنيان

وادلتهما مملوءة من الكتاب والسنة وقيل تبقى الجنة وتفنى النار (قال) شارح عقيدة الطحاوى وهو قول جماعة من السلف والخلف مذكور فى كثير من كتب التفسير وغيرها انتهى وهذا غير مشهور ولا مذكور كما لا يخفى وعلى تقدير ثبوته يكون محمولا على طبقة مختصة بعصاة المؤمنين دون الكافرين ومما يدل على هذا التأويل اطلاق نقله عن ابن عمر وابن مسعود وابى هريرة وابى سعد وغيرهم (ثم قال) وقد روى عبد الرحمن بن حميد فى تفسيره المشهور بسنده الى عمر رضى الله عنه انه قال لو لبث اهل النار فى النار كقدر رمل عالج لكان لهم على ذلك وقت يخرجون وقيل بفناء الجنة والنار وقاله الجهم بن صفوان امام المعطلة وانكره عليه عامة اهل السنة وكفروه به وابو الهذيل العلاف شيخ المعتزلة وافقه على هذا ثم قال الشارح فالناس فى ابدية النار ودوامها اقوال (منها) ان اهلها يعذبون فيها الى وقت محدود ثم يخرجون منها و يخلفهم فيها قوما اخرين وهذا القول حكاه اليهود للنبى صلى الله تعالى عليه وسلم واكذبهم فيه وقد اكذبهم الله بقوله وقالوا لن تمسنا النار الا اياما معدودة الآية (ومنها) ان اهلها يخرجون منها وتبقى على حالها ليس فيها احد (ومنها) انها تفنى بنفسها لانها حادثة وما ثبت حدوثه استحال بقاؤه وهذا قول الجهم وشيعته ولا فرق عنده فى ذلك بين الجنة والنار كما تقدم (والجواب) عن شبهته ان بقاء الجنة والنار ليس لذاتهما بل بابقاء الله لهما (ومنها) انها تفنى حركات اهلها ويصيرون جمادا لا يحسون بالم وهذا قول ابى الهذيل ممن وافق الجهم فى اصله وخالفه فى فروعه (ومنها) ان اهلها يعذبون فيها ثم تنقلب طبيعتهم وتبقى طبيعة نارية يتلذذون بها لموافقتها لطبعهم وهذا قول امام الاتحادية ابن عربى الطائى انتهى (وهذه) الاقوال ظاهر البطلان مخالف للكتاب والسنة ومذهب اهل السنة والجماعة (ومما يدل) على بطلان القول الاخير قوله تعالى كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ليذوقوا العذاب وقوله تعالى فذوقوا فلن نزيدكم الا عذابا وقوله ولا يخفف عنهم من عذابها ولهم عذاب مقيم وقوله لا يفتر عنهم وهم فيه مبلسون اى حائرون آيسون (ثم اعلم) ان الجهم هذا هو ابن صفوان الترمذى رئيس الجبرية القائلين بان التدبير فى افعال الخلق كلها لله تعالى وهى كلها اضطرارية كحركات المرتعش والعروق النابضة وحركات الاشجار واضافتها الى الخلق مجاز وهى على حسب ما يضاف الشئ الى محله دون ما يضاف الى محصله وقابلتهم المعتزلة

فقالوا ان جميع الافعال الاختيارية من جميع الحيوان بخلقها لاتعلق لها بخلق الله تعالى واختلفوا فيما بينهم ان الله تعالى يقدر على افعال العباد ام لا (وقال) اهل الحق افعال العباد بها صاروا مطيعين وعصاة وهي مخلوقة لله تعالى والحق سبحانه منفرد بخلق المخلوقات لاخالق لها سواه (فالجبرية) غلوا في اثبات القدر فنفوا صنع العبد اصلا كما غلت المشبهة في اثبات الصفات فشبهوا والقدرية نفاة القدر جعلوا العباد خالقين مع الله تعالى ولهذا كانوا مجوس هذه الامة بل اردى من المجوس من حيث ان المجوس اثبتوا خالقين وهم اثبتوا خالقين وهدى الله اهل السنة لما اختلفوا فيه من الحق باذنه والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم وليس هذه الرسالة موضع بسط الادلة واما ما استدل به الجبرية من قوله تعالى وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى فهو دليل عليهم لانه سبحانه اثبت لرسوله رميا بقوله اذ رميت فعلم ان المثبت غير المنفي وذلك ان الرمي له ابتداء وانتهاء فابتداؤه الحذف وانتهاؤه الاصابة وكل منهما يسمى رميا او يقال المعنى وما رميت خلقا اذ رميت كسبا ولكن الله رمى حيث خلقك وخلق اسباب الرمي لك وقوة الكسب فيك وهذا هو عين معنى جمع الجمع الذي عليه السادة الصوفية الرضية السنية السنية (وفي العقيدة) الطحاوية ان نبيا واحدا افضل من جميع الاولياء قال شارحها يشير الشيخ رحمه الله الى الرد على الاتحادية وجهلة المتصوفة ممن يظن انه يصل برياضته واجتهاده في عبادته وتصفية نفسه الى ما وصلت اليه الانبياء (ومنهم) من يقول ان الانبياء والرسل انما يأخذون العلم بالله من مشكوة خاتم الاولياء ويدعى لنفسه انه خاتم الاولياء ويكون ذلك العلم حقيقة قول فرعون وهو ان هذا الموجود المشهود واجب بنفسه ليس له صانع مباين له لكن هذا يقول هو الله وفرعون اظهر الانكار بالكلية لكن كان فرعون في الباطن اعرف بالله منهم فانه كان مثبتا للصانع وهؤلاء ظنوا ان الوجود المخلوق هو الموجود الخالق كابن عربي وامثاله وهولما رأى ان الشرع الظاهر لاسبيل الى تغييره قال النبوة ختمت لكن الولاية لم تختم وادعى من الولاية ما هو اعظم من النبوة وما يكون للانبياء والمرسلين والانبياء يستفيدون منها كما قال (شعر) مقام النبوة في برزخ * فويق الرسول ودون الولي * وهذا قلب للشريعة فان الولاية ثابتة للمؤمنين كما قال تعالى الا ان اولياء الله لاخوف عليهم ولاهم يحزنون الذين امنوا وكانوا يتقون والنبوة اخص من الولاية والرسالة اخص من النبوة وقال ابن عربي ايضا في فصوصه

ولما مثل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم النبوة بالحائط من اللبن فرآها قد كملت الا موضع لبنة وكان هو صلى الله عليه وسلم موضع اللبنة واما خاتم الاولياء فلا بد له من هذه الرؤية فيرى ما مثله به النبي صلى الله تعالى عليه وسلم و يرى نفسه في الحائط موضع لبنتين و يرى نفسه تنطبع في موضع لبنتين فيكمل الحائط والسبب الموجب لكونه يراها لبنتين ان الحائط لبنة من فضة ولبنة من ذهب واللبنة الفضة هي ظاهره وما يتبعه فيه من الاحكام كما هو آخذ عن الله في السر ما هو في الصورة الظاهرة متبع فيه لانه يرى الامر على ما هو عليه فلا بد ان يراه هكذا وهو موضع اللبنة الذهبية في الباطن فانه يأخذ من المعدن الذي يأخذ منه الملك الذي يوحي به الى الرسول قال فان فهمت ما اشرنا اليه فقد حصل لك العلم النافع (قال) الشارح فمن ضرب لنفسه المثل بلبنة ذهب وللرسول بلبنة فضة فيجعل نفسه اعلى وافضل من الرسول صلى الله عليه وسلم تلك امانيهم ان في صدورهم الا كبر ما هم ببالغيه وكيف يخفى كفر من هذا كلامه وله من الكلام امثال هذا وفيه ما يخفى منه الكفر فلهذا يحتاج الى نقد جيد ليظهر زيفه فان من الزغل ما يظهر لكل ناقد ومنه ما لا يظهر الا للنا قد الحاذق البصير وكفر ابن عربي وامثاله فوق كفر القائلين لن نؤمن حتى نؤتى مثل ما اوتي رسل الله ولكن ابن عربي وامثاله منافقون زنادقة اتحادية في الدرك الاسفل من النار والمنافقون يعاملون معاملة المسلمين لاظهارهم الاسلام كما كان يظهر المنافقون الاسلام في حيوة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم و يبطنون الكفر وهو يعاملهم معاملة المسلمين لما يظهر منه فلو انه ظهر من احد منهم ما يبطنه من الكفر لاجرى عليهم حكم المرتد والله المستعان واما قول بعض الجهلة ان الفقراء يسلم اليهم حالهم فكلام باطل بل الواجب عرض احوالهم وافعالهم على الشريعة المحمدية وعلى الكتاب والسنة النبوية فما وافقها قبل وما خالفهما رد كما ورد من احدث في امرنا ما ليس منه فهو رد فلا طريقة الا طريقة الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم ولا شريعة الا شريعته ولا حقيقة الا حقيقته ولا عقيدة الا عقيدته ولا يصل احد من الخلق بعده الى الحق ولا الى رضوانه وجنته وكرامته الا بمتابعة رسوله باطنا وظاهرا ومن لم يكن له مصدقا فيما اخبر ملتزما طاعته فيما امر من الامور الباطنة التي في القلوب والاعمال الظاهرة التي على الابدان لم يكن مؤمنا فضلا عن ان يكون وليا ولو طار في الهواء وسار في الماء وانفق من الغيب واخرج الذهب من الغيب ولو حصل له من الخوارق ماذا عسى ان يحصل فانه لا يكون مع تركه الفعل المأمور وترك المحظور الا من اهل الاحوال الشيطانية

[illegible] والادرية [illegible] وسقايه (واما) من اعتقد
من [illegible] له [illegible] رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
في [illegible] وانه [illegible] فهو ضال مبتدع مخطئ واعتقاده
فان هذا الابله اما ان يكون شيطانا زنديقا او مزور كاذبا متخيلا او مجنونا
معذورا ولهذا [illegible] هذا عندنا في الباطن وان كان تاركا للاتباع
في [illegible] متابعة الرسول صلى الله تعالى عليه
وسلم ظاهرا [illegible] وهم الذين يعملون ما يلامون عليه
[illegible] ويقصدون احيانا [illegible] فانهم ضالون مبتدعون
مخطئون في [illegible] ما يزعمون [illegible] وهو عكس [illegible] ابطالهم باطل
والصالحين [illegible] ذلك وكذلك الذين يصعقون عند سماع الانغام الحسنة
[illegible] وليس [illegible] ما يكون سبب زوال عقله ولم يكن
في [illegible] من بعض ذلك [illegible] السماع [illegible] كانوا [illegible] لهم انه
تعالى [illegible] ذكر الله [illegible] وحصل لبعضهم عند سماع الانغام المطربة
من [illegible] فقد [illegible] شيطان
يتكلم على لسانه كما يتكلم على لسان المصروع وذلك كله من الاحوال الشيطانية
واما من تعلق بقصة موسى مع الخضر عليهما السلام في تجويز الاستغناء
عن الوحي بالعلم اللدني الذي يدعيه بعض من عدم التوفيق فهو ملحد زنديق
فان موسى عليه السلام لم يكن مبعوثا الى الخضر ولم يكن الخضر مأمورا بمتابعته
ولهذا قال له انت موسى بني اسرائيل قال نعم ومحمد صلى الله تعالى عليه وسلم
مبعوث الى [illegible] ولو كان موسى حيا لما وسعه الا
ان يتبعه [illegible] انما يحكم بشريعة محمد صلى الله تعالى عليه
وسلم [illegible] مع محمد كالخضر مع موسى او جوز ذلك لاحد من الامة
[illegible] (واما) الذين يتعبدون بالرياضات والخلوات ويتركون الجمع
والجماعات فهم من الذين ضل سعيهم في الحيوة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون
صنعا (وكل) من عدل عن اتباع الكتاب والسنة ان كان عالما وهو مغضوب
عليه والا فهو ضال ولهذا شرع لنا ان نسأله في كل صلوة ان يهدينا الصراط
المستقيم صراط الذين انعمت عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين
غير المغضوب عليهم ولا الضالين وقد ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
اليهود مغضوب عليهم والنصارى ضالون (وقالت طائفة) من الـ[illegible]

من انحرف من العلماء ففيه شبه من اليهود ومن انحرف من العباد ففيه شبه
من النصارى ولهذا تجد اكثر المنحرفين من اهل الكلام من المعتزلة ونحوهم فيه
شبه من اليهود حتى ان علماء اليهود يقرؤن كتب شيوخ المعتزلة ويستحسنون
طريقتهم وكذا شيوخ العباد ونحوهم فيه شبه من النصارى ولهذا يميلون
الى نوع من الرهبانية والحلول والاتحاد وسائر انواع الفساد فى الاعتقاد
والله رؤف بالعباد (وقد) ذكر ابن المقرى صاحب الارشاد فى متن الروض
ان من شك فى تكفير اليهود والنصارى وطائفة ابن عربى كفر قال شارحه
الشيخ زكريا اى الذين ظاهر كلامهم عند غيرهم الاتحاد وغيره وهو بحسب
ما فهمه كبعضهم من ظاهر كلامهم والحق انهم مسلمون اخيار وكلامهم جار
على اصطلاحهم كسائر الصوفية وهو حقيقة عندهم فى مرادهم وان افتقر
عند غيرهم ممن لو اعتقد ظاهره كفر الى تأويل لان اللفظ المصطلح عليه حقيقة
فى معناه الاصطلاحى مجاز فى غيره فالمعتقد منهم لمعناه معتقد لمعنى صحيح انتهى
ولا يخفى ان اصطلاحهم على تقدير وجودلهم مخالف لمصطلح الصوفيه فان
منهم من كفره كما قدمناه عن الشيخ علاء الدين السمنانى وغيره من الاكابر مع
ان ابن عربى صرح بنفسه ان كلامه هذا ليس فيه تأويل (ثم) هل يجوز
لمسلم ان يجعل مصطلحا مخالفا للقواعد العربية التى نزل بها القرآن ووقع بها
السنة فتنقلب الحقيقة اللغوية المطابقة للقواعد الشرعية معانى مجازية
والاصطلاحات الحدثة حقيقة عرفية وهل لمسلم ان يقول صدق فرعون فى قوله
انا ربكم الاعلى فان المراد بالرب هنا الملك وهو كان سلطان سلاطينهم وكذا
قوله رسل الله الله اعلم مبتدأ وخبر مع ان هذا الكلام ليس على مقتضى اصطلاح
لهم فى هذا المقام بل الحاد وزندقة فى اقصى من المرام (ثم) قوله وقد نص
على ولاية ابن عربى جماعة عارفون بالله منهم ابن عطاء الله والشيخ اليافعى
مدفوع بانكار شيخ الاسلام عز الدين عبد السلام وغيره من العلماء الاعلام
والمشايخ الفخام وتصريحهم بانه زنديق فالجمع بينهما ان الاولين ما تأملوا
كلامه ولا عرفوا مقامه ولا حققوا مرامه وعلى تقدير التنزل فى الامر بان التعارض
موجب للساقط المقتضى لعدم الكفر فنحن نحكم بالظاهر والله اعلم بالسرائر
فقول الشيخ الحق باطل بلا مرية فيه اذ ليس بعد الحق الا الضلال وهو يوجب
تضليل ارباب الكمال والله اعلم بالاحوال ومن اطلع على مباحثه فى الفصوص
والفتوحات المكية جزم انه لم يتكلم على مصطلح جماعة الصوفية بل اوردها على

قواعد أهل السنة (وأما) قوله انه ربما وقع منه كلمات في حال السكر
والمحو فمردود بأن تلك الكلمات لم توجد الا في وقت الشعور والصحو على ان هذا
الشرح والجواب ليس مطابقا لما في الكتاب اذ لم يتعرض الماتن الى نفس ابن عربي
لاحتمال موته على دين النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وانما قال وطائفته ممن مشى
على طريقته المنافية لدين الله وشريعته كما سيظهر من كلماته المصرحة
في الارتداد والنفاق اباءهم على ظاهر الاسلام من الفساد على وجه الاعتقاد
وطريق الانتقاد بحيث كل من له ادنى عقل او عنده شمة من نقل علم ان ضرر
كفرهم على المسلمين اقوى من كفر اليهود والنصارى وضلال المبتدعة اجمعين
فكلام الماتن هو الحق وحق بأن يتبع الحق فانظر الى ما قال ولا تنظر الى من قال
ان كنت من اهل العلم والحال فان بعضا من الطائفة الوجودية ذكر اعتراضات
الواردة على الكلمات الردية المنسوبة الى ابن عربي واتباعه الدنية ونسب
انكارها الى العلماء الشرعية والمشايخ القشيرية ثم اجاب عنها باجوبة واهية غير
مرضية فها انا اوردها مع اجوبتها على وجه يظهر بطلانها وحقيتها
(اعلم) ان الاعتراضات على نوعين نوع يتعلق بوحدة الوجود وهي ثمانية
ونوع يتعلق بها وهي ثمانية عشر فالمجموع ستة وعشرون اعتراضا (الاول)
قوله في فص آدم عليه السلام انه للحق سبحانه بمنزلة انسان العين للعين
ومحظوره ظاهر ومحذوره باهر لانه سبحانه قبل انشاء آدم بل قبل ابداء العالم
كان بصيرا وكان في عالم القدم يرى الاشياء قبل ظهورها من الوجود الى العدم
ثم تعليله بقوله فانه به نظر الحق الى خلقه فرحمهم ليس بصحيح على اطلاقه
اذ خلق الملائكة والشياطين من قبل ايجاده فلا يكون سبب الرحمة على عباده
(واما) تأويله بانه جعل الانسان علة غائية في خلق هذه الدار لما ورد لولاك
لولاك لما خلقت الافلاك ولا الجنة والنار فغير صحيح لان افعاله سبحانه غير
معللة وان كانت صادرة عن حكم مبينة ومجملة ومع هذا فالحكمة التي بمنزلة
العلة الغائية في الجملة هي المعرفة الالهية كما قال تعالى وما خلقت الجن والانس
الا ليعبدون اي ليعرفون كما فسره ابن عباس وغيره وكما ورد كنت كنزا مخفيا
فاحببت ان اعرف فخلقت الخلق لان اعرف وانما خص الجن والانس بها لانهما
مظهرا صفات الكمال من صفتي الجمال والجلال اذ الملائكة مخصوصون بمظهرية
اللطف والجمال كما ان الشياطين مخصوصون في مظهرية القهر والجلال بخلاف
الانسان فان له قابلية كل من المظهرين في عظمة الشان ومن ثمه قال تعالى

انا عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال فابين ان يحملنها واشفقن منها وحملها الانسان وهذا معنى قوله صلى الله تعالى عليه وسلم ان الله تعالى خلق آدم على صورته اى على صورة جميع اسمائه وصفاته وبسط هذا الكلام يخرجنا عن المرام ثم لما كان نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم اكمل بنى آدم بل وافضل افراد العالم ورد فى حقه لولاك لما خلقت الافلاك فهو انسان العين وعين الانسان واما الله سبحانه فهو على الشان جلى البرهان فلا يجوز تشبيه ذاته ولا صفاته بشئ من مخلوقاته وقد نهى الله سبحانه عن مثل ذلك فى اياته حيث قال فلا تضربوا لله الامثال ان الله يعلم وانتم لا تعلمون ولله المثل الاعلى (الثانى) قوله فى فص آدم ايضا ان الانسان هو الحادث الازلى والنشأ الدائم الابدى انتهى والقول بقدم العالم كفر باجماع العلماء خلافا لفلاسفة من الحكماء مع التناقض الظاهر والتعارض الباهر فى كلامه حيث جمع فى مرامه بين الصفة الحدوثية والنعت الازلية والله سبحانه هو الاول وهو خالق كل شئ فتأمل فانه موضع زلل ومحل خلل واما من اول قوله بقوله ان الانسان حادث بالوجود الخارجى وازلى بالوجود العلمى الالهى فهو غير صالح ان يكون تأويلا لقوله الاول على تخصيص المعلوم الالهى بالانسان ليس له وجه يكون المعول فتأمل لانه قال بنفسه فى فص موسى عند قوله تعالى لا تبديل لكلمات الله ليست كلمات الله سوى اعيان الموجودات فينسب اليه القدم من حيث ثبوتها العلمى وينسب اليها الحدوث من حيث وجودها الخارجى انتهى وهو كلام لاغبار عليه لا يخفى الا انه لا يطابق قوله المشهور من انه سبحانه اوجد الاشياء وهو عينها لان المرتبة العلمية لا يقتضى المنزلة العينية مع ان كلامه هذا مناقض ايضا لما قال فى الفتوحات ايضا فى الباب التاسع والستين من انه سبحانه لم يوجد الاشياء فى الازل لكونه محالا من وجهين الاول انه لا يوجد الموجود فانه تحصيل الحاصل فى معرض الشهود والثانى انه سبحانه مختص بوصف الازلية فكون العالم ازليا يناقض اوليته وبهذا تبين كلام الشيخ الجزرى ان ابن عربى كان غلب عليه السوداء فليس كلامه على اساس البناء واما الشارح القيصرى للفصوص فقد صرح بقدم الارواح الا انه فرق بين ازلية الاعيان الثابتة والارواح المجردة وبين ازلية الحق سبحانه بان الارواح وان كانت ازلية الا ان عدمها مقدم على وجودها بالتقدم الذاتى لان وجودها ليس منها واما ازلية الحق فهى عبارة عن نفى الاولية الحقيقية فان وجوده من ذاته واغرب الملا جامى وقال بقدم ارواح

الكاملين وبحدوث ارواح الباقين [illegible] هذا [illegible] من [illegible]
القوى الانسانية [illegible] تعالى [illegible] وقوله [illegible] من [illegible]
والقوحات [illegible] من [illegible] صريح [illegible] في كلامه مبنيا
على قدم الارواح و[illegible] ولا يخفى انه [illegible] الاشياء
وهو [illegible] من [illegible] على كان [illegible]
هذه العبارة [illegible] لانه [illegible]
قوله وهم [illegible] بأسرها [illegible] الملائكة عليهم السلام
من [illegible] وغيرهم من [illegible] والملائكة [illegible]
البعد [illegible] حدوث الارواح على [illegible]
[illegible] القيصرية [illegible] من [illegible]
[illegible] ابن [illegible] في [illegible]
الارواح و[illegible] وحديث [illegible] الله [illegible] وهذا [illegible]
وقد ورد في صحيح البخاري عن عائشة وفي صحيح مسلم وسنن ابي داود عن
ابي هريرة مرفوعا الارواح جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها
اختلف وقد قال تعالى ولله جنود السموات والارض اي ملائكة وجنة [illegible]
الأول ان الشيخ ذهب الى حدوث [illegible] من الارواح والاشباح وانما وقع غلط
كثير من الشراح قلت ثبت حرمة مطالعة كتبه لان دسائس كلامه وحسن
مرامه اذا خفيت على مثل القيصرى والجامى فكيف يا ترى بغيرهما
ممن يطالعها وهو في مرتبة [illegible] مع ان الظاهر انهما ما ذكرا هذا القول من
عندهما ولا معتقدهما بل انما نسباه [illegible] على [illegible] تأويل
عن شيخه والطعن فيه لانه دل [illegible] على ان له اقوالا متعارضة
واحوالا متناقضة كما تنوه مرة بايمان فرعون ولزوم انه في الجنة مع الابرار
وصرح مرة بانه من جملة الكفار وانه في دار البوار وامثال ذلك كثير في كلامه
حيث كان مترددا في مرامه ومذبذبا في مقامه (الثالث) قوله في فص آدم
ايضا انا اذا وصفنا الحق بوصف من الاوصاف الا كنا عين ذلك الوصف وقد
وصف الحق [illegible] شاهدناه [illegible] وهو [illegible]
انتهى وهذا كفر صريح لا يخفى لارباب العرفان وصفه لا تكون عين وصف الله
وتقسيمه الذي مذهب الحلول والاتحاد ومشرب الوجودية والاباحية واهل الالحاد
وهذا الفساد في الاعتقاد اخرب البلاد واضل العباد حيث يزعمون ان الشيخ

حق به ... وأما قول المؤلف إن هذا مبني على قاعدة من قواعد أهل السنة
أن الصفات الثابتة من الحيوة والعلم والقدرة والإرادة والسمع والبصر والكلام
في الأفراد الإنسانية ليست عين ذواتهم بل زائدة عليها وكذا قالوا في حق الباري
قياسا للغائب على الشاهد ... من مشاهدتنا صفتنا شاهدة صفاته ومشاهدته
سبحانه صفاته مشاهدة صفتنا وصدق عليه كل وصف وصف به سبحانه
من صفتنا أن نحن عين ذلك الوصف ... ولا يخفى أن مآل هذا التأويل لمن
من ذلك القبيل من صفة الحق إرادة ثابتة له بنعت القدم وصفات الخلق
زائدة حادثة من العدم فأي مناسبة بين الصفاتين ثم أي ملازمة بين المشاهدتين
وكيف يكون صفة الحادث عين صفة القديم فهل رجع كلام هذا المؤول إلى
قول شيخه الأول سبحان من أوجد الأشياء وهو عينها مع أن مذهب أهل السنة
هو أن صفات الله لا هو ولا غيره بخلاف صفات المخلوق فإنها غيرهم وقد
صرح العلماء الكرام والمشايخ العظام أن إطلاق لفظ الحيوة والعلم وغيرهما
من الصفات الثبوتية على الحق والخلق ليس بمعنى واحد حقيقي بل اشتراك
اسمي بمجرد إطلاق لفظي لأن صفاته سبحانه ليست حادثة ولا أعراضا ولا متناهية
الأثر بخلاف صفات الإنسان فإنه حادث وعارض ومتناهي الأثر فشتان بين
القطن والكتان ولذا قيل ما للتراب ورب الأرباب ونظير هذا ما روي عن ابن
عباس وغيره أن أسماء الفواكه وغيرها مما يكون في دار الدنيا ودار العقبى إنما هي
بمجرد المشابهة الاسمية لا المشاركة الحقيقية لاختلافهما في الماهية والكمية والكيفية
وقد كابر هذا المؤول في رد كلام الأكابر بأنه يلزم من هذا الكلام جهلنا بصفات
الملك العلام وبأن مفهوم العلم والقدرة في الواجب والممكن واحد بديهية وأنت
تعلم أن أهل الحق معترفون بقصور إدراكهم عن كنه ذاته وصفاته حيث
لا مشابهة بينه وبين مخلوقاته وقد قال تعالى ولا يحيطون به علما ولا تدركه
الأبصار وما أوتيتم من العلم إلا قليلا وقد صح قوله صلى الله عليه وسلم لا أحصي
ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك وقال الصديق الأكبر العجز عن درك الإدراك
إدراك فإنما مقامهم أن يقيسوا الغائب على الشاهد فيما يقتضي مرامهم وكأن
هذا المؤول الجاهل الغافل ما فرق بين صفاته وصفات الحق ولا بين ذاته وذات
الحق فكلامه عين كلام شيخه سبحان من أوجد الأشياء وهو عينها فشر بهما من
عين واحدة فهما في دعوى معرفة الحق جاحد ولاحد بل أكفر من نفاة الصفات
كالجهمية والمعتزلة والفلاسفة من الحكماء حيث أرادوا بنفيها احترازا من تعدد القدماء

(خاتم) قوله في فص شيثية [illegible] ان بعض [illegible] من [illegible] الرسل
وخاتم الاولياء [illegible] من [illegible] مشكوة خاتم الرسل
صلوات الله وسلامه عليه وعلى [illegible] الامر [illegible] مشكوة خاتم الاولياء
حتى خاتم الرسل لم يره الا من [illegible] مشكوة خاتم الاولياء [illegible] الرسل من حيث
ولايتهم لا يرون ما ذكرنا الا من مشكوة خاتم الاولياء [illegible] الرسل من حيث ولد
النسبة الى خاتم الاولياء [illegible] الرسل [illegible] (وقوله) ايضا
في الفص المذكور [illegible] صلى الله تعالى عليه وسلم [illegible] النبوة [illegible]
[illegible] وقد [illegible] فكان [illegible] موضع [illegible] الدعوة
بوجوده في عالم شهوده [illegible] رؤية [illegible]
والفضة [illegible] في الدار [illegible] يكون [illegible] لبنة [illegible]
والاخرى من فضة [illegible] خاتم الاولياء [illegible]
اللبنتين [illegible]
وهو موضع اللبنة الفضة [illegible] خاتم [illegible]
الاولياء [illegible] عليه السلام [illegible] (وقوله)
في ذلك الفص ايضا [illegible] كل [illegible]
الاولياء كان وآدم بين الماء والطين (وقد صرح) في الفتوحات ان المراد خاتم
الاولياء انتهى (ولا يخفى) فيه انواع الكفر الظاهر المفهوم عند العقل الخالي
الباهر حيث ادعى [illegible] اولا في دعوى هذه المراتب [illegible]
على ارباب المناقب (وقد اجمعوا) على ان الاولياء [illegible] لم يصلوا الى مرتبة
نبي واحد فهو في دعوته [illegible]
[illegible] حيث [illegible] في بعض الاحكام عن الحق بواسطة
الالهام وانه [illegible] الصلوة والسلام وان الرسل
وغاياتهم [illegible] الاولياء
التي [illegible] عليه السلام والهدى [illegible] مرتبة الولاية [illegible]
عليه [illegible] الله تعالى [illegible] في جدار
الشريعة [illegible] من الفضة والذهب المركبتين من جدار
الكعبة المنيفة [illegible] رؤياها وان المراد [illegible]
[illegible] من الذهب [illegible] الحق [illegible]
الاحدية وامثال ذلك من احوال الكفرة [illegible]

والنصارى والصابئين والحكماء الاشراقيين والمشائيين والدهريين والطبيعيين
فضلا من طوائف المسلمين من اهل السنة والجماعة وغيرهم من المعتزلة والخوارج
والشيعة وسائر اهل البدعة (ثم) حمل كلام المؤول الجاهل بعدما عقد
الكلام فيما لا يتعلق بالمقام من تعريف الولي والنبي والرسول وتقسيم خاتم الانبياء
والاولياء الى الصغير والكبير والاكبر وامثال هذا المرام المعلوم عند الخواص
والعوام هو ان انوار الانبياء وارواحهم فائضة من النور المحمدي والروح الاحمدي
الذي هو العقل الاول والقلم الاكمل وولايته مشتملة على ولاية سائر الاولياء فعلى
هذا مشكاة خاتم الانبياء مغايرة لمشكاة خاتم الاولياء ولو اخذ خاتم الرسل
من مشكاة خاتم الاولياء شيئا من الاشياء لا يكون سببا لتفضيل خاتم الاولياء
على خاتم الرسل والانبياء انتهى ولا يخفى ان هذا مصادرة وفي مقام الجواب مكابرة
على ان الشيخ بنفسه ذكر في الفتوحات ان خاتم الاولياء حسنة من حسنات خاتم
الانبياء مقدم الجماعة وسيد ولد آدم يوم القيامة في فتح باب الشفاعة (ثم) نسب
المؤول الى شيخه ما هو اكبر قبحا في حقه واظهر كفرا في نفسه حيث قال ان الشيخ
ذكر في فص شيث عليه السلام ان خاتم الرسل والانبياء وسائر الرسل والاصفياء
يأخذون العلم الخاص المختص بالخواص من حيثية انهم اولياء ايضا يأخذون
من مشكوة خاتم الاولياء فانظر هذا الكفر الصريح ان كان الايمان الصحيح (ثم)
ذكر المؤول قوله في الفص المذكور انه لم ير احد من الانبياء والرسل هذا العلم
الا من مشكوة خاتم الرسل ولم يره ايضا احد من الاولياء الا من مشكوة خاتم
الاولياء انتهى ومناقضته لكلامه الاول ظاهرة كما لا يخفى الا ان يقال انه اراد
بالاولياء الولاية العامة الشاملة للانبياء والاصفياء فيصح الحصران في كلامه
ويكون على وفق ما سبق من مرامه (لكن) ذكر المؤول ان شيخه المولى نور
الدين عبد الرحمن الجامي قال في شرح الفصوص ان مشكوة خاتم الاولياء هو
مشكوة خاتم الرسل والا فلا يصح الحصران (ثم) اطال المؤول في الاطالة تحته
ومن جملته قوله في فص شيث ان خاتم الاولياء من وجه انزل وادنى كما انه من وجه
افضل واعلى ثم مثله المؤول بموافقات عمر رضي الله عنه في بدر وغيره فلزم منه
ان عمر افضل من النبي عليه الصلوة والسلام من وجه وهذا قول لم يتفوه به مؤمن
فتدبر في المعتبرات ما قالت الروافض ان عليا كان اعلم من محمد صلى الله تعالى
عليه وسلم فهذا منهم كفر ومثله ايضا بقوله صلى الله تعالى عليه وسلم في قضية تأبير
النخل انتم اعلم بامور دنياكم (فاقول) للمؤول ايها الجاهل الغافل فتكون عامة

الناس الافضل من النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من وجه لكونهم اعلم بالتجارة
[illegible] بالصناعة والحراكة والزراعة
واسباب [illegible] من الحكماء افضل من
الانبياء [illegible] عند جوته
الفضلاء [illegible] عليه الصلاة والسلام [illegible] نافعة واستحقاق عقوبة
[illegible] العلوم التي بقوانين علومهم
[illegible] حيث قال انتم اعلم اهل الجنة
[illegible]
[illegible] قال صلى الله عليه وسلم انتم اعلم [illegible] والقول
[illegible] صلى الله تعالى عليه وسلم [illegible] كلامه [illegible] ان من [illegible]
[illegible] قوله تعالى [illegible]
[illegible] (السادس) قوله في فص اسحق
عليه السلام ان ابراهيم عليه السلام قال لابنه [illegible] في المنام اني اذبحك
[illegible] من عالم الخيال [illegible] وفي عالم الحس
[illegible] الكبش [illegible] بصورة [illegible] ابراهيم [illegible] بذبح [illegible] وهنا
[illegible] في [illegible] نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم [illegible] والعلم [illegible]
[illegible] في تعبير يوسف عليه السلام [illegible]
الكبش [illegible] وقد كان [illegible] ابراهيم [illegible] فحمله على
ظاهره ووقع في [illegible] انتهى وهذا [illegible] حقه وقلة
[illegible] ان هذا العلم بان الكبش كان على
صورة [illegible] من الكتاب والسنة انه امر بذبح ابنه على صورته
[illegible] على صورة كبش [illegible] تعالى مخبرا عنه يا بني اني ارى
في المنام اني اذبحك فانظر ماذا ترى قال يا ابت افعل ما تؤمر فاستقر رأي
[illegible] على الشيخ المذكور [illegible] على الوجه المسطور فالكلام المؤول انه
كان خطأ في اجتهاده [illegible] لا يجوز للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم الاجتهاد وكذا
[illegible] الاعتقاد [illegible] خطأ فاحش لان [illegible] خطأ
النبي صلى الله عليه وسلم [illegible] على خطأه [illegible] على خطائه
[illegible] وهنا [illegible] الله فعل ابراهيم بقوله قد
صدقت الرؤيا [illegible] ذبح الكبش مقام ذبحه لانه

كان الحكمة فى ذلك المنام حصول الاستسلام وقطع العلاقة والمحبة الطبيعية بين الوالدية والولدية كما هو بلية عامة فى الانام مع ان العلماء اجمعوا على ان منام الانبياء عليهم السلام حق وعد من انواع الوحى والالهام فحمله على الوهم قلة الفهم (واغرب) المأول حيث اجاب عن هذا بقوله تعالى قل انما انا بشر مثلكم وكانه لم يقرأ يوحى الى اى فى اليقظة اوالمنام فاستدلالا له ببعض الايات كما قيل للقلندرى اماتصلى فقال قال تعالى ولاتقربوا الصلوة قيل اقرأ مابعده من جملة الحال فقال نحن من عشاق اول المقال ثم تمسك بقوله صلى الله تعالى عليه وسلم انما انا بشر اغضب كما يغضب البشر وارضى كما يرضى البشر فتدبر فان بعض الجهلة من اتباع الوجودية يزعمون ان هذا المؤل طابق بين كلام الشيخ و بين الايات القرآنية والاحاديث النبوية حيث يرون انه يذكر الادلة من الكتاب والسنة ولم يفهموا ان ايراده اياهما ليس على وجه المطابقة بل ولاعلى نوع من المناسبة كما ان المعتزلة يثبتون ماذهبوا اليه من انواع البدعة بمايذكرون فى كتبهم من الكتاب والسنة فصدق الله العظيم فى الفرقان الكريم يضل به كثيرا و يهدى به كثيرا فالعلم كالنيل ماء للمحبوبين ودماء للمحجوبين وكل حزب بمالديهم فرحون وان احسن الحديث كتاب الله و خير الهدى هدى محمد صلى الله عليه وسلم وما استخف عقول هؤلاء حيث تركوا مطالعة كتب التفسير و الحديث والفقه و معتقدات أئمتهم وكتب المشايخ المجمع على ديانتهم وولايتهم كالتعرف الذى لولاه لما عرف التصوف وككتاب العوارف الذى هوالمعارف والرسالة القشيرية التى مقبولة عند جميع الصوفية وامثال ذلك من الكتب الجامعة بين العلوم الظاهرة والمعارف الباطنة المستنبطة من الكتاب والسنة واقبلوا على هذه الكفريات فتأمل ايها الغافل الجاهل فانه ليس ذلك الابغلبة هواك وتسويل نفسك وتزيين شيطانك هدانا الله وهداك الى الدين القويم واماتنا على سلوك الصراط المستقيم (السادس) قوله فى فص اسمعيل وكذا فى فص ايوب عليهما السلام وكذا فى الفتوحات ان الكفار وان لم يخرجوا من النار لكن فى عاقبة الامر يصير العذاب عذبا لهم بحيث يتلذذون بالنار الجحيم والماء الحميم كما يتلذذون اهل الجنة بالنعيم المقيم انتهى وهذه الدعوى منه فى علم الغيب من غير نقل صحيح كفر صريح مع مناقضته لقوله تعالى ولهم عذاب مقيم اى دايم و معارضته لقوله سبحانه ولهم عذاب اليم وقوله ولايخفف عنهم من عذابها وقوله فذوقوا فلن نزيدكم

الاعدايا وقوله ﷺ نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ليذوقوا العذاب فانه
صريح فى بطلان مذهبه فانه لوانقلب عذابه بعذبه لما كان يحتاج الى تبديل
الجلود المحترقة بالجلود الجديدة لاذاقة العقوبة المخلدة المؤبدة وبه يظهر تحقق
المؤول بقوله فى الفتوحات ان الله تعالى قال خالدين فيها اى فى النار ولم يقل
خالدين فيه اى فى العذاب انتهى ولايخفى بطلان برهانه وما زعم انه ينفعه
فى شانه فانه سبحانه اذ قال فى مواضع متعددة فى كتابه ان الكفار خالدون
فى النار ونص فى مواضع اخر انه لايخفف العذاب عن الكفار فدعوى انقلاب
العذاب عذبا لاتصدر الا من اهل الجهل الجاهل باحكام الكتاب والغافل عن
فصل الخطاب والذاهل عن صوب الصواب مع ان هذا القول وهو تخفيف
العذاب وانقطاعه مخالف لمطلبه الصوفية السنية من ان الحكمة فى دوام
العقوبة وزيادة المثوبة ان لاتتعطل التجليات الاسمائية من الصفات الجلالية
والنعوت الجمالية الابدية التى غير متناهية فى المراتب الكمالية فمخالفته هذه
مصادمة للادلة النقلية والعقلية اللتين عليهما مدار العلماء الشرعية والعرفاء
الحقيقة فيكون كفرا بالاجماع من غير احتمال النزاع ومن جملة الادلة فى تحقيق
هذه المسئلة قوله تعالى لايموت فيها ولايحيى اى حيوة طيبة وهو ينافى القول
بصيرورة العذاب عذبا ومن جملتها الاجماع والاجماع من اقوى الحجج فى دفع
النزاع اذا كان مستنده الكتاب والسنة والدليل قوله تعالى ومن يشاقق الرسول
من بعد ماتبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ماتولى ونصله جهنم
ومن ثمه قال صلى الله تعالى عليه وسلم لاتجتمع امتى على الضلالة وهذا القول
الذى صدر عنه اى عن ابن عربى لم يسبق به احد من العوام فضلا عن الخواص
من العلماء الكرام والمشايخ العظام واما قول الرازى ان الدليل على ان الاجماع
حجة عقلية والادلة العقلية لاتفيد الا الاحكام الظنية والامور الظنية غير معتبرة
فى الاحوال الاعتقادية فانما يصح اذا لم يكن الاجماع مستندا الى الكتاب والسنة
ولا الى الصحابة والمجتهدين من علماء الامة فلايدل تعلق المؤول به على نفى
اجماع الامة المطابق للكتاب والسنة الصادر من السلف والخلف فمن ادعى
ان احدا من الصحابة اوغيرهم من الامة ذهب الى هذه البدعة الشنيعة والمقالة
الفظيعة فعليه البيان ولنادفعه بالبرهان فالعذاب سرمدى والعقاب ابدى
واما ماورد من حديث متفق على ضعفه انه صلى الله عليه وسلم قال والذى نفسى
بيده ليأتين على جهنم زمان تصفق ابوابها وينبت فى قعرها الجرجير فلايقاوم

النصوص القرآنية والاحاديث النبوية واجماع العلماء الدينية والمشايخ الصوفية
وعلى صحته يحمل على ان المراد بهما طبقة مختصة بالعصاة فانهم لا يخلدون
كالكفار بل يخرجون عاقبة الامر من النار وكذا ما ورد من الاثر عن عمر رضي الله
عنه ان اهل النار يخرجون ولو مكثوا فيها بعدد رمل عالج فانه لم يكن مرفوعا
بل وعلى ان يكون صحيحا او حسنا لا يصلح حمله على ظاهره لمصادمة قوله
تعالى خالدين فيها وقوله سبحانه يريدون ان يخرجوا من النار وما هم بخارجين
منها فالجواب ما سبق اولا من يخرجون من النار ويدخلون في الزمهرير اشد
للكفار واما قول المؤول ان ابن تيمية الحنبلي ذهب الى ان الكفار في عاقبة الامر
يخرجون من النار فافتراء عليه وعلى تقدير صحة ما نسب اليه فخلافه لا يخرق
الاجماع بل يحكم بكفره ايضا من شنيع النزاع ثم اعلم ان هذا المؤول اطال
في دفع هذا الاعتراض ونحوه بما لا طائل تحت كلامه ونحن نقتصر على حاصل
مرامه ونترك ما اتى به من زخارف عباراته وتساويل اشاراته مما يغر الجاهل
الغافل بانه الجامع لمعرفة الكتاب والسنة والعالم الفاضل والحاصل ان البحث
في كفر هذا القائل ومن تبعه في هذا المذهب الباطل (السابع) قوله في الفص
الموسوي عليه السلام وكذا في الفتوحات ان فرعون مات مؤمنا وقبض طاهرا
ومطهرا وسؤاله بلفظ وما رب العالمين من حقيقة الحق تعالى صحيح وهذا كفر
صريح كما بينته في رسالة مستقلة على شرح رسالة صنفها الجلال الدواني وتبع
فيها ابن عربي وخالف العلماء الربانية والمشايخ الصمدانية مع ان ابن عربي عارض
نفسه لكونه جزم بايمان فرعون اولا ثم شك في حقه بقوله في الفتوحات امره
الى الله بل صرح في الباب الثاني والستين من الفتوحات ان اهل النار اربع
طوائف من الكفار وهم المتكبرون على الله كفرعون وامثاله ممن ادعى الربوبية
لنفسه ونفاها عن غيره فقال ما علمت لكم من اله غيري وقال انا ربكم الاعلى
انتهى فعلم انه كان من الكاذبين او من جملة المذبذبين ومن اغرب ما نقل المؤول
عنه انه قال في الفتوحات ان فضل الله اوسع من ان لا يقبل المضطر اذا دعاه
واي اضطرار اقوى من اضطرار فرعون فجعل ايمان اليأس من الكفار كحال
الاضطرار للابرار والفجار واما تأويل المؤول كشيخه قوله تعالى فلم يك ينفعهم
ايمانهم لما رأوا بأسنا بان المراد به عدم النفع في الدنيا لا في دار العقبى فيبطله
قوله سبحانه وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى اذا حضر احدهم الموت
قال اني تبت الان ولا الذين يموتون وهم كفار هذا ولو كان ايمان اليأس من الكافر

ويوم القيامة من اهل النار [illegible] فذاق الآن [illegible] من اهل النار وناديه دارا بوار
كما يقتضي حكم الاقرار على ما يشاء الله تعالى وان من اهل الكتاب الا ليؤمنن
به قبل موته (الثامن) قوله في فص موسى عليه السلام ان الملائكة العالين
افضل من كل ما خلق من الانسان من غير مشاحة فالانسان في الرتبة فوق الملائكة
الارضية والسماوية والملائكة العالون خير من هذا النوع الانساني بالنص الالهي
استكبرت ام كنت من العالين الآية ونحن نقول هذا ليس من موجبات تكفيره
بل من اسباب تجهيله [illegible] انه اعتقد مذهب الفلاسفة والمعتزلة من ان
خواص البشر وهم الانبياء افضل من خواص الملائكة [illegible] وكذا جل اهل
وقالوا الاجماع على ان نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم افضل من خير الخلائق بعد
بعثته وقوله تعالى في حق بني آدم [illegible] وحديث ابي هريرة رضي الله عنه
مرفوعا [illegible] ان [illegible] اذا عرش
[illegible] من الخالق [illegible] ان المسئلة ظنية فمخالفها
بدعة [illegible] بالكلية [illegible] الحق والعلماء اهل البدعة
حيث قالوا [illegible] لان الجنس من حيث هو
مع قطع النظر عن الاحاد [illegible] والملائكة والتزم بالاثبات
انه افضل من جنس [illegible] والمعصية [illegible] لا يجامع [illegible] الجنس
الاول وقد جنس الثاني وقد حكم الله بانهم من المقربين العالين واخبر عن غيرهم
بان بعضهم في اسفل سافلين [illegible] في مسئلة لاهل البدعة
لا يعد من المبتدعين وكان الاولى ذكر هذا الاعتراض حتى يوهم الجهال
ان سائر الاعتراضات على هذا المنوال والله اعلم بحقيقة الاحوال (التاسع) قوله
في الفتوحات سبحان من اوجد الاشياء وهو عينها وهو كفر صريح ليس له تأويل
صحيح [illegible] مع تعارض [illegible] كلامه [illegible] الوجودية الدالة
على الصفات [illegible] تناقض [illegible] المعنوية [illegible] ولما قال في نفسه
[illegible] في الظهور ما هو عين الاشياء في ذواتها
سبحانه وتعالى هو هو والاشياء اشياء لكن في ذاته الوجود الخارجي حيث
كيف يكون عين واجب الوجود الازلي ولو في مرتبة الظهور والآن من لم
يجعل الله له نورا فما له من نور مع ان الظهور للاشياء انما هو لكونها مظاهر تجلي
الصفات والاسماء واما ذاته تعالى فلا تدركه الابصار ولا يحيط به علم احد
من العلماء الكبار واذا قلت بالاقرار لا احصي ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك

وقال تفكروا فى الاء الله ولاتتفكروا فى ذات الله تعالى وقال الصديق الاكبر العجز
عن درك الادراك ادراك وقال المرتضى ماخطر ببالك فالله وراء ذلك (ثم اعلم)
ان مولانا سعد الدين قال فى شرح المقاصد انه اشتهر بين جمع من المتفلسفة
والمتصوفة ان حقيقة الواجب تعالى وجود مطلق ولما ورد عليهم بان الوجود
المطلق مفهوم كلى وليس له تحقق فى الخارج وافراده غير متناه والواجب
موجود فى الخارج وواحد ليس له تكثير اجابوا بانه تعالى واحد شخصى وموجود
بوجود هو عينه والتكثير فى الموجودات بواسطة الاضافات لا بواسطة تكثر
الموجودات لان الوجود اذا انسب الى انسان حصل موجود واذا انسب الى الفرس
حصل موجود اخر وهلم جرا وزعموا ان هذا جواب مايرد عليهم من جانب اهل
السنة والجماعة من تصريح الشناعة بان الواجب غير موجود فى الخارج
وان وجود جميع الاشياء حتى القاذورات واجب تعالى الله عما يقول الظالمون
علوا كبيرا (وقال) السيد الشريف فى حاشية التجريد ان جماعة من الصوفية
ذهبوا الى انه ليس فى الواقع الاذات واحدة ليس فيه تركيب اصلا وقطعا وله
صفات عينها وحقيقة وجودها منزهة فى حد ذاتها من شوائب العدم وسمات
الامكان ولها تقييدات بقيود اعتقادية و بحسبها ترى الموجودات متمايزة
فيتوهم منه التعدد الحقيق وهذا خروج عن طور العقل لان البديهة شاهدة
بتعدد الموجودات تعددا حقيقيا ودالة على ان الذوات والحقايق مختلفة بالحقيقة
لاباعتبار العقيدة فقط ومن ذهب الى هذه الهذيانات يسندها الى المكاشفات
والمشاهدات ويزعم انه خارج عن طور العقل وحس المدرك انتهى (ولايخفى)
ان من خرج كلامه من طور العقل ومرامه من طريق النقل فلايلتفت اليه
ولايعول عليه ولاعبرة بمصطلحات لديه (و بهذا) تندفع شبهة او ردها
خاتمة الجمع النقشبندية خواجه عبيدالله السمرقندى فى فقرات التى من جملة كلماته
ان خلاصة العلوم المتداولة ثلثة علم التفسير والحديث والفقه وزبدتها علم
التصوف الذى عليه مدار التعرف وموضع هذا العلم بحث الوجود والقائلون
بوحدة الوجود يدعون ان فى جميع المراتب الالهية والكونية ليس الاوجود
ظاهر متصور بالصور العلمية وهذا المبحث فى غاية من الاشكال والتخيل والتعقل
فيه بالخوض موجب للزندقة والضلال لما فى افراد الموجودات من الكلاب
والخنزير وامثال ذلك من خسيس الحيوانات وانواع النجاسات واصناف
القاذورات ممايلزم من اطلاق الوجود عليها غاية القباحات ونهاية الشناعات

واستثناؤها خرم للقاعدة وخلاف لاصطلاح هذه الطائفة والواجب على الازكياء ان يشتغلوا بتصفية المرآة الحقيقية عن النقوش الكونية لتظهر عليهم الاسرار الصمدانية وتتجلى لهم الانوار السبحانية انتهى (ولا يخفى) ان كلامه يوهم ان الطائفة المذكوره هم الصوفية المشهورة وليس كذلك فان الصوفية المجمع عليهم من المتقدمين كالمحاسبي وداود الطائي والجنيد والمعروف الكرخي وكذا من المتأخرين كصاحب التعرف وعوارف المعارف والرسالة القشيرية ونحو ذلك فليس في كلامهم ما يعترض على مرامهم بل جميعها مطابقة لظواهر الكتاب والسنة (وقد قال) سيد الطائفة من لم يقرأ كتاب الله وسنة رسول الله فهو خارج عن الطريقة وغير داخل في الحقيقة (وقال) ابو سليمان الداراني كل ما يخطر ببالي فلا اتركه يتقى ميزان الكتاب والسنة انتهى (ولا يخفى) ان هذا شان الايمان وطريق الاحسان المؤيد بالبرهان على وجه الاتقان واما التعلق بالخيالات العقلية والتوهمات النفسية الخارجة عن الادلة النقلية فليس هذا الا مذهب الحكماء الفلسفة ومن تبعهم من المعتزلة والخوارج وغيرهم من الاصناف الردية كالوجودية والالحادية والحلولية والاتحادية والدهرية والمعطلة والمجسمة وامثال ذلك من المشارب الكفرية (فالواجب) على العبد ان يعتقد اعتقاد اهل السنة والجماعة اما بطريق التقليد واما بطريق التحقيق ثم يشتغل بعلم التفسير والحديث والفقه التي هي العلوم الشرعية وعلم الاخلاق من التصوف الذي مبناه على التخلية والتحلية بان يتخلى عن الصفات الردية و يتحلى بالاخلاق الرضية واول تلك المنازل العلية التوبة عن المعصية الجلية والخفية والاوبة عن الغفلة الظاهرية والباطنية طالبا من الله حسن الخاتمة فانها فاتحة الخيرات السرمدية وفاتحة المبرات الابدية (ثم اعلم) ان المؤول قد اعترف بان شيخه تفوه في مصنفاته ان الواجب الوجود وجود مطلق لكنه اراد به انه موجود بذاته لا معلول بشيء ولا علة له وان وجوده ليس له ابتداء ثم ادعى ان الوجودية طائفتان احديهما موحدة والاخرى ملحدة وهذه الطائفة الخبيثة يقولون ان البارى تعالى ليس في الخارج موجود بوجود مستقل ومشهود متبين ومتميز من عالم الارواح والاشباح بل انه مجموع العالم وهذا كفر صريح وقول قبيح وقد ذكره في الفتوحات في عقيدة الخواص (ثم قال) وفي بعض نسخ الفتوحات لا يوجد واعله ذكره في رسالة مستقلة سماها رسالة المعرفة فصرح فيها ان في هذا المقام زلت اقدام طائفة من مجرى التحقيق فقالوا

ماثم الا ما [illegible] هو الله [illegible]
المشهود كونهم ما تحققوا به [illegible]
ان بين كلاميه تعارض ظاهر [illegible] ولذا اختلف العلماء
الكبار في حقه حيث قال بعضهم زنديق وقال آخرون صديق [illegible]
والله اعلم بحقيقة مرامه فمن لا تأويل لكلامه [illegible] لا يحكم بكفره
من قال بما يخالف الشريعة والطريقة وخرج عن اطوار الحقيقة [illegible] وعلى تقدير
انه تحقق منه الكفر فلا يعلم انه رجع الى حق الامر في آخر العمر في اقواله
وعند انتهاء حالاته فلا يجوز الحكم بكفر احد الا اذا ثبت نص قاطع على انه
مات في الكفر واما اتباعه [illegible] والمطالعين لكلامه فان [illegible] من الاعتقاد
الفاسد والوهم الكاسد في فضل الله وكرمه [illegible] ولا من [illegible]
جهالته في قبيل قضاء الله وقدره فلا حول ولا قوة الا بالله فهذا تبين ان مطالعة
كتبه حرام على العامة لانه [illegible] قد تحقق على ان ما اختاره شيخ مشايخنا
الجلال السيوطي واما الشيخ بعينه فالتوقف في حقه والتفويض امره الى ربه
فلا اقول انه زنديق كما قال به كثيرون وان كان كلامه المتعارض يدل عليه كما تقدم
ولا اقول انه صديق كما قال به آخرون بناء على حسن الظن به وعدم تحقق
مرامه في كلامه و [illegible] بعض [illegible] الكرامات [illegible]
[illegible] علومه [illegible] فهو مدقق تحقيق المقامات والله اعلم بحقيقة الحال [illegible]
الطاوات (ثم آل) كلام المؤول الى [illegible] قال وجود الاشياء
ذات الحق هكذا [illegible] المطلق على احتمال [illegible] اراد في المرتبة [illegible]
او في المرتبة الحقيقية [illegible] الاول الى الاشعرية [illegible]
وجود كل شئ عينه [illegible] ومن ثم [illegible] ما فرق
بين العين والغين المثال زيادة النقطة [illegible] عن [illegible]
النقطة الدال للابرار على انه ليس في الدار غيره دار [illegible]
قولهم سوى الله والله ما في الوجود [illegible]
في بحر الشهود [illegible] الوجود ليس في [illegible] سوى الله [illegible]
الى مقام الفناء [illegible]
[illegible]
بعد [illegible] كما في اللطائف [illegible] وفي هذا
المقام [illegible] بقوة الجذبة [illegible]

او ذات الشهود [illegible] و [illegible] من باب الامر وهو مقام : قمس
وصل عامل [illegible] يرون الى [illegible] واما الكمل من الانبياء والاولياء فهم
في مقام جمع الجمع لا يحجبهم وجود الحق عن الموجودات ولا يحجبهم شهود [illegible]
عن مطالعة حقائق الكمال فهم يعرفون الشيء كما هي و يعرفون بين الاوامر
والنواهي فيعطون كل ذي حق حقه و لا يحطون الحق و يراعون خلقه ثم
الغالب [illegible] على وجود الحق بشرط الاطلاق فهو المراد بشرط
الصدق [illegible] حق الله وحق العباد [illegible] الاشارة في قوله صلى الله عليه وسلم لي مع الله
وقت لا يسعني فيه ملك مقرب ولا نبي مرسل و زاد [illegible] ملك مقرب جبرائيل و بالنبي
المرسل نفسه الاكمل فتأمل واما اذا انعكست القضية بحيث غلبت مشاهدة
الخلق على مشاهدة الحق فهو نقصان السالك بالنسبة الى الكمال المطلق . (ومن)
هنا قيل حسنات الابرار سيئات الاحرار و لذا قال سيد الاخيار وسند
الابرار وانه ليغان على قلبي واني لاستغفر الله (وفي) هذا المقام قال بعض المشايخ
الكرام [illegible] الله [illegible] الله وقد [illegible] القارضي (شعر) ولو خطرت لي
في سواك ارادة على خاطري [illegible] حكمت بردتي ، وشرح هذا المعنى يطول
ذاته مطلقا اي بسيط ما [illegible] فتوى معتقد اهل الحق ان الله تعالى هو غير
وجود الكائنات فانه خالق السماوات [illegible] ومرجد الموجودات [illegible] الموجودات
ولا شيء عن الوجود غيره سبحانه كما قال والله الغني وانتم الفقراء اي الى ايجاده
اولا وامداده ثانيا فساعة من موجود الايجاد ومن شهود الامداده
لا موجود حقيقة سواه موجد فلا موجود مطلقا الا الله فتأمل هذا الشهود
في مقام الوجود و [illegible] الموجودات ان الموجودات من السموات
والارضين وما بينهما من الكائنات العلوية والسفلية والاشياء الرديئة عين الحق
بناء على القول بالوجود المطلق [illegible] الموجودة والمعدومة اعيان
ثابتة في علم الله سبحانه وان لها وجودا في الخارج غير مستقل بذاتها بل كالهباء
في الهواء و [illegible] حتى اذا جاءه لم يجده شيئا
ووجد الله عنده [illegible] وهو معكم اينما كنتم والله بكل شيء محيط وقوله
سبحانه ونحن اقرب اليه من حبل الوريد وهذا غاية قرب المريد في مقام المزيد
[illegible] صورية لا [illegible] حقيقية (ثم اعلم) ان ارباب
المعرفة من الصوفية صرحوا [illegible] الوحدة الذاتية والكثرة الاسمائية
والصفاتية [illegible] ولله المثل الاعلى [illegible] في اكوانها والوانها

بالنسبة الى نور الحق وظهور الذات المطلق كما اذا وقعت الزجاجات والمرآة في مقابلة شمس الوجود وهناك في مقابلها جدار في عالم الشهود فلاشك ان نور الشمس تقع على تلك المجالي فيطبع آثار الالوان المختلفة في الجدار المقابل لتلك المرايا فتبقى في غاية من الظهور للانعكاس المستفاد من ذلك النور والحال ان نور الشمس باعتبار وحدة الذات مجرى ومعرا من الالوان المختلفة المنطبعة في المرآة الا انه لولا وجود ذاتها لم يتصور شهود تجلياتها في مراياتها فالعارف نظره الى الحق المطلق والغافل نظره الى الخلق وغفلته عن الحق (ولذا) لما قيل للشيخ الاوحدي وهو مولع [illegible] الامرد العلاء انت في اي المقام فقال انظر شمس السماء في طشت الماء فقيل له لولا ان لك دمل في القفا لرأيت الشمس في مقامه العلا وتنورت بنوره الصفي (ثم على) هذا ظهور الآثار المختلفة من الواحد الحقيقي لتعدد القوابل [illegible] استعداد الخلق كما يشير اليه قوله تعالى قل كل يعمل على شاكلته و [illegible] صلى الله تعالى عليه وسلم كل ميسر لما خلق له (وبهذا) [illegible] ان كون الحق مع جميع الخلق ليس من المحال فافهم ولا يتوهم [illegible] من الاشكال او الاشكال والله اعلم بحقيقة الاحوال (ثم من) [illegible] ان المتحقق الوقوع هو النور في جدار الظهور والالوان [illegible] الموتلفة معدومة في صورة الموجودات وموهومة محقق [illegible] والجهة النورية جمع والجهة اللونية فرق والوجود الخارجي [illegible] وبرزخ بين شهود الواجب الوجود وظهور ممكن الشهود [illegible] الجمع المعتبر عند الكل فتدبر وتأمل واليه الاشارة بقوله تعالى [illegible] قوله سبحانه وتعالى مرج البحرين يلتقيان بينهما برزخ [illegible] ان الواجب لايمكن ان يصير ممكنا كما ان الممكن لا يتصور [illegible] قص فلا يفرق بين النور واللون واليه الاشارة بقو [illegible] حق باطل واما من غلب عليه شهود الحق فقال الا كل [illegible] ومن غلب عليه شهود الخلق يكون دهريا عنصريا مجوسيا [illegible] وجوديا لا شهوديا فصح قول من قال الرب رب والعبد عبد [illegible] وكذا قول من قال ما للتراب ورب الارباب وقد قال حضرة [illegible] خلق من ماء دافق (ومثال) اخر يقرب للفهم [illegible] على فتأمل كما نظم بعضهم

(شعر) رق الزجاج ورقت [illegible] وتشاكل الامر * فكأنما خمر

لاقدح * وكأنما قدح ولاخمر * وهذه حالة فيها مزلقة الاقدام ومزلة
الاقلام وقد وقع هنا خبط للمؤول في الاقدام على كلام غير مستقيم المرام عند
الاعلام لدفع مايرد على مسجنه من الالزام والايراد حاصله الملك العلام حيث قال
الوجود الخارجي من الحيثية الجامعة بين الماهية الممكنة ومبدأ الواجب فلو قيل له
باعتبار اشتماله على المبدأ انه عين لايبعد كما ان الصفات لاعين ولاغير وهي
مرائي وظهور فكره لايخفى فان المحققين وهم اهل السنة والجماعة ماارضوا ان
يقولوا في الصفات انها عين الذات بل قالوا انها لاعين ولاغير احترازا عن تعدد
القدماء كما تعلقوا به نفاة الصفات كالمعتزلة وسائر اهل البدعة وكيف يمكن
ان يقال الممكنات عين الذات من وجه وغيرها من وجه والحال ان الموجودات
من آثار انوار الصفات ولكن الحسن من طبيعة مولاه كأن المريد على طبيعة
مرباه واما ما مثله المؤول تبعا لغيره في تصوير الوحدة والكثرة انه كالواحد
في مراتب الاعداد فهو مبني الى القول بالعينية المترتب عليه الاتحاد المحكوم
عليه بالالحاد وكذا ما نقله عن شيخه انه قال في الفتوحات من ان الخلق عند
قوم اختيار الخلوة والاعراض عن الامور المشغلة من الحضرة وعندنا هو
التخلي من الوجود المستفاد لان في اعتقاد العوام ان وجود الغير حق وفي نفس
الامر ليس الا وجود الحق جل وعلا انتهى ولايخفى ان هذا ايضا يشعر
بوحدة الوجود وهو مخالف لما عليه ارباب الشهود من ان العابد غير المعبود
والشاهد غير المشهود وغاية الامر ان ظهور الخلق يخفى او يفنى عند نور الحق
كبقية الكواكب الثواقب في حضرة شمس المشارق والمغارب فكن من الاقارب
من الاجانب كيلا يقع لك خطأ في تحقيق المراتب (العاشر) قوله في فص
نوح عليه السلام ان التنزيه عند اهل الحقائق في التوحيد عين التحديد والتقييد
فالمنزه اما جاهل بالرب واما غافل قليل الادب (ثم) قال لان الحق له في كل فرد
من افراد الخلق ظهور فهو الظاهر في كل مفهوم وهو الباطن عن كل معلوم
من فهم من قال ان العالم صورة الحق وهويته وهو ظاهر في كل مظهر وماهية
(ثم) قال وهكذا من شبهه وما نزهه حيث جعل الحق مقيدا ومحدودا ولم يعرف
كونه معبودا ومن جمع بين التشبيه والتنزيه في وصف الحق فهو الذي عرف
الحق من بين الخلق وقال في فص ادريس عليه السلام ان الحق المنزه هو الخلق
المشبه وقال في فص اسماعيل عليه السلام فلا تنظر الى الحق فتعريه عن الخلق
ولا تنظر الى الخلق فتكسوه سوى الحق فنزهه وشبهه وقم في مقعد الصدق

انتهى (وحاصل) كلامه انه ذم التنزيه المجرد ولاشك انه قول يرد حيث مدح الله سبحانه ملائكته بقوله وانا لنحن المسبحون ولعل الاكتفاء بالتسبيح عن النقصان وانه وال ظهور صفات الجلال والجمال على وجه الكمال ومن اسمائه الحسنى القدوس فلالوم على المنزه ولوا كتفى بالتنزيه نعم الجمع بين التنزيه والتحميد اولى كما لا يخفى على اهل التأييد لقوله تعالى حكاية عن ملائكته ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك ولما ورد في الحديث سبحان الله وبحمده على ان كلا منهما يتضمن المعنى الاخر فتدبر فانه في حقيقة المعنى نظير كلمة التوحيد في المعنى فان لااله تنزيه وتجريد والاالله توحيد وتحميد (ثم) تعليله المعاول خارج عن حيز المعقول والمنقول اذ مآله ضلالة في جعله الخلق عين الحق وهو الكفر المطلق ثم تحسينه للتشبيه مناقض لتحقيق التنزيه ومعارض لقوله تعالى ليس كمثله شيء ثم قوله الحق المنزه هو الخلق المشبه هو عين بطلان قوله الاول فتأمل وتنبه وتحمل كلامه وظاهر مرامه ان تنزيه الحق عين تشبيهه بالخلق ليس القول الصدق وهو كذب وباطل اذ لامناسبة بين العبد والرب وبين الحادث والقديم فالصواب ماذكره سبحانه في الكتاب ليس كمثله شيء اى في ذاته وهو السميع البصير اى كامل في مراتب صفاته ففي الجملة الاولى رد على المشبهة وفي الاخرى ابطال للمعطلة ونفات الصفات المكملة فهذا الجمع بين التنزيه والتشبيه عند ارباب التحقيق واصحاب التنبيه فتأمل ايها النبيه لئلا تقع فيما وقع فيه السفيه (واماما) ورد من الايات المتشابهات والاحاديث المشكلات حيث جاء فيها ذكر الوجه واليد والعين والقدم وامثالها من الصفات ففيه ثلاث مذاهب بعد الاجماع على التنزيه من التشبيه (احدها) تفويض علمها الى عالمها وعليه جمهور السلف وكثير من الخلف ويؤيده قوله تعالى والراسخون في العلم يقولون امنابه كل من عند ربنا (وثانيها) تأويلها واليه مال اكثر الخلف وبعض السلف (وثالثها) ان لاتأويل ولاتوقف بل المذكورات كلها صفات زايدة على الذات لايعلم معناها من جميع الجهات وهو مختار امامنا الاعظم واحمد بن حنبل واتباعه كابن تيمية وهو قول ابن خزيمة وغيرهم من اكابر الامة من المحدثين ونسب الى عامة السلف وقد وافقهم امام اهل السنة ابوالحسن الاشعري في بعض الصفات لافي جميع المتشابهات فان له في الاستواء قولين احدهما التأويل بالاستيلاء وكذا في الوجه حيث قال في احد الوجوه ان المراد بالوجه الوجود وكذا في العين والقدم واليمين والجنب حيث

قال مرة انها كأنها صفة زايدة واخرى اختار تأويلها واما اليد فليس له فيها الا القول بانها من الصفات الزائدة على الذات ووافقه الباقلاني (ثم اعلم) ان حاصل كلام المؤول فى دفع هذا الاعتراض ان الحق سبحانه لما كان عين الاشياء من وجه وغيرها من وجه فلابد من الجمع بين التنزيه والتشبيه بان يعتقد التنزيه للذات من حيث الهوية والتشبيه من حيث العينيه المعبر عنهما بالمعية فى قوله تعالى وهو معكم اينما كنتم انتهى (وانت) ترى ان هذا توضيح الكلامه لاتصحيح لمرامه واما الاستدلال بالآية وحملها على هذا التأويل فخطأ فاحش اذ لايلزم العينية من المعية الاعلى مذهب الحلولية والاتحادية والوجودية بخلاف مذهب اهل الحق المحققين بالمراتب الشهودية (الحادى عشر) قوله فى فص ادريس عليه السلام ان اباسعيد الخراز قال انه يعنى نفسه وجه من وجوه الحق ولسان من السنته حيث لم يعرف رب العباد الابانجمع بين الاضداد (ثم) قال الخراز هو يعنى الله سبحانه سمى بابى سعيد الخراز وغيره من اسماء المحدثات انتهى ولايخفى بطلان هذه الهذيانات نعم جمع الحق سبحانه فى الصفات بين الاضداد حيث قال هو الاول والاخر والظاهر والباطن وهو فى صورة الاضداد اذ المعنى المراد هو الاول بلا ابتداء والاخر بلا انتهاء والظاهر باعتبار الصفات المقتضية لاظهار المصنوعات وابراز الممكنات والباطن باعتبار الذات حيث لايعرف كنهه المنزه عن جميع الجهات لان اوليته عين اخريته وظاهريته عين باطنيته من جهة واحدة فيهما وان كانت مختلفة بالنسبة الينا كما اول المؤول فان كلام المعلل ونسبته الى شيخه المستدل حيث قال فى الفتوحات هو الاول والاخر والظاهر والباطن يريد الخراز من وجه واحد لامن نسب مختلفة كما يراه اهل الفكر من علماء الرسوم انتهى (ولا) يخفى انه عد علماء الشريعة من اهل التفسير والحديث ارباب الرسوم وجعل نفسه وامثاله من اصحاب الحقايق والفهوم بمجرد التخيلات فى الامر الموهوم (واما) قول المؤول انه قد تقرر سابقا انه سبحانه لكونه مبدأ الاثار والاحكام له وجه خاص بالنسبة الى كل ماهية ماليس الى غيرها فهو توضيح لاتصحيح فانه عين القول بانه سبحانه عين الاشياء من وجه وغيرها من وجه فثبت انه كفر صريح ليس له تأويل صحيح (واما) استدلاله بحديث اذا قال الامام سمع الله لمن حمده يقول ربنا ولك الحمد فان الله قال على لسان عبده سمع الله لمن حمده فمن سوء فهمه وقلة علمه بالكتاب والسنة فانه من قبيل قول الخطيب اذا قرأ ياءيها الذين امنوا صلوا عليه وسلموا تسليما وكذا اذا قرأ القارئ

اية السجدة وكذا حديث ان الله ينطق على لسان عمر وكذا سماع موسى
عليه السلام كلام الرب من الشجرة (الثانى عشر) قوله فى فص نوح عليه
السلام لو جمع نوح بين التشبيه والتنزيه ودعا قومه اليهما لاجابوه فيهما لكنه
دعاهم جهارا الى تشبيه ثم دعاهم اسرارا الى التنزيه وقال انى دعوت قومى ليلا
الى التشبيه ونهارا الى التنزيه (وهذا) مع التناقض من كلامه والتعارض بين
مراميه كفر ظاهر لاعتراضه على نبى من الانبياء (وقد صرح) العلماء من عاب
نبيا من الانبياء فقد كفر ولادعائه علم الغيب فى الانبياء والتفسير برأيه مخالفا
للعلماء والاولياء من غير قاعدة عربية اوقرينة حالية اومقالية على ما ادعاه
من الايمان (ثم) اقبح من ذلك فيما ترقى عما هنالك قوله فى فص الياس عليه السلام
عند قوله تعالى واذا جاءتهم آية قالوا لن نؤمن حتى نؤتى مثل ما اوتى رسل الله
الله اعلم حيث يجعل رسالته فيه وجهان من بيان المبنى وعيان المعنى احدهما
ان رسل الله مبتدأ والله خبره وقوله اعلم خبر مبتدأ محذوف هو هو وثانيهما
ان الله مبتدأ واعلم خبره وفى الوجه الاول رسل الله يكونون الله وفى الوجه الثانى
غيره وسواه فهذا هو التشبيه فى التنزيه والتنزيه فى التشبيه انتهى وانت ترى
ان هذا الحاد فى المبنى واتحاد فى المعنى ولا يخفى ان جهل هذا القائل فى الاسلام
اقوى من عبدة الاصنام حيث قالوا مانعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى وهؤلاء
شفعاؤنا عند الله واشد كفرا من النصارى حيث قالوا ان الله هو المسيح بن مريم
وهو يقول بان جميع الرسل الله مع ان هذا ليس على قاعدة مبنية لتصريح هذه
الطائفة الردية المسماة بالوجودية ان النصارى ما كفروا الا لحصر الالهية
فى الماهية المسيحية فهم عمموا العينية حتى فى الاشياء الدنية فصدق فى حقهم
ماقال الله تعالى يحرفون الكلم عن مواضعه فاى تحريف اقوى من هذا
التصنيف المشتمل على هذا الاعراب الذى لم يصدر مثله عن الاعراب المذمومين
فى الكتاب فان قطع رسل الله عن قوله اوتى فى غاية من الاعراب فجمع بين تزييف
المبنى وتحريف المعنى فثبت انه جاهل ايضا بالقواعد العربية التى لا تخفى على من قرأ
الاجرومية هذا (وقد) اطال المؤلف فى هذا المقام بما لا طائل تحت شانه
فاعرضنا عن بيانه وابطال برهانه لقوله تعالى والذين هم عن اللغو معرضون
والحديث ان من حسن اسلام المرأ تركه مالا يعنيه وانما ذكرنا هذا المقدار
من الامور الفضيحة لما ورد فى الاحاديث الصحيحة من ان الدين النصيحة (الثالث
عشر) قوله فى فص نوح عليه السلام ايضا انه قال ومكروا مكرا كبارا لان الدعوة

الى الله مكر بالمدعو (ثم) قال بعد سطر وقالوا في مكرهم لاتذرن آلهتكم الخ فانهم لو تركوهم جهلوا من الحق قدر ماتركوا من هؤلاء فان للحق في كل معبود وجها خاصا يعرفه من عرفه ويجهله من جهله انتهى ولاكفر اصرح من هذا على مالايخفى ولعجز المأول عن تأويله انتقل الى توسيع كلامه وتصحيح مرامه بما هو اصرح في صاف كفره ومقامه حيث قال المقصود من الدعوة الى الحق مجرد المعرفة لانه سبحانه من حيث مفقود ومن حيث آخر موجود والدعوة الظاهرة عبارة عن دعاء المدعو عما فيه الحق مفقود الى ما فيه الحق موجود ولما كان المرسل والمرسل اليه والرسول والرسالة والداعى والمدعو اليه والمدعو والدعوه تقتضى اربعة اشياء والحال انه بحسب التوحيد الذاتى كلها شئ واحد لاجرم يكون مخالفا للواقع فلوفهم احد من جهله التعدد الحقيقى تكون الدعوة في حقيقة المكر الخفى وقد قال تعالى ومكروا ومكر الله والله خير الماكرين (قلت) فلا يأمن مكر الله الا القوم الخاسرون (ثم) قال ولو اعتقد ان شيئا من الاسماء خال منه وعار عنه فتفوته المعرفة بالحق على مقدار ماتصور فيه الخلو عنه من الخلق (قلت) ماشاءالله كان من الاشياء ويضل من يشاء ويهدى من يشاء والخطرات الشيطانية مالها حد الانتهاء كما تقتضيه جلالة الاسماء (الرابع عشر) قوله في فص نوح عليه السلام انما اغرقوا في بحار العلم بالله فلم يجدوا لهم من دون الله انصارا فكان الله انصارهم فهلكوا فيه اى في الله الى الابد فلو اخرجهم الى السيف بكسر السين اى الساحل سيف طبيعة لنزل بهم عن هذه الدرجة الرفيعة انتهى (ولايخفى) ان الدنيا هي دار المعرفة لقوله تعالى ومن كان في هذه اعمى فهو في الاخرة اعمى والكفار من اجل خطاياهم لما اغرقوا في الماء واحرقوا بالنار يحصل لهم الايمان في حال اليأس والانقلاب في وقت اليأس ولايسمى ذلك الايمان معرفة والذا قال تعالى واوردوا العذاب والمانهوا عنه وهذا معنا قوله ولو اخرجهم الى ساحل الطبيعة لنزل بهم عن هذه الدرجة الرفيعة لكن تسمية هذه الحالة رفيعة لاشك انها عبارة شنيعة واشارة فظيعة (قال) المؤل ان قوم نوح كانوا عالمين من حيث الفطرة والجملة بحقايق الاشياء ومسبحين كسائر اجزاء الارض والسماء لكن من غير شعورلهم به من حيث التعلق الجسدانى وارتباط الهيولانى المانع لهم من الفكر والروية واستتارلهم عن المعارف الفطرية لاسيما لما اغرقوا وانقطع العلايق وتفرق العوايق تحققوا بسبب شعورهم للعلوم الفطرية والمعارف الجبلية قال تعالى وبدا لهم من الله

مالم يكونوا يحتسبون فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد انتهى مقالا ونعوذ بالله من الشقاوة حالا ومآلا (ثم) رأيت عبارة الشفاء ففيها ان الاجماع على تكفير كل من دافع نص الكتاب قال شارحه العلامة الدلجي اى حمله على خلاف ماورد به من المعنى المحكم كحمل بعض المتصوفة قوله تعالى فى قوم نوح مما خطيئاتهم اغرقوا فادخلوا نارا على ماحاصله اغرقوا فى المحبة فادخلوا نارها مع هدايات كثيرة صارفة عن ذمهم الى مدحهم انتهى (ولايخفى) ان المعرفة صفة مادحة بل لازمة للمحبة (الخامس عشر) قوله فى فص ابراهيم عليه السلام فيحمدنى واحمده ويعبدنى واعبده انتهى (والجملة) الاولى وجهها ظاهر لان الحمد بمعنى ثناء فالله تعالى يثنى على من يشاء واما الجملة الثانية فظاهرها كفر كما لايخفى على اهل الصفا (واما) قول المؤول ان العبادة جاءت فى اللغة بمعنى الانقياد والطاعة والله سبحانه اجاب دعاء المضطر كان المطيع انقاد امر الطائع قال ابوطالب للنبى صلى الله عليه وسلم ماطوع لك ربك يامحمد فقال له وانت ياعمى ان اطعته اطاعك انتهى (ولايخفى) انه ماورد انك ان عبدته عبدك فانه كفر شرعا ولايلتفت الى معناه لغة وعرفا وكذا لايقبل توجيهه المقابله بالمشاكلة مع ان المقابلة لايكون الا فى الجملة الاخيرة على ماصرحوا به فى علم المعانى والبيان هذا واى لذة فى هذا الكفر بظاهره واحتياجه الى تأويل فى اخره واى مانع كان له ان يقول ويجيبنى واجيبه والحاصل ان تأويله لايصدق قضاء وحكومة وقد يدين ديانة (السادس عشر) قوله فى فص هود عليه السلام اى وجود ناغذاء الحق وهو غذاء نا انتهى (ولايخفى) ان الغذاء مايكون سببا للبقاء من مطعومات الاشياء والله تعالى منزه عن ذلك كما قال وهو يطعم ولايطعم (واما) قول المؤول ان بقاء الحق لما كان سببا لوجود بقاء الخلق فلاجرم هو غذاؤنا ولما كانت الخالقية والرازقية وسائر الاسماء الافعالية لايتصور ثبوتها من غير مخلوق ومرزوق وامثالهما لاتقديرا ولاوجودا لاجرم نكون نحن اسباب وجود الاسماء وبقائها فنحن غذاؤه فى ثبوت افعاله واسمائه فمذهب باطل ومشرب عاطل مع قطع النظر عن الكفر باعتبار اطلاق هذا اللفظ الشنيع على الرب الرفيع حيث ان اوصاف الله تعالى توقيفية لان المعتقد المعتمد عند طوائف الاسلام وعلماء الاعلام والمشايخ العظام ان الله كان خالقا قبل ان يخلق ورازقا قبل ان يرزق على خلاف بين الماتريدية والاشاعرة حيث جعل الاولون صفة التكوين قديمة والاخرون حادثة باعتبار متعلقاتها واحدا لوها

تحت نعت القدرة والارادة والاولون قالوا لا يلزم من حدوث التعلق ان لا يكون
المتعلق ذاتيا له حقق في العلم ومفهوم الجواب بالجواب في مقام قدس الخطاب
فالاشعرية قالوا وجود الخلق والرزق تقدير والماتريدية قالوا وجودهما
حقيقي وقيل النزاع لفظي فقول الاول لا يتصور ثبوتهما في الحضرة الافعالية من غير
مخلوق ومرزوق الا تقديرا وفي وجوده الكفر صريح [illegible] لا سيما
اذا كان قوله لا تقيد [illegible] راجعا الى [illegible] (السابع عشر) قوله في فص هودية
عليه السلام ايضا فاياك ان تتقيد بعقد مخصوص وتكفر بما سواه فيفوتك خير
كثير بل يفوتك العلم بالامر على ما هو عليه ثم قال فكن هيولى لصور المعتقدات
كلها فان الله تعالى اوسع واعظم من ان يحصره عقد دون عقد فانه تعالى يقول
فاينما تولوا فثم وجه الله فذكر اينما من اين وذكر ان ثم وجه الله ووجه الشيء
حقيقته انتهى وكفره لا يخفى الظاهر منه ان المعتقدات الحاصلة بين الطوائف
المختلفة كلها حق واعتقادات جميعها صدق وهذا مذهب الزنادقة والاباحية
والملاحدة والاتحادية ثم الاولى للعجز عن تأويل هذا الكلام ذهب في طريق
توضيح المرام على قاعدة فاسدة له واحد في هذا المقام فقال ان الله سبحانه
لما كان مبدأ الآثار والماهيات الخارجية كذلك مبدأ الآثار والماهيات الذهنية
وكما انه من حيث المبدأية مقارن للماهيات الخارجية كذلك من حيث مبدأيته
للآثار والاحكام الذهنية مقارن للذهنية فهو مع الموجودات الذهنية كما هو
مع الموجودات الخارجية بلا فرق انتهى ولا يخفى ان المعية المذكورة لا تفيد
تصحيح المسئلة المسطورة اللهم الا ان يراد بالمعية العينية كما صرح به هو وشيخه
في مقالاتهما الردية وحينئذ يتعين القول بان هذه المقولة من الكلمات الكفرية
ويحمل كلامه في اخر مرامه انه سبحانه لا يحويه اعتقاد محظور الا انه ليس
في اعتقاد دون اعتقاد [illegible] فهو نهاية كفره وغاية امره حيث
جعل الايمان والكفر سواء في الاعتقاد وكذا غير سائر الامور الاعتقادية محصورة
في الاعتقاد (الثامن عشر) قوله في فص شعيب عليه السلام ان الاله المعتقد
تشخص ليس له حكم في اله المعتقد الاخر فصاحب الاعتقاد يذب الاعتقاد
عنه وينصره وهو لا ينصره ولهذا ليس له اثر في اعتقاد منازعه وكذا هذا
المنازع ليس له نصرة من الله له اعتقاده فما لهم من ناصرين [illegible]
محمد صلى الله عليه وسلم ان المعتقد يبني على اله معتقده له ويعلق [illegible] ماله
مصنوع له فثناؤه ثناؤه على نفسه [illegible] ولذا يذم معتقد غيره ولو انصف لما

فعله لكنه جاهل بسبب الاعتراض على الغير في اعتقاده في الحق ولو عرف قول
الجنيد لون الماء لون اناءه لسلم لكل ذي اعتقاد معتقده وعرف الله في كل صورة
و معتقد فهو صاحب الظن لا صاحب العلم كما قال الحق انا عند ظن عبدي
بي يعني ما اظهر له الا في صورة معتقده ان اراد اطلقه وان اراد قيده والاله المقيد
محدود يسعه القلب اذالاله المطلق لايسعه شئ لانه عين جميع الاشياء وعين
ذاته وفي الشئ الواحد لايقال انه يسعه اولايسعه انتهى ولايخفى مافيه من
المنكرات الشرعية والكفريات الفرعية فانه يبطل التوحيد ويعطل التمجيد
ويحرف كلام الله وكلام رسوله عن مقام السديد والتأييد اذ الحديث الالهي
انا عند ظن عبدي بي ليس بالنسبة الى اعتقاد الالوهية فان الظن لايغني من
الحق شيئا في الامور الاعتقادية بل معناه انه عند ظن عبده به في مقام الرجاء
والخوف كما تقتضيهما صفة العبودية بان يقوم بطاعته و يخاف من معصيته
لا لمجرد التمني من غير التعني فانه غرور لايعقبه سرور واما ماورد في الحديث
النبوي من ان القلب بيت الرب وكذا ماورد في الحديث القدسي والكلام الانسي
لايسعني فيه ارضي ولاسمائي و لكن يسعني قلب عبدي المؤمن ففيهما ايماء
الى مضمون قوله انا عرضنا الامانة الاية وتحقيقها ليس هذا محل بسطها ولايقول
مسلم بنزول الرب في القلب واحاطته به الا الحلولية والوجودية الا ان الاولين
يخصون القضية ولايعمون البلية ثم المؤول لما عجز عن تأويله وتصحيحه شرع في
بيان كلامه وتوضيحه فتبعه في مرامه وصرح بتصريحه حيث قال اصحاب
التقليد من العقلاء تصوروا الحق سبحانه بحسب فهمهم وادراك عقلهم فصوروا
في ذهنهم صورة ونزهوها من كل مايحسبونه نقصانا عندهم ووصفوها بكل نعت
ظنوا انه كمال لديهم ففي الحقيقة تلك الصورة مصنوعة ومخترعة ومجعولة ومفعولة
لادراكهم وفهمهم فلو نظرت في اعتقادات الفرق الاسلامية وتأملت في معتقدات
اليهود والنصارى والمجوس وعبدة الاصنام و الصابئة اظهر لك هذا المعنى
في ميدان المبنى فان كل واحد منهم بحسب قابليتهم وفهمهم تصوروا الحق
بصورة مستحسنة عندهم و يحامونه و يراعونه و ينفون عنه المنقصة و ينسبون
اليها الممدحة و ينفون معتقد غيرهم و يذمونه ولايزالون مختلفين الا من رحم
ربك وهم الانبياء والاولياء والراسخون من العلماء لانهم لم يصوروا صورة
معلومة عندهم وحقيقة خاصة من لدنهم بل اتبعوا ما اوحي اليهم بالوحي للانبياء
والالهام للاولياء انتهى وهذه كلمة حق اريد بها الباطل كما لايخفى على العاقل

الكامل فان مراد شيخه تامر مرارا ان الحق عين الخلق وان كل معتقد صحيح
لظهور الحق وكونه مع كل شئ ل‍عينه واختلاف الاعتقادات بحسب تفاوت
الاعتبارات الصادرة على وفق مراتب الاستعدادات والقابليات كانعكاس
نور الشمس فى المرايات وهذا شبه المعنى الذى هو مدار بنائه بقول نسبه الى الجنيد
لون الماء لون انائه والتحقيق ان معنى قول الجنيد اوصح روايته عنه يكون من
قبيل ماقيل كل اناء يترشح بما فيه اى بما يوافق هواه وطبعه ويطابق معتقده
وشرعه لابما ينافيه الاترى ان جماعة مختلفة اذا اجتمعوا فى محفل فالعالم يظهر
منه اثار علمه والكريم يظهر منه اثار كرمه والحسن الخلق يتبين عنه انوار حلمه
فالذاكر لايذكر الامذكوره وموصوفه والعارف لايعرف الامعروفه وهكذا بقية
ارباب الفضائل واصحاب الشمائل وطالب الدنيا يتكلم بامور دنياه والفاسق
بما فى خاطره من مهواه وكل حزب بمالديهم فرحون عارفون طرق تفهيم ومذهبهم
وقد علم كل اناس مشربهم (التاسع عشر) قوله فى فص شعيب عليه السلام
ايضا ان العالم مجموعه اعراض وفى كل آن يصير معدوما وموجودا كما قال الاشاعرة
وغيرهم فى الاعراض لافى الاجسام اقول وهذا المقدار ليس له مطعن فى الكلام
اذ لايترتب عليه حكم من الاحكام الا انه فرع عليه مايترتب كفره لديه حيث
قال فالمكلف فى كل آن يكون غيره ويحشر فى العقبى غير ما كان موجودا فى الدنيا
فالعقاب والثواب لايكون فى الطائع والعاصى انتهى وكفره لايخفى والمأول لما التفت
الى دفع الاعتراض بل اظهر توضيح ان الاجسام كالاعراض بقوله ان الله سبحانه
هو الذى قائم بذاته فى قيامه لايحتاج الى شئ من موضوعاته واما مايسميه اهل
الرسوم بالجوهر ويجعلونه قائما بنفسه غير موجود عند هذه الطائفة بل انه امر
موهوم وشئ معدوم فالعالم من اوله الى اخره اعراض غير قائمة بنفسه فى امره
اقول ماذهب اليه العلماء والحكماء والمشايخ الكبراء بالاعتبار اولى حيث فرقوا
بين الجواهر والاعراض على وجه لايتوجه عليهم الاعتراض فانهم يجمعون
على ان الحق هو القائم بذاته وهو لاينافى ان يقيم الجوهر قائما بنفسه بمعنى انه
ثابت فى مقره ولذا قالوا فى معنى القيوم هو القائم بنفسه المقيم لغيره وعلى تقدير
صحة كونه يصير معدوما فى كل يوم هو فى شان اى يحيى ويميت بمعنى يوجد
الشئ ويفنيه فنقول يصير معدوما وينقلب موجودا وهكذا فى كل زمان من
الاحوال كما يقتضيه صفات الجلال ونعوت الجمال الى ابد الاباد على وجه الكمال
وعلى هذا المعنى لايترتب الفساد فى المبنى كما حقق فى اعادة اعضاء الاشباح فليكن

كذلك فى اجراء الارواح وقد قال تعالى كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ليذوقوا العذاب فالاختلف العاصى والمطيع فى مقام العقاب والثواب وهذا فصل الخطاب والله اعلم بالصواب (العشرون) قوله فى الفص العزيرى ان ولاية الرسول افضل من نبوته انتهى ولايترتب عليه كفر ولافسق ولابدعة كما لايخفى لان هذه مسئلة اختلف فيها الصوفية واصل وضعها انه يقال ولاية الرسول افضل من رسالته لان ولايته المختلف فيها هى فى زمان نبوته واما ولايته الكائنة قبل نبوته فلا يصح ان يقال افضل من نبوته فانه كفر بلا خلاف اذ لا يكون الولى افضل من النبى كما حقق فى محله ان من قال الولى افضل من النبى يكفر وانما بقى الكلام فى نبوته المعبر عنها بولايته ورسالته واختلاف الافضلية فى اى نسبة فقال بعضهم ان ولايته افضل لكونه توجهه حينئذ الى الحق بخلاف رسالته فانه متوجه فى حالته الى الخلق وهذا التفصيل من هذه الحيثية فى التفضيل لابأس به عند اهل التحصيل الا انه يلزم منه ان يكون النبى الذى لم يؤمر بتبليغ الوحى الى الخلق يكون افضل واكمل ممن اوحى اليه وامر بتبليغ مالديه وهو خلاف الاجماع اللهم الا ان يقال المراد بيان افضلية النسبتين المجموعتين فى الرسول بطريق الانفراد فان مرتبة جمع الجمع اكمل عند جميع العباد (ولذا قال بعض العلماء ان مقام رسالة نبينا افضل من مقام ولايته وانما ادرجه المؤول وجعله من قبيل القول المشكل ليوهم العوام ان ساير الاعتراضات مثله فى قبول التأويل المحتمل (نعم) ذكر بعضهم ان نهاية النبى بداية الولى وظاهره الكفر الا ان له تأويلا حسنا وتوجيها مستحسنا وهو ان الولى لايصير وليا ظاهرا الا اذا عمل بجميع ما اتى به النبى اولا واخرا وباطنا وظاهرا (الحادى والعشرون) قوله فى فص عيسى عليه السلام انه لما كان يحيى الموتى قال بعضهم بحلول الحق فيه وقال بعضهم هو الله وكفروا فقال تعالى لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح ابن مريم فجمعوا بين الكفر والخطأ فى تمام الكلام فان كفرهم ليس بقولهم ان الله فقط لان هذا الكلام بانفراده حق وليس بكفر ولا بقولهم المسيح ابن مريم فقط لانه ابن مريم بلاشك بل بمجموع الكلامين كفروا انتهى (ولايخفى) اخلال مثل هذا الكلام على ادنى العوام لان احدا لايقول من قال ان زيدا هو الاله يكفر باحد جزئى كلامه بل تركيبهما وفق مرامه مع ان كل جزء يسمى قولا لا كلاما كما حقق فى محله ومع هذا لايتعلق الاعتراض بالكفر على قوله الا ان المؤول ذكر ان شراح الفصوص كالقيصرى والجندى

والجامى اتفقوا ان مراد الشيخ بهـذا القول انهم انما كفروا بحصر الحق في عيسى لانه تعالى ليس محصورا بل انه سبحانه في جميع العالم متجليا انتهى ولا يخفى انه معارضة صريحة لكلامه سبحانه ومناقضة قبيحة لمرامه عز شانه واما بحث التجلي في افراد العالم فهذا امر ظاهر لا يخفى على احد من بني ادم بل ليس له ارتباط بما تقدم فالكفر راجع اليهم حيث مافهموا كلام شيخهم وحملوه على محمل باطل زعموه حقا عندهم وهؤلاء وان كانوا بحسب الظاهر من العلماء لكنهم وقعوا فيما وقعوا فيه لفساد اساسهم في البناء فقد ورد حبك الشئ يعمى ويصم وقد قيل كل اناء يترشح بما فيه تنبيه على انه سبحانه يضل من يشاء ويهدي من يشاء وقد صارت ضلالتهم سببا لضلالة جماعة من السفهاء (واما) قلنا هذا بناء على نقل هـذا المؤل ولعله حذف من كلام شيخه من صريح الباطل كما اشار اليه بقوله وفي الواقع عبارة ان الله هو المسيح ابن مريم مفيد للحصر وان قول الشيخ يشير اليه حيث بين ان مجموع الكلام هو الكفر انتهى (ولا يخفى) ان هذا المبنى المفسد المعنى ليس في كلامه على ما نقله من بيان مرامه ثم مما يدل صريحا على بطلان هذا المبدأ الكاسد والمنشأ الفاسد انه لو قال احد ان محمدا هو الله فلا شك انه يكفر بالاجماع خلافا لمذهب ابن عربي وشراح كلامه وساير الاتباع حيث لم يعرفوا الحكمة في فصل ضمير الفصل المشار اليه الى كمال العدل تنبيها على اختلاف طوائف النصارى حيث قال بعضهم ان الله ثالث ثلاثة وقال اخرون ان الله هو المسيح ابن مريم وحده من غير اندراجه في الثلاثة فبين الله سبحانه ان الحصر كفر كالزيادة في عدد الالهة وقيد الثلاثة بيان الواقع من تلك الطائفة (واما) قول من قال ان الله ثالث ثلاثة كفر وقوله سبحانه ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم ايمان فردود اذ لا مناسبة بين الاثنين لا في العبارتين ولا في الاشارتين فان المعية الالهية حال النجوى وغيرها ثابتة بالاجماع من غير النزاع حيث قال تعالى وهو معكم اينما كنتم وخصوص العدد لا مفهوم له مع انه سبحانه عمم هذا المعنى بحيث دخل ثالثهم ايضا في هذا المعنى بقوله ولا ادنى من ذلك ولا اكثر الا هو معهم اين ما كانوا فالمعية مطلقا ايمان والمشاركة في الالوهية كفر وكفران سواء فيها الكثرة والقلة الشاملة للاثنينية قال تعالى لا تتخذوا الهين اثنين والحاصل ان المراد هو تعريف المريد بالتوحيد ليحصل له مقام المريد والله يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد (واما قول) المؤل انه سبحانه مبدأ جميع الاثار وله من هذه الحيثية مع جميع الاشياء نسبة

المقارنة والمعية فهو من حيثية المعية عين جميع الاشياء فحصره في عيسى موجب للتقييد لانه كذب ظاهر البطلان فان المعية الثابتة في قوله تعالى وهو معكم اينما كنتم ليست بمعنى المقارنة والمقاربة الحسية بل محمولة على المعية بالعلم والنصرة ونحو ذلك من الامور المعنوية ومع هذا لايلزم من المعية الذاتية العينية لانه وجود زيد مع عمرو لايقتضي ان احدهما عين الاخر بل العينية توجب الحلول والاتحاد والجسمية فيجب ان ينزه عن امثال ذلك البارى المتعال فان كون الواجب الوجود عين الممكن الوجود من المحال فنرجوا من الله ان يحسن الاحوال و يحفظنا من الخطل والخلل في الافعال من الاقوال (الثاني والعشرون) قوله في فص هارون عليه السلام انما يسلط الله سبحانه هارون على عبدة العجل كما سلط موسى عليه السلام حتى يعبد الله في جميع الصور ولهذا مابقى نوع من انواع العالم الاوقد عبد اما عبادة تألهية كعبدة الاجسام والكواكب واما عبادة تسخيرية كعبدة الجاه والمال والمناصب والهوى اكثر ما عبد من دون الله قال تعالى افرأيت من اتخذ الهه هواه انتهى (وليس) في ظاهر كلامه كفر كما لايخفى الا انه يفهم من باطن مرامه كما تبين مرة بعد اخرى في مقامه ان مراده بهذا كله انه سبحانه عين جميع الاشياء فيقتضي ان يكون معبودا في صور جميع مظاهر الاسماء و بطلانه ظاهر على العلماء وان اخفى على بعض السفهاء ولو زعم الجهلة انهم من الكبراء على ان دعوى عموم الاقتضاء باطلة لعدم صحة عبودية جميع الاشياء هذا (وقد) خلط المؤل هنا في ذكره من حل بين الحق بما ليس تحته طائل فاعرضنا عن كلامه لعدم تحقيق مرامه (الثالث والعشرون) قوله في فص موسى عليه السلام انه لما جعل الله سبحانه عين العالم حين اجاب فرعون حال الخطاب والعتاب فخاطبه فرعون بذلك اللسان و بنى عليه اساس البيان فقال لئن اتخذت الها غيرى لاجعلنك من المسجونين لانك اجبت بجواب يوافق امثالي من المدعين الى اخر ماذكره من كلام المبطلين وهذه منه مسئلة جزئية مبنية على قاعدة كلية له في العينية التي هي مذهب الوجودية والدهرية والحلولية والاتحادية الذين وقع الاجماع على كفرهم من الطوائف الاسلامية كما دل عليه الايات القرانية والاحاديث النبوية وعقايد السادة الصوفية الرضية من الجماعة السنية السنية البهية (قال) المؤل ان موسى عليه السلام لما قال رب المشرق والمغرب وهو بلسان الاشارة انه سبحانه عين العالم لان الرب عبارة عن المربي والموجد والمنشئ وهو مبدأ الاثار والاحكام والمبدأ المقارن عين كما تقدم فقال فرعون انك جعلت

الرب عين العالم وانا من العالم ولو كنت من بنى ادم ما كون فى دعوى الالوهية
صادقا وفى ادعاء الربوبية معك موافقا وانت ولو كنت معى فى هذا الامر
شريكا الان مرتبتى مرتبة التحكم بحسب الظاهر فعارضه بان لى ايضا تحكم
بالامر الباهر كما بينه بقوله اولو جئتك بشئ مبين قال فرعون فأت به ان كنت
من الصادقين وبالجملة هذه المكالمة بلسان الفطرة لا بلسان الفكر انتهى
(ولا يخفى) ان هذا ليس جوابا عن فساد كلامه وانما توضيح لتحقيق مرامه
(الرابع والعشرون) قوله فى هذا الفص ان فرعون كان فى منصب التحكم
وصاحب السيف ولذا قال انا ربكم الاعلى يعنى وان كان كلهم اربابا بنسبة
البعض الى البعض لكن انا الرب الاعلى لانى صاحب الحكم الباهر بحسب
الظاهر ولما عرف السحرة صدقه فى تلك الدعوى لم ينكروا عليه هذا المعنى
بل اقروا حيث قالوا انما تقضى هذه الحيوة الدنيا فصح قوله انا ربكم الاعلى
فان غيره وان كان عين الحق فاما فى الصورة فهو عين الحق مابين الخلق فقطع
ايديهم وارجلهم فى عين الحق بصورة الباطل (فانظر) الى هذا الكلام
الباطل الذى ليس تحته طائل وانما صار سببا لضلالة الجاهل والغافل وان كان
فى صورة العاقل والفاضل الكامل فان العبرة بالاعتقاد فيما بين العباد والا فقد
سبق الكفرة من الحكماء من عجز عن فهم كلامهم جملة من نظر بعدهم
من الفضلاء وساير العقلاء لنعلم ان الله يضل من يشاء ويهدى من يشاء (والقونوى)
لما عجز عن حل المشكل انتقل الى توضيح كلامه وتصحيح مرامه بحيث شاركه
فى بطلان مقامه واستحق ما استحق من كفره وملامه (وهذا اخر) الاعتراضات
الواردة على كلماته المشتملة على انواع من الكفريات اعظمها دعوى العينية
ثم دعوى انها لاغير ولاعين ثم الطعن فى الانبياء ثم دعوى انهم يستفيضون
من خاتم الاولياء ثم انكار تعذيب النار للكفار مؤبدا فى دار البوار بل كتبه مشحونة
بمثل هذه الاوزار الا انها مخلوطة بكلام الابرار ليلبس الحق بالباطل ويزين
الردى بالعاطل منها ما نقله عنه الاق شمس الدين فى رسالته على طريقته انه قال
فى الفصوص ان من ادعى الالوهية فهو صادق وانكر على قول العلماء ان وجود
الفانى لايضمحل ولا يمحو عند فنائه بالذات حقيقة بل حسا وخيالا وان الموجودات
مستقلة مستندة الى ذواتها وليست للحق سبحانه تعالى انتهى (وهذا)
جارى عين ما قال سيجيء من دعوى العينية سواء يوافق الحلولية
او يطابق الاتحادية فعلى كل حال هو من الطائفة الالحادية لمخالفته لما هو مقرر

فى العقايد الشرعية التى بينهـا العلماء الاسـلامية وقد اغرب حيث استدل
على صحة كلام ابن عربى بكلام اتباعه كشراح كلامه و وضاع
مرامه ثم خلط وخبط بايراد كلام الوجودية الموحدة والوجودية الملحدة
فى الشاهد على طبق الواحد (واما قول) المؤل المشهور بالشيخ المكى من انه
مدة سبع وثلاثين سنة خدم كلام ابن عربى فدل على انه جاهل غبى حيث
ضيع عمره وعطل امره فيما لاينفعه بل يضره فلو اشتغل بالكتاب والسنة لرأى
خيره واتقى شره وضره وضلاله وكفره (وانظر) الى قول حجة الاسلام ضيعت
قطعة من العمر العزيز فى تصنيف البسيط والوسيط والوجيز مع ان الاخير هو
مدار مذهب الشافعى من طريق النووى والرافعى ثم انتقاله من حاله ومقامه
فى طريق الفقهـاء الى تصنيف وقدمات وصحيح البخارى فوق صدره رجاء
حسن الخاتمة فى امره (واما قوله) ان شيخه خاتم الولاية الخاصة المحمدية
وانه لم يوجد احد بعده على قلب محمد فى الحالة الظاهرية والباطنية فمجرد دعوى
ليس تحتها طائل او معنى اذ لادليل على مرامه بل وجود كثير من اكابر الاولياء
بعده حجة بينة على بطلان كلامه وعلى تقدير صحة هذه الواقعة فى منامه فيكون
تأويلها انه متلبس بالكفر والايمان وانه التبس عليه الحق والبطلان وان الفضة
البيضاء عبارة عن الملة الحنيفية النوراء كما يشير اليه قوله صلى الله تعالى عليه
وسلم فى تعبيره عنها باللبن لانه ابيض كاللبن وان الذهب الاحمر المشبه بنار سقر
عبارة عما ذهب اليه من انواع الكفر حيث ذهب به عن الايمان وحقيقة الامر
فهو بهذا المعنى خاتم الاولياء من الشياطين الاغبياء وصدقت رؤياه فان مثله
ماظهر بعده ولايظهر انشاء الله فان مضرة مذهبه وشرارة مشربه اضر من
الدجال ونحوه واشر من تصانيف النصارى لان كل احد من اهل الاسلام
يظهر لهم بطلان كلام الدجال واقوال النصارى فى الحال وكلام ابن عربى
فى قلب الغبى الجاهل بعلوم النبى صلى الله تعالى عليه وسلم مثل السم فى المسام
(واما) قوله ان لشيخه مصنفات قاربت الالف منها الفتوحات المكية التى
ابوابها قريبة من الالف وان له تفسير القرآن قدر الفتوحات مرتين المسمى
بالجمع والتفصيل فى اسرار التنزيل فغير مفيد فى مقام التأويل لان زبدة تصانيفه
الفصوص والفتوحات وعمدة مافيهما من الحقايق المختصة به هذه الكفريات
والهذيانات والعبرة لتحقيق قوة الدراية لابتدقيق كثرة الرواية (ثم قس على)
هذا ما ذكره المؤل فى تعظيم شانه وتفخيم برهانه بما يظنه انه من الكرامات

وقد احتمل على تقدير صحتها ان يكون من الاستدراج باظهار خرق العادات
كما وقع لفرعون وامثاله من ارباب الضلالات (واما) ذكره من ملاقات شيخه
مع شيخ الاسلام شهاب الدين السهروردي من غير مكالمة ومخاطبة وانه سأل
كل عن حال الاخر وانه قال شيخ الاسلام رأيت بحرا لا ساحل له وانه قال
في حق السهروردي رأيت رجلا مملوا من السنة من قرنه الى قدمه فمحمول
على ما عرف كل من احوال الاخر وتخيل ذلك الوقت وتصور من غير اطلاع
لشيخ الاسلام على ما وقع له من الكلام المذموم عند الاعلام مع احتمال انه كان
قبل ظهور ما استحق من الملام على ان في عبارته نوعا من اشارته الى انه بحر ليس له
مقر وقد قال تعالى وما يستوي البحران فان بحر الشريعة عذب فرات سائغ
شرابه لانه ممزوج بالحقيقة بخلاف بحر الحقيقة فانه قد يكون ملحا اجاجا
اذا لم يكن على طريق الشريعة والطريقة الى قالوا ان الشريعة كسفينة الطريقة
المارة على بحر الحقيقة فمن ركب السفينة فقد نجا ومن اعرض عنها فقد غرق وقال
النجا النجا ولا حصن له النجا ولا النجا فعليك الالتجاء بسفينة نوح وامثاله
من ارباب الفتوح ان اردت ان يحصل لك روح في الروح ثم من راح في هذه السفينة
من الصباح الى الرواح ادرك النجاح والفلاح في الدنيا حيث ثبت على الدين
القويم والصراط المستقيم وكذا يمر في العقبى على الصراط الذي على متن الجحيم
ويستقر في دار النعيم بالعيش المقيم والتشريف باللقاء العظيم والثناء الكريم كما قال
تعالى سلام قولا من رب رحيم (واما) ما نقله من ان الشيخ عبد السلام قال
في حق ابن عربي انه صديق فمعارض بما تقدم من نقل الجزري بسنده الصحيح
المتصل انه قال في حقه انه زنديق وعلى تقدير صحة الاول انه كان قبل ما يظهر منه ما يوجب
الكفر فتأمل (واما) ما اسنده اليه من لبس الخرقة منتهيا الى معروف الكرخي آخذا من
الامام علي بن موسى الرضا وآبائه الكرام الى النبي عليه الصلاة والسلام فليس له صحة
عند العلماء الكرام واصحاب السير من المحدثين العظام فوقه واخذ الحسين ايضا
عن جده عن جبريل عن الله عز وجل ظاهر البطلان عديم البرهان وكذا طريق
خرقته من طريق المشايخ الى اويس وانه اخذ عن عمر وعلي رضي الله عنهما ما
فغير معروف بل المشهور انهما لبسا خرقة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لاويس
وان كان هو ايضا غير صحيح مع ان الاعتبار بالحرقة لا بالخرقة فقد قال ابو يزيد
لمن طلب منه خرقته ليفيد له في مقام المزيد فقال له لو لبست جلد ابي يزيد
لا ينفعك الا بالعلم النافع والعمل الصالح ويفعل الله ما يشاء ويحكم ما يريد يؤيده

انه عليه السلام جعل قيصا له كفنا لرئيس المنافقين للاشعار بان لباس الظاهر وتزيين المظاهر لاينفع اذا لم يكن صاحبه من الموافقين ثم اعلم ان صاحب الشفا ذكر امير المؤمنين على ابن ابى طالب كرم الله وجهه احرق عبد الله بن سبا انه قال له انت الا له حقا وقتل عبد الملك بن مروان المتنبي وصلبه وفعل غير واحد من الخلفاء والملك واشباههم واجمع علماء وقتهم على تصويب فعلهم واجمع فقهاء بغداد ايام المقتدر بالله على قتل الحلاج لدعواه الالوهية والقول بالحلول و قوله انا الحق ومافى الجبة الا الله مع تمسكه فى الظاهر من حاله بالشريعة ولم يقبلوا توبته حيث عدوه زنديقا وان كان فى الصورة صديقا والحاصل انه كان كغيره من جهلة المتصوفة المنتمين الى الاسلام والمعرفة حيث قالوا ان السالك اذا وصل فربما حل الله فيه كالماء فى العود الاخضر بحيث لاتمايز ولاتغاير ولااثنينية وصح ان يقول هوانا وانا هو ومع امتناعه حقيقة كصيرورة احد الشيئين بعينه الاخر والاخر بعينه هو بحكم العقل وشهادة ضرروة المشاهدة انه من المحال بدون احتياج الى استدلال ولايمتنع مجازا بان يكون بطريق وحدة اما اتصالية كجمع مائين فى اناء واحدا واجتماعية كامتزاج ماء وتراب حتى صارطينا واما بطريق كون وفساد كصيرورة ماء وهواء بالغليان هوا أو احدا او استحالة اى تغير كصيرورة جسم بعد كونه سوادا بياضا وعكسه وهذا كله فى الحادثات القابلة للتغيرات بخلاف ذات الله تعالى وماله من الصفات فانه من المحال ان يحل فى شئ من الممكنات او يتحد مع المخلوقات اذلا مناسبة بين القديم ورب الارباب والحادث لاسيما من التراب ثم اعلم ان الله سبحانه قد حكى مقالات المفترين عليه وعلى رسله فى كتابه على وجه الانكار لقولهم والتحذير من ضلالهم والوعيد على وبالهم فى مآلهم وكذلك وقع فى امثاله من احاديث النبى صلى الله تعالى عليه وسلم وعلى اله واجمع السلف والخلف من ائمة الدين على ذكر حكايات الكفرة والملحدين فى كتبهم وفى مجالسهم ليبينوها للناس و ينقضوا شبههم الموجبة للالتباس وان كان ورد لاحمد بن حنبل انكار لبعض هذا على الحارث ابن اسد المحاسبي بما حكاه فى الرعاية فقد صنع احمد بن حنبل مثله فى رده على الجهمية وعلى القائلين بان القرآن مخلوق من المعتزلة ولعل الفرق ان كلام الاول حكاية عقايد باطلة ثابتة بالكتاب والسنة مستغنية عن البيان فى ميدان العيان اوكأنه اورد ادلة الخصم واوضحها ثم ذكر بينة تفسده وجعله ورجعها بخلاف كلام الثانى حيث ذكر واقعة حال محتاجة الى جواب . سؤال كما وقعت لنا فى هذا

الكتاب والله اعلم بالصواب هذا وقد صرح العلماء بان رد مذهب القدرية
والجبرية وامثالهما فرض كفاية حفظا للشريعة والصيانة والحماية ولا شك
ان كفر الطائفة الوجودية منهم وضررهم على الطوائف الاسلامية اكثر حيث
صنفوا الكتب والرسائل واوردوا فيها مايستند على الامة حيث استدلوا
بالكتاب والسنة مايتوهم فيه الموافقة والمطابقة لتكون وسائل لضلالة كل
طالب ووسائل بخلاف كلام المنصور الحلاج وابي يزيد ليس في جبتي سوى الله
ونحوهما فانه احسن من وجهين احدهما انه اقرب الى قبول التأويل وثانيهما
عدم ثبوت ماقيل فلا عبرة بانقسام هذه طائفة عن ابي يزيد من ان دنى منزلة
العارف انه يجرى فيه الحق ويجرى فيه حال الربوبية مع ان هذا لو صح عنه
فهو قابل التأويل بان هذه مزلة قدم السالك في هذا المقام ولا يلزم منه تحسين
الكلام وتزيين المرام واما مانقل عنه ان الصوفي قديم الذات ازلي الصفات
فلا يصح عنه قطعا لانه ان اراد معناه الظاهر فهو الكفر الباهر وان اراد انه
قديم الذات والصفات باعتبار كونه معلوما عند القديم المحقق فتخصيصه
بالصوفي لاوجه له اللهم الا ان يقال ان هذا المعنى يظهر للصوفي دون غيره
من اهل العلم العرفي وقس على ذلك ماذكروا هنالك فانه لايحل لمسلم ان يترك
الاعتقاد المفهوم من الكتاب والسنة والمعلوم عند علماء الامة ويميل الى كلام
هذه الطائفة وتقول هذه الجماعة فانها بمجرد رواية من غير دراية يجب ان يحكم
بانها لا اصل لها بل مصنوعة موضوعة من اهلها الا اذا كانت ثابتة من طرق
صحيحة اوحسنة او يكون ناقلها معروفا بانه ثقة كالقشيري فانه نقل عن الجنيد
من لم يحفظ القرآن ولم يكتب الحديث لايقتدى به في هذا الامر لان علمنا مقيد
بالكتاب والسنة ثم رأيت منقولا في بعض التواريخ ان ابن عربي انتقل من
بلاد الاندلس بعد التسعين وخمسمائة وجاور بمكة وسمع بها الحديث وصنف
الفتوحات المكية بها وكان له لسان في التصوف ومعرفة لما انتحله من هذه المقالات
وصنف بها كتبا كثيرة بامقاصده التي اعتقدها ونهج في كثير منها مناهج تلك
الطائفة ونظم فيها اشعارا كثيرة واقام بدمشق مدة ثم انتقل الى الروم وحصل
له فيها قبول واحوال جزيلة ثم عاد الى دمشق وبها توفي انتهى ثم قال
صاحبه ونقلت ذلك من خط ابي حيان وذكره الذهبي في العبر فقال صاحب
التصانيف وقدوة القائلين بوحدة الوجود ثم قال وقداتهم بامر عظيم وقد
وصف شيخ الاسلام تقي الدين علي بن عبد الكافي السبكي ابن عربي هذا

واتباعه بانهم ضلال وجهال خارجون عن طريقة الاسلام لانه قال فيما انبأنى الحافظان زين الدين العراقى ونور الدين الهيثمى في شرحه على المنهاج للنووى فى باب الوصية بعد ذكره طوائف المتكلمين وهكذا الصوفية ينقسمون كانقسام المتكلمين فانهما من واد واحد فمن كان مقصوده معرفة الرب سبحانه وصفاته واسمائه والتخلق بما يجوز التخلق به منها والتحلى باحوالها واشراق انوار المعارف الالهية واسرار الاحوال السنية لديه فذلك من اعلم العلماء ويصرف اليه فى الوصية للعلماء والوقف عليهم ومن كان من هؤلاء الصوفية المتأخرين كابن عربى واتباعه فهم ضلال وجهال خارجون عن طريق الاسلام فضلا عن العلماء الكرام انتهى وذكره الذهبى فى الميزان فقال صنف التصانيف فى تصوف الفلاسفة واهل الوحدة وقال اشياء منكرة عدها طائفة من العلماء مروقا وزندقة وعدها طائفة من العلماء من اشارات العارفين ورموز السالكين وعدها طائفة من متشابه القول واما ظاهرها كفر وضلال وباطنها حق وعرفان وانه صحيح فى نفسه كبير القدر واخرون يقولون قد قال هذا الكفر والضلال فمن الذى قال انه مات عليه فالظاهر عندهم من حاله انه رجع واناب الى الله فانه كان عالما بالاثار والسنن قوى المشاركة فى العلوم قال وقولى انا فيه انه يجوز ان يكون من اولياء الله الذين اجتذبهم الحق الى جنابه عند الموت وختم له بالحسنى واما كلامه فمن فهمه وعرفه على قواعد الاتحادية وعلم محط القوم وجمع بين اطراف عباراتهم تبين له الحق فى خلاف قولهم وكذلك من امعن النظر فى فصوص الحكم وانعم التأمل لاح له العجب فان الزكى اذا تأمل فى ذلك الاقوال والنظائر فهو احد رجلين اما من الاتحادية فى الباطن واما من المؤمنين الذين يعدون اهل هذه النحلة من اكفر الكفرة انتهى وقال فى تاريخ الاسلام على ما اخبرنى به ابن المحب الحافظ اذنا عنه سماعا هذا الرجل كان قد تصوف وانعزل وجاع وسهر وفتح عليه باشياء امتزجت بعالم الخيال والخطرات والفكرة واستحكم ذلك حتى شاهد بقوة الخيال اشياء ظنها موجودة فى الخارج وسمع من طيش دماغه خطابا اعتقده من الله تعالى ولا وجود بذلك ابدا فى الخارج حتى انه قال لم يكن الحق اوقفنى على ما سطره لى فى توقيع ولايتى امور العالم حتى اعلمنى بانى خاتم اوليائه المحمدية بمدينة فاس سنة خمس وتسعين فلما كان ليلة الخميس فى سنة ثلاثين وستمائة اوقفنى الحق على التوقيع بورقة بيضاء فرسمته بنصه هذا توقيع الهى كريم من رؤف رحيم الى فلان وقد اجزلنا رفده

وما خبئنا قصده فلم يمض الى ما فوض اليه ولا تشغله الولاية عن المسئول بيت ابيه سهرا بشهر الى القضاء اعراضهن وهذا الكلام فيه مؤاخذة على ابن عربي فانه ان كان المراد بما ذكره من انه خاتم الولاية المحمدية وانه خاتم الاولياء كما ان نبينا محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم خاتم الانبياء فليس بصحيح بل كذب صريح لوجود جمع كثير من اولياء الله تعالى من العلماء العاملين في عصر ابن عربي وفيما بعده على سبيل القطع وان كان المراد انه خاتم الاولياء بمدينة فاس فهو غير صحيح ايضا بوجود الاولياء الاخيار بها بعد ابن عربي وهذا من الامر المشهور (قلت) ويأتيه الذي بهذا الكذب والزور ولم يأت بما هو صريح في الكفر من ان خاتم الانبياء يأخذ فيض من خاتم الاولياء كما سبق بيانه في اثناء الانباء (ثم) قال وقد انشدني شيخنا المحدث شمس الدين محمد بن المحدث ظهير الدين ابراهيم الجزري سماعا من لفظه في الرحلة الاولى لظاهر دمشق ان الحافظ الزاهد شمس الدين محمد بن احمد عبد الله بن احمد المقدسي الصالحي نشده لنفسه سماعا وانشدني ذلك اجازة شيخنا ابن المحب المذكور (شعر)

دعا ابن عربي الانام ليقتدوا ٭ بما رواه الدجال في بعض كتبه ٭ وفرعون اسماه لتقتدوا ٭ لكل محقق اماما لاتباعه وحزبه (وسئل) عنه شيخنا العلامة المحقق الحافظ المفتي المصنف ابو زرعه احمد بن شيخنا الحافظ العراقي الشافعي فقال لاشك في اشتمال الفصوص المشهورة على الكفر الصريح الذي لا يشك فيه وكذلك فتوحاته المكية فان صح صدور ذلك عنه واستمر عليه الى وفاته فهو كافر مخلد في النار بلا شك وقد صح عندي عن الحافظ جمال الدين المزي انه نقل من خطه في تفسير قوله تعالى (ان الذين كفروا سواء عليهم أانذرتهم ام لم تنذرهم) كلاما ينبو عنه السمع ويقتضي الكفر في الشرع وبعض كلماته لا يمكن تأويلها والذي يمكن تأويله فيها كيف يصار اليه مع مرجوحية التأويل والحكم انما يترتب على الظاهر وقد بلغني عن الشيخ الامام علاء الدين القونوي وادركت اصحابه انه قال في مثل ذلك انما يؤول كلام المعصومين وهو كما قال وينبغي ان لا نحكم على ابن عربي نفسه بشيء فاني لست على يقين من صدور هذا الكلام منه ولا من استمراره عليه الى وفاته ولكنا نحكم على مثل هذا الكلام بانه كفر انتهى (وما) ذكره شيخنا من انه لا يحكم على ابن عربي نفسه بشيء خالفه فيه شيخنا شيخ الاسلام سراج الدين البلقيني لتصريحه بكفر ابن عربي كما سبق عنه وقد صرح بكفر ابن عربي واشتمال كتبه على الكفر

الصريح الامام رضى الدين ابو بكر محمد بن صالح المعروف بابن الخياط والقاضى شهاب الدين احمد بن ابى بكر على الناشرى الشافعيان وهما ممايقتدى به من علماء اليمن فى عصرنا (ويؤيد) ذلك فتوى من ذكرنا من العلماء وان كانوا لم يصرحوا باسمه الاابن تيمية فانه صرح باسمه حيث قال لانهم كفروا قائل المقولات المذكورة فى السؤال وابن عربى هو قائلها لانها موجودة فى كتبه التى صنفها واشتهرت عنه شهرة تقتضى القطع بنسبتها اليه والله اعلم انتهى (والقونوى) المشار اليه فى كلام شيخنا ابى زرعة هو شارح الحاوى الصغير فى الفقه ووجدت ذلك عنه فى ذيل تاريخ الكتاب للذهبى فانه قال فى ترجمة القونوى وحدثنى ابن كثير يعنى الشيخ عماد الدين صاحب التاريخ والتفسير انه حضر مع المزنى عنده يعنى القونوى فجرى ذكر الفصوص لابن عربى فقال لاريب ان هذا الكلام الذى قال فيه كفر وضلال فقال صاحبه الجمال المالكى افلا تأوله يامولانا فقال لاانما تتأول كلام المعصوم انتهى (والمزنى) هو الحافظ جمال الدين صاحب تهذيب الكمال والاحراف وفى سكوته اشعار برضاه بكلام القونوى والله اعلم (اما) الكلام الذى لابن عربى على تفسير قوله تعالى ان الذين كفروا الاية التى اشار اليها شيخنا الحافظ ابو زرعة فى كلامه فهو ماحدثنى ابو زرعة بعد ما كتبه لى بخطه من حفظه بالمعنى على ماذكر ورىما فاته بعض المعنى فذكره باللفظ قال سمعت والدى رحمه الله غير مرة يقول سمعت القاضى برهان الدين بن جماعة يقول نقلت من خط ابن عربى فى الكلام على قوله تعالى (ان الذين كفروا) ستروا محبتهم (سواء عليهم انذرتهم ام لم تنذرهم) استوى عندهم انذارك وعدم انذارك لماجعلنا عندهم (لايؤمنون) بك ولايأخذون عنك انما يأخذون عنا (ختم الله على قلوبهم) فلايعقلون الاعنه (وعلى سمعهم) فلايسمعون الامنه (وعلى ابصارهم غشاوة) فلايبصرون الااليه ولايلتفتون اليك والى ماعندك بما جعلناه عندهم والقيناه اليهم (ولهم عذاب) من العذوبة (عظيم) انتهى (وقد) بين شيخنا قاضى اليمن شرف الدين اسماعيل بن ابى بكر المعروف بابن المقرى الشافعى من حال ابن عربى مالم يبينه غيره لان جماعة من الصوفية بزبيد اوهموا من ليس له كثير نباهة علو مرتبة ابن عربى ونفى العيب عن كلامه فذكر ذلك شيخنا ابن المقرى مع شئ من حال الصوفية المشار اليهم فى قصيدة طويلة من نظمه (فقال) فيما انشدنيه اجازة ❊ الايارسول الله غارة ثائر ❊ غيور على حرماته والشعائر ❊

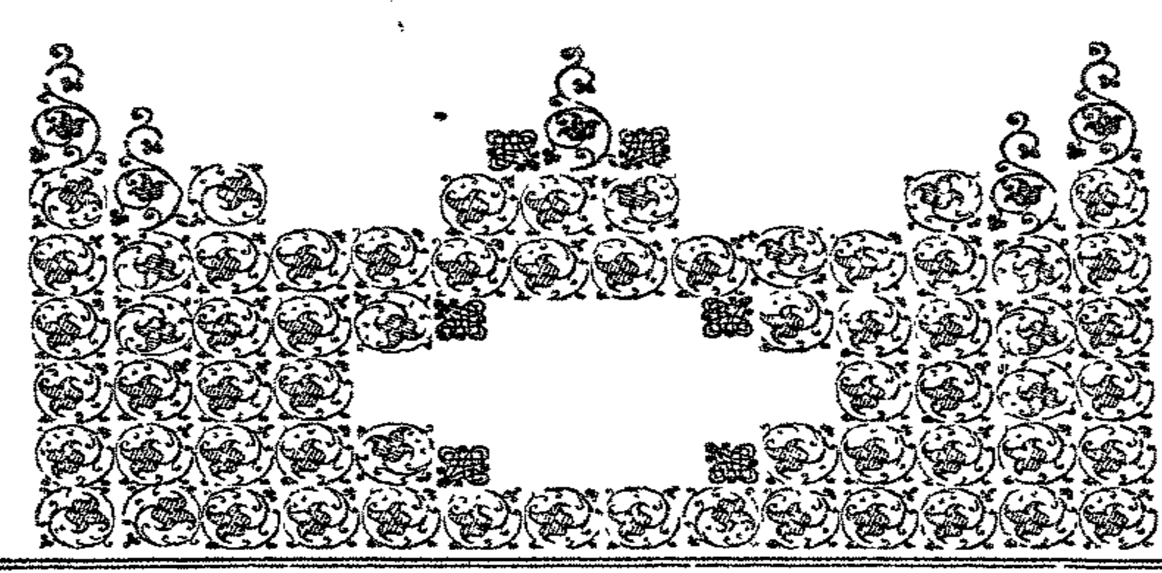
يخاص بها الاسلام ممن يكيده * ويرمى به من نابه بالبواتر * فقد حدثت في السنين حوادث * كبار القواسى عندها كالصغائر * حوتهن كتب حارب الله ربها * وغر بها من غر بين الخواطر * تجاسر فيها ابن العربي واجترا * على الله فيما قال كل التجاسر * فقال بان الرب والعبد واحد * فربي مربوب بغير تغاير * وانكر تكليفا اذ العبد عنده * اله وعبد فهو انكار حائر * وخطأ الا من يرى الخلق صورة * وهوية لله عند التناظر * وقال تجلى الحق في كل صورة * تجلى عليها فهو احدى المظاهر * وانكر ان الله يغنى عن الورى * ويغنون عنه لاستواء المقادر * كما ضل في التهليل جهرا بنفسه * واتيانه مستجهلا للمسائر * وقال الذى ينفيه عين الذى اتى * به مثبتا لا غير عند التحاور * فافسد معنى ما به الناس اسلموا * والغاه الغاء ببنات التهاتر * فسبحان رب العرش عما يقوله * اعاذ به من امثال هذه الكبائر * فقال بقدر الله عذب ورثنا * ينعم في نيرانه كل فاجر * وقال بان الله لم يعص في الورى * فما ثم محتاج لعاف وغافر * وقال مراد الله وفق لامره * فما كافر الا مطيع الاوامر * وكل امرئ عند المهيمن مرتضى * سعيد فما عاص لديه بخاسر * وقال يموت الكافرون جميعهم * وقد امنوا غير المفاجأ المبادر * وما خص بالايمان فرعون وحده * لدى موته بل عم كل الكوافر * فكذبه يا هذا تكن خير مؤمن * والا فصدقه تكن شر كافر * واثنى على من لم يجب نوحا اذ دعا * الى ترك ود او سواع ونائر * وسمى جهولا من يطاوع امره * على تركها قول الكفور المجاهر * ولم ير بالطوفان اغراق قومه * ورد على من قال رد المناكر * وقال بلى قد اغرقوا في معارف * من العلم والبارى لهم خير ناصر * كما قال فازت عاد بالقرب والقا * من الله في الدنيا وفي اليوم الاخر * وقد اخبر البارى باهلاكهم * وابعادهم فاعجب لهم من مكابر * وصدق فرعون وصحح قوله * انا الرب الاعلى وارتضى كل ساحر * واثنى على فرعون بالعلم والذكا * وقال لموسى عجلة المتبادر * وقال خليل الله في الذبح واهم * ورؤيا ابنه يحتاج تعبير عابر * يعظم اهل الكفر والانبياء لا * يلائمهم الا بحط المقادر * ويثنى على الاصنام خيرا ولا يرى * لها عابدا ممن عصى امر آمر * وكم من جراآت على الله قالها * وتحريف آيات بسوء تفاسر * ولم يبق كفر لم يلابسه عامدا * ولم يتورط فيه غير محاذر * وقال سيأتينا من الصين خاتم * من الاولياء الاكابر * له رتبة فوق النبي ورتبة * له دونه فاعجب لهذا التشاغر * فرتبته العليا يقول لاخذه * عن الله وحيا دونه وسيط اخر * ورتبته

الدنيا يقول لانه * من التعابين الامور الظواهر * وقال اتباع المصطفى ليس
واضعا * لمقداره الاعلى وليس بحاقر * فان يدن منه لاتباع فانه * يرى منه
اعلى من وجوه افاجر * يرى حال نقصان له فى اتباعه * لاجل حتى جاء بهذى
المعاذر * فلاقدس الرحمن شخصا يحبه * على ما يرى من قبح هذى المخابر * وقال
بان الانبياء جميعهم * بمشكوة هذا يستضى فى الدياجر * وقال فقال الله لى بعد
مدة * بانك انت الختم رب المفاخر * اتانى ابتداء ايضا مطر و بنا * بانفاذه
فى العالمين اوامرى * وقال ولا تشغلك عن ولاية * وكن كل شهر طول عمرك
زائرى * فرفدك اجرلنا وقصدك لم يخب * لدينا فهل ابصرت يا ابن الاحافر *
باكذب من هذا واكفر فى الورى * واجرا على غشيان هذى الفواطر * فلا يدعى
من صدقوه ولاية * وقد ختمت فليأخذوا بالاقادر * فيا عباد الله ماثم زوجى *
له بعض تمييز بقلب وناظر * اذا كان ذو كفر مطيعا كمؤمن * فلا فرق فينا بين
بر وفاجر * كما قال هذا ان كل اوامر * من الله جاءت فهى وفق المقادر * فلم يبعث
رسل وسنت شرائع * وانزل قرأن بهذى الزواجر * ايخلع منكم ربقة الدين
عاقل * بقول غريق فى الضلالة جائر * و يترك ماجاءت به الرسل الهدى *
لاقوال هذا الفيلسوف المعاذر * فيا محسنى ظنا بما فى فصوصه * وما فى فتوحات
الشرور الدوائر * عليكم بدين الله لاتصحبوا غدا * مساعر نار قبحت من مساعر *
فليس عذاب الله عذبا كما لما * يمنيكم بعض الشيوخ المدابر * ولكن اليم مثل ماقال
ربنا * به الجلدان تنضج يبدل بآخر * غدا تعلمون الصادق القول منهما * اذا لم تتوبوا
اليوم علم مباشر * و يبدو لكم غير الذى يعدونكم * بان عذاب الله ليس
بضائر * ويحكم رب العرش بين محمد * ومن سن علم الباطل المتهاتر * ومن
جاء بدين مفترى غير دينه * فاهلك اغمارا به كالاباقر * فلا يخدع عن المسلمين
عن الهدى * وما للنبى المصطفى من مآثر * ولا يؤثروا غير النبى على النبى *
فليس كنور الصبح ظلما الدياجر * دعوى كل ذى قول لقول محمد * فاآمن
فى دينه بمخاطر * واما رجالات الفصوص فانهم * يقومون فى بحر من الكفر
ظاهر * اذا راح بالربح المتابع احمدا * على هديه راحوا بصفقة خاسر *
سيحكى لهم فرعون فى دار خلده * باسلامه المقبول عند التحاور * و يا ايها
الصوفى خف من فصوصه * خواتم سوء غيرها فى الخناصر * وخذ نهج
سهل والجنيد وصالح * وقوم مضوا مثل النجوم الزواجر * على الشرع
كانوا ليس فيهم لوحدة * ولا لحلول الحق ذكر لذاكر * رجال رأوا اما الدنا

دار اقامة * لقوم ولكن بلغة لمسافر * فاحيوا لياليهم صلاة و بينوا * بها خوف رب العرش صوم ابواكر * مخافة يوم مستطير بشره * عبوس المحيا قمطرير الظواهر * فقد نحلت اجسادهم واذابها * قيام لياليهم وصوم الهواجر * اولئك اهل الله فالزم طريقهم * وعد عن دواعي الابتداع الكوافر * انتهى باختصار وهو نحو ماقدمنا فياقررناه (وتفصيله) يعلم مما شرحناه فيما حررناه وقد سبق ان هذه المنكرات في كلام ابن عربي لاسبيل الى صحة تأويلها فلا يستقيم اعتقاد انه من اولياء الله مع اعتقاد صدور هذه الكلمات منه الا باعتقاد انها خلاف ماصدر عنه مما تقدم هنالك او رجوعه الى مايعتقده اهل الاسلام في ذلك ولم يجئ بذلك عنه خبر ولا روي عنه اثر قدمه جماعة من اعيان العلماء واكابر الاولياء لاجل كلامه المنكر (واما) من اثنى عليه فلظاهر فضله وزهده وايثاره واجتهاده في العبادة واشتهر عنه ذلك حتى عرفه من جماعة من الصالحين في مصر ابعد عصر فاثنوا عليه بهذا الاعتبار ثناء اجماليا لامدحا تفصيليا يشمل كلامه ويحوي مرامه وسبب ذلك انهم لم يعرفوا مافي كلامه من المنكرات لاشتغالهم عنها بالعبادات والنظر في غير ذلك من كتب القوم لكونها اقرب لفهمهم مع ماوفقهم الله سبحانه لهم من حسن الظن بالمسلمين وظنوا انه واصحابه التابعين له من المؤمنين (واما) مايحكى في المنام من نهي ابن عربي عن ذمه وكذا مايرى من صورة عقاب لمنكره فهو من تخييل النفوس او تخويف الشياطين هنا (وقد) عاب تصوف ابن عربي بعض الصوفية الموافقين له في الطريقة الوجودية كعبد الحق بن سبعين وغيره * ويا ويح من بانت عليه المثالب * وقد روي عن الحافظ الحجة القاضي شهاب الدين احمد بن علي بن حجر الشافعي العسقلاني انه قال جرى بيني و بين بعض المحبين لابن عربي منازعة كبيرة في امر ابن عربي حتى قلت منه بسوء مقالته فلم يسهل ذلك بالرجل المنازع لي في امره وهددني بالشكوى الى السلطان بمصر بامر غير الذي تنازعنا فيه ليتعب خاطري فقلت له مالسلطان في هذا مدخل تعال نباهل فقل ان يتباهل اثنان وكان احدهما كاذبا الا واصيب قال فقال لي بسم الله فقلت له قل اللهم ان كان ابن عربي على ضلال فالعني بلعنتك فقال ذلك قلت انا اللهم ان كان ابن عربي على هدى فالعني بلعنتك قال وافترقنا قال ثم اجتمعنا في بعض منتزهات مصر في ليلة مقمرة فقال انامر على رجلي شيء ناعم فانظروا فنظرنا فقلنا مارأينا شيئا فقال ثم التمس ببصره فلم ير شيئا انتهى * (والمعنى)

انه ثبت كونه من الكاذبين و يتفرع عليه انه من الملعونين وشيخه من الضالين المضلين (ثم اعلم) ان من اعتقد حقية عقيدة ابن عربي فكافر بالاجماع من غير النزاع وانما الكلام فيما اذا اول كلامه بما يقتضي حسن مرامه وقد عرفت من تأويلات من تصدى بتحقيق هذا المقام انه ليس هناك ما يصح اويصلح عنه دفع الملام (بقى) من شك وتوهم ان هناك بعض التأويل الا انه عاجز عن ذلك القيل فقد نص العلامة ابن المقرى كما سبق ان من شك في كفر اليهود والنصارى وطائفة ابن عربي فهو كافر وهو امر ظاهر وحكم باهر (واما) من توقف فليس بمعذور في امره بل توقفه سبب كفره فقد نص الامام الاعظم والهمام الاقدم في الفقه الاكبر انه اذا اشكل على الانسان شئ من دقايق علم التوحيد فينبغي له ان يعتقد ما هو الصواب عند الله تعالى الى ان يجد عالما فيسأله ولا يسعه تأخير الطلب ولا يعذر بالوقف فيه و يكفران وقف انتهى * (وقد) ثبت عن ابي يوسف انه حكم بكفر من قال لا احب الدباء بعد ما قيل له انه كان يحبه سيد الانبياء فكيف بمن طعن في جميع الانبياء وادعى ان خاتم الاولياء افضل من سيد الاصفياء فان كنت مؤمنا حقا ومسلما صدقا فلا تشك في كفر جماعة ابن عربي ولا تتوقف في ضلالة هذا القوم الغبي والجمع الغوى (فان) قلت هل يجوز السلام عليهم ابتداء قلت لا ولا رد السلام عليهم بل لا يقال لهم عليكم ايضا فانهم شر من اليهود والنصارى وان حكمهم حكم المرتدين عن الدين فعلم به انه اذا عطس احد منهم فقال الحمد لله لا يقال له يرحمك الله وهل يجاب يهديك الله محل بحث (وكذا اذا مات احد منهم لا يجوز الصلوة عليه وان عباداتهم السابقة على اعتقاداتهم باطلة كطاعاتهم اللاحقة في بقية اوقاتهم (فالواجب) على الحكم في دار الاسلام ان يحرقوا من كان على هذه المعتقدات الفاسدة والتأويلات الكاسدة فانهم انجس وانجس ممن ادعى ان عليا هو الله وقد احرقه على رضي الله عنه (ويجب) احراق كتبهم المؤلفة (و يتعين) على كل احد ان يبين فساد شقاقهم وكساد نفاقهم فان سكوت العلماء واختلاف الاراء صار سببا لهذه الفتنة وسائر انواع البلاء فنسأل الله تعالى حسن الخاتمة اللاحقة المطابقة للسعادة السابقة على وفق متابعة ارباب الرسالة واصحاب العصمة والجلالة

تمت



فر العون من مدعى ايمان فرعون للعلامة على القارى رحمه الله تعالى

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى اسعد من سعد وهو فى صلب ابيه كموسى وهارون * واشقى من شق وهو فى بطن امه كفرعون وقارون * والصلاة والسلام على من لو كان موسى حيا لما وسعه الا اتباعه * وعلى اله وصحبه واتباعه * (وبعد) فيقول راجى عفو ربه البارى على بن سلطان محمد القارى رأيت رسالة منسوبة الى العلامة الاكمل والفهامة الاجل جلال الدين محمد الدوانى سامحه الله تعالى بما وقع له من التقصير والتوانى حيث تبع فيها ماينسب الى الشيخ ابن عربى من ان فرعون بلاعون صح ايمانه وتحقق ايقانه وهذا باطل بالكتاب والسنة واجماع الامة على ماسيملى عليك ونلقى اليك فخشيت ان يطلع عليها من لااطلاع له لماالديها فيميل بالاعتقاد الفاسد اليها فاحببت ان اذكر كلامه واستوفى تمامه وابين مرامه واعين رضاعه وفطامه بان ادرج رسالته فى ضمن رسالتى متنا وشرحا ليحصل الغرض على المقصود بدأ وفتحا وسميته فر العون من مدعى ايمان فرعون قال (بسم الله الرحمن الرحيم) اقول وهو مبدأ كل امر حكيم ومنشأ كل شان عظيم قال (وهو الهادى الى الصراط المستقيم) اقول لما كان كل احد يدعى انه على الصراط المستقيم والدين القويم كما قال تعالى فى كلامه المكنون كل حزب بما لديهم فرحون وان كان بعضهم على الصراط لنا كبون ابدل الله تعالى عن الصراط المستقيم فى فاتحة كلامه القديم قوله صراط الذين انعمت عليهم اى من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين ومن يميل اليهم غير

المغضوب عليهم كاليهود ولا الضالين كالنصارى اى الذين تركوا موافقة كتابيهما ومتابعة رسولهما حيث حرفوا المبنى وغيروا المعنى فى حقهما والحاصل ان الصراط المستقيم هو الموافق للكتاب الحكيم المشار اليه بقوله واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا والمطابق لما ثبت عن الرسول الكريم ان الله لا يجمع امتى على الضلالة ويد الله على الجماعة ومن شذ شذ فى النار رواه الترمذى عن ابن عمرو فى رواية لابن ماجة من حديث انس اتبعوا السواد الاعظم فانه من شذ شذ فى النار قال (الحمد لله قابل توبة عباده اذا تاب) اقول هو الذى يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن سيئات عباده وهو قابل التوب لمن تاب اليه شديد العقاب لمن طغى عليه لكن التوبة لها اركان اولها الندامة ومحلها القلب بان يندم على المعصية من حيث انها معصية لا لسبب آخر كالندامة على القمار لما فيه من خسارة الدنيا وعلى شرب الخمر لما فيها من الخمار وقد قال تعالى فى حق قابيل قاتل هابيل فاصبح من النادمين اى على حمله اوعدم التفكر والتعقل فى دفنه ولذا لم ينفعه الندم فى امره وقال صلى الله تعالى عليه وسلم الندم توبة رواه احمد وغيره والحاكم وصححه فاللام للعهد والمراد انه معظم اركان التوبة وشرائط الاوبة وبهذا يتبين انه لو فرض ندامة فرعون على كفره لاجل عقاب الغرق لا تكون مفيدة له عند الحق لان ايمانه حينئذ ليس على وجه الاخلاص والصدق (وثانيها) الاقلاع عن المعصية ولابد من حصول القدرة للعبد عليه وعلى تركه مع تمكنه بالاختيار لديه ولذا لم تقبل توبة العنين المضطر اليه وكذا ايمان الكافر عند اليأس وتوبة الفاسق عند اليأس (وثالثها) العزم على عدم العود اليه على تقدير القدرة عليه ولذا لا يقبل الايمان الا بالغيب دون مشاهدة العذاب بلا ريب كما سيأتى بيانه ويرد برهانه قال (لاسيما ويفرح بتوبته كما ورد عن سيد الاحباب) اقول اراد بسيد الاحباب حبيب رب العالمين وطبيب قلوب العالمين حيث قال الله اشد فرحا بتوبة عبده من احدكم اذا سقط عليه بعيره قد اضله بارض فلاة رواه الشيخان عن انس رض وروى ابن عساكر فى اماليه عن ابى هريرة الله افرح بتوبة عبده من العقيم الوالد ومن الضال الواجد ومن الظمآن الوارد وقد قال علام الغيوب ان الله يحب التوابين اى من الذنوب ويحب المتطهرين اى من العيوب ولاشك ان المراد بالتوبة هى التوبة الصحيحة والا فتكون لسانية يستحق صاحبها الفضيحة فلا كل من قال امنت صح ايمانه ولا كل من قال تبت ثبت احسانه ثم المراد بالفرح هو الرضاء وما يتعلق به من

الثواب والثناء والافهو فى حقه تعالى محال لمنافاته صفات الكمال لكونه من باب التغير والانفعال قال (والصلوة والسلام على سيدنا محمد والآل والاصحاب) اقول اللام للعهد او عوض عن المضاف اليه اى آله واصحابه وفيه اشارة الى مذهب اهل السنة والجماعة من الجمع بين المحبة لجميع الاحبة اعنى محمدا وحزبه ورد وارد على الخوارج حيث يبغضون اكثر اهل بيت النبوة وعلى الرافضى حيث يرفضون اكثر الصحابة فهم اهل اللغة ولهم اللعنة قال (امابعد) اقول هذا فى اول الكتاب يسمى فصل الخطاب وهو ان يؤتى بعد الخطبة قبل الشروع فى البغية والمضاف مقدر منوى اى بعد الحمد الالهى والسلام النبوى (فقد سألنى من اجابته) اى اجابتى اياه (على فرض عين) اى واجب على متعين لدى وفيه المسامحة لما اريد به من المبالغة (ومنزله فى اعلى منازل السما كين) اى مرتبته فى افق مقام الجمال الغالب على الجلال فى اعلى مراتبه من الجاه والمال والنسب والحسب الذين عليهما مدار الكمال (سلالة السلف الطاهر) اى خلاصة المتقدمين الاطهار وانما افرد الطاهر نظرا للفظ السلف على الظاهر (والجناب الفاخر) فى القاموس الجناب الفناء والرحل والناحية انتهى وهو كناية عن صاحب المقام على وجه الكمال بذكر المحل وارادة الحال والفاخر على ما فى القاموس الجيد من كل شئ والفخر التمدح بالخصال كالافتخار انتهى والاظهر انه فاعل للنسبة كتمار ولبان اى ذوالفخر يعنى المفتخر به وهو فى الظاهر صفة للجناب ولصاحبه فى المآب ويؤيده قوله (ذوالعزة) اى صاحب الغلبة والمنعة (والدين) اى وصاحب الطاعة والديانة (روح الله روحه فى العالمين) اى اعطى الله الروح والراحة لروحه فيما بين عالمى زمانه لعلو مكانته ومكانه وفيه اشارة الى انه حصل لممدوحه الانتقال قبل جواب السؤال (ان اكتب) ان مصدرية محلها النصب على انه مفعول ثان لسألنى اوتفسيرية لان فى السؤال معنى القول اى اكتب كتابة تفسير وبيان وحجة وبرهان (على قوله تعالى) اى حكاية عن فرعون عند ادراك الاغراق على توهم تدارك الاستحقاق بقوله (آمنت انه لااله الاالذى امنت به بنو اسرائيل وانا من المسلمين الاية) يحتمل الاعرابات الثلاث ولايخفى ان من المسلمين رأس الآية فراده بالآية هى التى يتلوها فى القراءة وهى قوله تعالى آلان وقدعصيت قبل وكنت من المفسدين (فاجبت الى ذلك) اى اجبت السائل الى قبول مسئوله والجواب عن مطلوبه ومأموله (وكنت فى غابر الزمان) اى وقد كنت كتبت فى سالف الزمان

وماضى الاوان والاحيان (حسب ماتظهر) بفتح السين وقد يسكن اى مقدار ما
تبين لى و تعين عندى من الكلام على الاية ومايتعلق بها من الرواية والدراية
(من غير تقليد) اى لاحد من الائمة المجتهدين على زعم انه وصل الى مرتبة
المحققين والى منزلة المدققين ومن هنا وقع فى عدم الهنا ووجد العنا وفقد الغنا
اذ لو تتبع كلام السلف والخلف من المفسرين وتتبع روايات المحدثين لما وقع
تحت قول سيد الابرار من قال فى القران برأيه فليتبوا مقعده من النار رواه
الترمذى وفى رواية من قال فى القران برأيه فاصاب فقد اخطأ قال (ثم عن) بتشديد
النون اى ظهر لى (اشياء) اى امور اخر (من فيض مولى المجيد) الاضافة
بيانية عند من يجوزها وكان الاحسن ان يقول من فيض المولى المجيد وهو فعيل
بمعنى الفاعل او المفعول ولما كان ظن كل احد انه فى مرتبة الانتباه ينسب الى انه
من فيض الاله وفى الحقيقة كل من عند الله (فاحببت الزيادة) اى على الزيادة فى سابقة
الافادة (فى الكلام العربى) كأنه اشارة الى ان ما صدر عنه اولا كان بلسان
العجمى (ليظهر به) اى بمجموع ماذكر (الرد على من قال بتكفير مولى العلماء)
اى سيدهم ورئيسهم (وتاج الاولياء) اى سندهم ورأسهم والمراد علماء زمانه
ومشايخ مكانه (مولانا الشيخ محى الدين العربى) واغرب الجلال مع جلالته
ان جمع بين العربى والعربى فى جزالته (والطعن فى كلامه) ان عطف بالرفع
على الرد فلا يخفى فساده وان عطف بالجر على التكفير فيظهر كساده ثم قوله
(وزيادة الكلام) يحتمل الجر والرفع وهو الظهر وقوله (لافائدة فيه) اى فى ذلك
الكلام او فى زيادته وذكر لكونها مصدرا والجملة حال وقوله (فى ملامه)
بدل مما قبله وفى تعليلية والملام بفتح الميم مصدر لامه بمعنى الملامة وسيأتى
ان شاء الله تعالى التيسير تفسير ما يتعلق بالتكفير (فاقول و بالله التوفيق)
لانه بيده ازمة التحقيق (اعلم يا اخى) اى فى الدين القوله تعالى انما المؤمنون اخوة
وهو خطاب عام يشمل السائل وغيره (وفقنى الله تعالى واياك طريق الصواب)
هو منصوب بنزع الخافض اى لطريقه والوصول الى الحقيقة (وجنبنى واياك
عن مسالك التعصب والاعتصاب) اى و بعدنا عن طرق التعصب المذهبى
التقليدى والاشتداد على وفق الدين الوالدى والبلدى البليدى لان طريق
الصواب هو المأخوذ من الكتاب وحديث سيد اولى الالباب وما اجمع عليه
الال والاصحاب ومن تبعهم من العلماء الاخيار والمشايخ الابرار (ان علماء الاسلام)
اى من اهل الاجتهاد التام ذوى الفتوى للانام (واهل الولاية والاحتشام)

اي من المشايخ العظام والصلحاء الكرام (قد اختلفوا في ايمان فرعون موسى عليه السلام) انما اضاف فرعون الى موسى لان فرعون لقب كل من ملك مصر كما ان قيصر لقب ملك الروم والنجاشي لقب ملك الحبشة وتبع لمن ملك اليمن وكسرى لمن ملك الفرس ثم الاختلاف الذي ذكره ليس له اصل اصلا ولا نسب هذا القول الا لابن العربي وصلا وفصلا فهذا بهتان عظيم وسبب لخراب الدين القويم لان الجاهل اذا طرق سمعه قول هذا القائل ظن ان هذا من قبيل اختلاف المسائل مما وقع بين اهل السنة والجماعة و بين المعتزلة واشباههم او بين الحنفية والشافعية واتباعهم او بين المفسرين في اقوالهم والحال انه ليس لذلك اثر ولا خبر في كتبهم (فنهم) اي فبعض العلماء والمشايخ على زعمه (من طوقه طوق الكفران) اي البس فرعون طوق اللعنة والخسران اونسبه الى الكفر الذي هو ضد الايمان واما الكفران فهو ضد الشكر على الاحسان (والطغيان) وهو التجاوز عن حد الطاعة والمبالغة في العصيان وهذا لاخلاف فيه عند علماء الاعيان فن ادعى خلاف ذلك فعليه البيان (ومنهم) اي من العلماء والمشايخ على زعمه اذ ليس لهم وجود في الخارجي الا في ذهنه نعم وجد هذا القول في كتب ابن عربي والمعتمد عند العلماء ان هذا مدخول فيهما من الملحد الغبي فلا يصح قوله فنهم (من ادخل عنقه) اي عنق فرعون (في ربقة الايمان) اي في قيده (الى يوم الجزاء والاحسان) ولا يخفى ان هذه الغاية ليس لها محل من البيان (والحق) هذه مجازفة عظيمة وجرأة جسيمة حيث جعل نفسه اهلا للمحاكمة ثم حكم للقول الشاذ النادر الذي ليس له اصل اصلا في المخاصمة بكونه هو الحق من طرفي الجدال ومفهومه ان غيره هو الضلال لقول الملك المتعال فماذا بعد الحق الا الضلال فهذا من الابطال على كلام الجلال مالا مجال له من المقال فلو كان من اهل الوصال لقال والظاهر او الاظهر في الحال (ان الاية الشريفة مصرحة بالايمان) مع انها غير ظاهرة عند ارباب الايقان واصحاب البيان وانما يتوهم من يعرى عن البرهان لاعتماده على ايمان اللسان اوعلى مجرد الايمان مع قطع النظر عن الشروط والاركان حتى قال الشيخ بنفسه في الفصوص وهذا هو الظاهر الذي ورد به القرآن مع مناقضة كلامه في الفصوص الحكمية المذكوره في الفتوحات المكية حيث قال في الباب الثاني والستين المجرمون اربع طوائف كلها في النار لايخرجون منها وهم المتكبرون على الله كفرعون وامثاله ممن ادعى الربوبية لنفسه وكذلك نمرود وغيره انتهى وهذا هو الصواب عند

اولى الالباب واعجب من بعض شراح الفصوص انه اول هذا الكلام المطابق للنصوص ومال الى الضلال المضطرب فى المقال وقوله (من غير مانع منطوقا ومفهوما) ممنوع لما سيأتى من الموانع ما يصير به الامر معلوما (فان لا لنفى حكم الجنس) لاتخالف فيه من الجن والانس والخبر محذوف وفيه خلاف معروف (والتقدير امنت انه اى بانه لا اله الا الذى امنت به بنوا اسرائيل) هذا التقدير انما هو على قراءة فتح الهمزة التى عليها الجمهور واما على قراءة كسرها وهو قراءة حمزة والكسائى فعلى اضمار القول تقديرا او على انه استئناف بدل لامنت وتفسيرا ثم اعلم اولا ان البيضاوى ذكر مجملا فى تفسيره ما اجمع عليه المفسرون مفصلا حيث قال فنكب فرعون عن الايمان اوان القبول وبالغ فيه حين لا يقبل منه الوصول فقيل له آلآن اى اتؤمن الآن وقد ايست من نفسك باضطرار ولم يبق لك شئ من الاختيار وقد عصيت قبل اى قبل ذلك مدة عمرك وكنت من المفسدين الضالين المضلين عن الايمان والدين واذا عرفت هذا فقوله (والمعنى صدقت وتيقنت انه لا معبود بالحق الا الله الذى امنت به بنوا اسرائيل) مدفوع بانه لا يلزم من قوله امنت انه صدق وتيقن لقوله تع قالت الاعراب امنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا اسلمنا ولما يدخل الايمان فى قلوبكم ثم قوله (والذى امنت به بنو اسرائيل هو المعبود بالحق الذى جاء به موسى وهارون عليهما السلام) ليس لاحد فيه منافسة ولا يتوهم منه مناقضة وانما المضايقة فى انه هل ايمانه وقع عن يقين و برهان او مجرد مقالة لسان ، وعلى التنزل فهو فى وقت باس وعيان وحالة يأس وحرمان مع ان ايمانه هذا انما يفيد التوحيد فقط وانه عن مرتبة دعوى الالوهية سقط وهذا القدر من الايمان غير معتبر فى جميع الاديان فان من قال لا اله الا الله ولم يضم اليه مثلا شهادة محمد رسول الله لم يكن مؤمنا اجماعا وكان ركن ايمانه الاخر الاقرار بان موسى رسول الله لان المفهوم من الاية فى الجملة انه آمن بالله موحدا ولا يلزم منه الايمان برسالة موسى لا بالحق ولا من قوله وانا من المسلمين الا متابع الى التنصيص على الايمان بالرسول الملزوم منه الايمان بجميع المرسلين واشترط الايمان بجميع المؤمن به الى يوم الدين على وجه اليقين واما ما صححه النووى ونقله امام الحرمين عن الاكثر ونقل الخطابى الاجماع عليه من ان ايمان المشرك يتم بشهادة التوحيد فمعناه انه لا يحتاج الى التبرى عن سائر الاديان وملل الطغيان لانه يتم بدون الايمان بالتبرى كما توهمه الشارح القونى للفصوص ابن عربى و بهذا يظهر عدم فائدة قوله (فقد حصل

ايمانه في المعبود بحق منطوقا ومفهوما) فانه صار بما ذكرنا كل ركني الايمان لك معلوما واما قوله (وانه قال ذلك بقلبه مضمرا على ذلك) فمردود لان امر القلب غير معلوم الا لعالم الغيب على ماهنالك ثم قوله (ونطق بلسانه) يحتاج الى تبيانه لانه ليس بصريح في شانه فالاحتمال جائز في عنوانه وقوله (واما النطق فظاهر) غير ظاهر لانه تحت الاحتمال فلا يصلح الاستدلال قوله (واما الايمان بالقلب فبشهادة الجملة الفعلية التى هى امنت) فيه ان الجملة الفعلية ليس لها دلالة على الشهادة القلبية وكانت الجملة (كما قال المؤكدة بمضمون الجملة الاسمية) اى لا اله الا الذى امنت به بنو اسرائيل وفيه انها ليست مؤكدة لها بل متعلقة بها وقوله (وانا واللام المؤكدة بالجملة الاسمية التى هى وانا من المسلمين) خارج عن القواعد العربية اذ لم يقل احد بان كون انا حال كونه مبتداء مؤكدا ولان لام التعريف مؤيد وهذا يدل على ان طبعه سقيم وفهمه غير قويم ومع هذا قال (ومن له طبع سليم وعقل مستقيم يعلم ان هذا القول انما قاله عند استقامة عقله) وفيه انه لم يقل احد انه قاله حال جنونه وازالة فهمه وقوله (لانه حالة الفرق عند غمرات الماء وغشيانه) مع عدم ملاءمته لما قبله من بيانه مخالف لنص كلام الحق حتى اذا ادركه الغرق قال (وقد قال المحققون من المتكلمين ان الايمان هو التصديق بالقلب) وهو كذلك لكن لا يطلع على التصديق الا الرب ومع هذا لا ينفع الايمان عند المشاهدة والعيان قال (وان الاقرار باللسان لاجراء الاحكام) اى على خلاف في انه شطرا وشرط عند علماء الاسلام قال (فكيف من صدق بجنانه ونطق بلسانه) كلاهما بانفرادهما ممنوعان واعتبارهما مدفوعان لما سبق لك بعض بيانه وسيأتيك بقية برهانه وهذا (معنى قول الشيخ) اى على فرض نسبته اليه والا فهو لا يشك انه افتراء عليه او له تأويل غامض لديه (فقبضه عند ايمانه) يحتاج الى تحقيق ايقانه وقوله (قبل ان يكسب شيئا من الاثام) اى المتعلقة بالاثام والا فيتصور منه الاثام القلبية من مفاسد النية ومقاصد الدنية قوله (فانه لم يعش بعد ذلك) اى ليظهر على ظاهره شيء من المعاصى هنالك وليس الكلام في ذلك وانما هو من باب استطراد المسالك وكذا قوله (والاسلام يجب ما قبله في حق الخالق لا في حق الخلائق) وكانه توهم ان اغراق فرعون انما كان لحقوق العباد كاضلال الخلق وقتل الانفس واسترقاق بني اسرائيل على وجه العناد فاعلم انه ورد في صحيح مسلم عن عمرو بن العاص مرفوعا ان الاسلام يهدم ما كان قبله وان

الهجرة تهدم ما كان قبلها وان الحج يهدم ما كان قبله قال الشيخ [illegible]
في معتقد الامام التوربشتي الاسلام يهدم ما كان قبله مطلقا مظلمة كانت او غيرها
صغيرة او كبيرة واما الهجرة والحج فانهما لا يكفران المظالم ولا يقطع فيهما بغفران
الكبائر التي بين العبد ومولاه فيحمل الحديث على هدمهما الصغيرة المتقدمة
ويحتمل هدمهما الكبائر التي لا تتعلق بحقوق العباد بشرط التوبة عرفنا
ذلك من اصول الدين فرددنا المجمل الى المفصل وعليه اتفاق الشارحين
انتهى وهذا مطابق لاطلاق قوله تع قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم
ما قد سلف وموافق لقوله عز وجل يغفر لكم ذنوبكم ولاتم قوله سبحانه لا تقنطوا
من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا واما ما جاء في بعض الآيات من قوله تعالى
يغفر لكم من ذنوبكم فمحمول على الخطاب العام الشامل للمؤمن والكافر او على
ان من زائدة او على انها تبعيضية ويراد من بعض ذنوبكم هو ما سبق من
الاسلام يجبه فلا يؤاخذه في الآخرة كما ذكره البيضاوي في سورة نوح عليه
السلام فهذا دل على جهل الجلال بما هنالك وكذا قوله (فان قدس سره
لم يجهل ذلك لتقييده بذلك قوله ثم قال) اي الشيخ على زعمه (وجعله) اي الله ايمان
فرعون على تقدير صحته (آية) اي دلالة واضحة وعلامة لائحة على عنايته سبحانه
لمن شاء (حتى لا ييئس احد من رحمة الله تعالى) اقول لو اريد الدلالة على
ذلك وتحقق ايمانه هنالك لكان الله ابقاه وما اهلكه في تلك المسالك بل انما نجا
بدنه الهالك والقاه عريانا منفردا على ساحل بحره لكشف تزويره واماطة
الشبهة في امره ولاظهار قدرته وغلبة قضائه وقدره وبهذا ظهر وجه ابرازه
على الخصوص فبطل قول صاحب شرح الفصوص لولا وجود ايمانه لم يظهر
وجه امتيازه عن اتباعه واقرانه ثم فيه اشارة لطيفة وهي ان الخلاص الصوري
كان في مقابلة الايمان الاضطراري لان الله تع لا يضيع اجر من احسن عملا اي
ولو كان من الكفار مثلا فان بعض اعمالهم مما هو في صورة افعال المؤمن من اطعام
الفقراء وغوث الضعفاء وصلة الارحام واحسان الايتام يجازون في الدنيا بالنعم
الصورية من المال والجاه وطول العمر وكثرة الذرية وقوله (اخذ) بصيغة الماضي
او الفاعل (من قوله ياعبادي الذين اسرفوا على انفسهم) الآية ليس فيها
ما يدل على ما نحن فيه من ادلة فان الكلام في عدم صحة ايمانه لعدم شروط
تحقق ايقانه والآية انما تدل على قبول التوبة والنهي عن القنوط من الرحمة
وكذا قوله (وشيد اركانه بقوله فانه لا ييئس من روح الله الا القوم الكافرون)

وفيه ان اليأس من رحمة الله هو ان يظن ان الله لا يغفر له بعد توبته وتحقق او بته
قال (فلو كان فرعون ممن يئس ما بادر الى الايمان) فيه ان عدم قبوله على
تقدير تحقق اركانه لانه يئس من الحيوة وتحقق عنده الممات ورأى عذاب الدنيا
بل عقاب العقبى ايضا مشاهدة وعيانا ولا يعد ايمان اليأس حال البأس ايمانا فعدم
يأسه ما نفع حال بأسه قال (وهذا كلام صدق) اقول لكن اريد به كذب
(واسلوب حق) لكن اريد به باطل ونصب (وما يجهله الا من لا يعرف اساليب
الكلام) ولا شك ان صاحب الجهل المركب هو البعيد من المقام في فهم المرام
حيث نسب الائمة الاعلام بل جميع اهل الاسلام الى الجهل بالكلام قال
(والدليل على قبول الايمان قوله الآن وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين)
وفيه ان الكلام في تحقق الايمان يترتب عليه القبول عند ارباب الايقان فثبت
العرش ثم انقش من امثال اهل البيان مع ان الآية مصرحة على توبيخه بتأخير
الايمان الى آن العيان مع تحقق عصيانه وكفره في سالف الزمان فلو كان ايمانه
صحيحا ما اتى بتوبيخه صريحا ولا عيره بما اجترح سابقا جريحا وهذا مما علم
من الدين بالضرورة والجاهل به مرتكب للامور المحظورة قال (للقاعدة البيانية
وهي اذا كان هناك نفي وقيد سلط النفي على القيد ورفعه) اقول هذه ليست
كلية اذ قد يتوجه النفي على القيد والمقيد جميعا في القضية كقوله تعالى لا يسألون
الناس الحافا وكقوله سبحانه وما للظالمين من حميم ولا شفيع يطاع قال (وعلى هذا)
اي ما ذكرنا من القاعدة (فالهمزة للانكار والانكار بمعنى النفي) وفيه ان
الانكار هنا للتوبيخ والتقريع لما فيه من معنى البديع فان التقدير آمنت او تؤمن
الآن وهو وقت اليأس ورأيت البأس وقد اصررت على عصيانك وكفرك
وطغيانك قبل ذلك وكنت من المفسدين الهذين اي من اهل الفساد وفيما هنالك
من زمان قبول ايمان السالك والجملة حال من الفاعل في الفعل المقدر المدخول
عليه همزة الانكار المقيد بالآن المعبر عن زمان الاقرار فتأمل ان كنت من
الابرار ليظهر لك بطلان ما ظهر من الفجار قال (فيكون المعنى ما عصيت الآن
بل حبب ايمانك عصيانك فيكون نفيا للقيد) اراد بالقيد جملة وقد عصيت فانه
حال وظن انه للتحويل وهذا منه تحريف للتنزيل وتصحيف للتأويل وباطل
من جهة العربية عند ارباب التحصيل فان العصيان المقيد بقيد ذلك المحقق
هنالك كيف يدخل تحت النفي ام كيف يتصور تحويل الآن اليه فيحصل
التناقض الصريح لديه قال (ويجوز ان يكون القيد قيدا للنفي والمعنى حالة

عصيانك لم تكن بل زالت بأعمالك) ونبه انه هذا جهل آخر بالكلام وتبعد
بالكلية عن مقام المرام فان مآل كلامه الى انه توهم ان النفي دخل على الآن
اوعصيت المقيد بتبلية الزمان فتارة نفي القيد واخرى نفي المقيد فهو يخبط
العشواء لايدرى ما في القدام ولا في الوراء وكحاطب ليل لايعرف بين مافيه اعناء
والعناء فالتحقيق ان التقدير كما قدمنا قبل ذلك وجعل الهمزة للانكار لايصح
هنالك للاجماع على حصول الايمان في ذلك الان واما عدم القبول لقصور
نفس الايمان وحصول ايمان اليأس اوفقد بعض الاركان قال (واذا صح ايمانه عقلا)
فيه انه لايصح الايمان الانقلا وليس للعقل فيه دخل اصلا قال (من غير معارض
قطعي) فيه ان المانع والنافي لايحتاج الى معارض نقلي فضلا عن مناقض
قطعي واما المثبت عليه البرهان كما هو معلوم عند الاعيان لاسيما و سند المنع
استصحاب الحكم الى آخر الزمان قال (حكم بصحة قائله الشيخ قدس سره) اى
ان ثبت عنه اولا واراد هذا المعنى ثانيا وسلم له ولم يكفر به ثالثا ولم يثبت عنه
رابعا قال (ومن نحى نحوه) اراد نفسه فانه ما نحى نحوه غيره نحوه قال (بانه
حكم) اى بان ماقاله الشيخ حكم (صحيح لاياتيه الباطل من بين يديه ولا من
خلفه) وهذا منه توهم سجع عليه رجع وتضمين عليه تضمين فانهما كلمة حق
اراد بها باطلا وهو ان كلام الشيخ ومن تبعه هو الحق وماعداه يكون ضلالا
مع ان الآية لايصح الان تكون صفة للقرآن العظيم او نعتا لكلام الرسول
الكريم واما غيره فكل احد يقبل ان يقبل قوله و يرد كما ورد من احدث
في امرنا هذا ما ليس منه فهو رد قال (وايضا قال ابن هشام في المغنى
الانكار الابطالى يقتضى ان ما بعد الهمزة غير واقع وان مدعيه كاذب
نحو فاستفتهم الربك البنات ولهم البنون) قلت فيه حجة عليه حيث
جعل الهمزة اولا للانكار مع ان مابعد الهمزة الانكارية للابطال
غير واقعة في الاخبار فيفيد نفي الايمان عنده مع الاقرار ثم قال تتميما للكلام
المنفى (والانكار التوبيخى يقتضى ان ما بعده واقع وان فاعله ملوم نحو
اتعبدون ماتنحتون انتهى والآية من قبيل الثانى) قلت هذا مطابق للمبانى
وموافق للمعانى (فيكون معنى الآية الان امنت) فيه ان صوابه ءامنت الان
لان الواقع هو الايمان المؤخر الى ذلك الزمان الملام عليه في كل لسان قال
(لاالآن ماامنت) صوابه لا ماامنت الان على مقتضى كون الهمزة للانكار
بمعنى الابطال مع انه لم يقل به احد كما بينا بل قالوا انه وبخ على الايمان الآتى

المقترن بالبأس واليأس الزماني وقد سبق له الاصرار على الكفر والكفران الطغياني وقوله (اذ ما بعد الهمزة واقع وهو العصيان) صوابه وهو الايمان وهذا منه مبني على ما سبق لقلمه من الطغيان قال (والا يلزم الكذب في كلام الله تعالى عن ذلك علوا كبيرا) اى وان لم تكن الهمزة التوبيخية واقعة على العصيان بل على الايمان لزم الكذب في كلامه تعالى حيث اثبت له العصيان بقوله وقد عصيت في نص القرآن وهذا مناقضة ظاهرة بين كلاميه ومدافعة بينة بين دليليه لكن دفع ما توهمه هو ان اثبات الايمان المقيد بالآن لا يعارض العصيان فيما مضى من الزمان فلا يلزم الكذب في القرآن تعالى شانه وتعاظم برهانه عن التخالف في كلامه ولو شيئا يسيرا ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا قال (واما ما قبلنا ايمانك فلا دليل عليه من الآية باحدى الدلالات الثلاث) اقول قد تقدم لك ان قبول الايمان عند العلماء متوقف على شروط واركان وهي مفقودة هنالك كما اشرنا اليه سابقا وسيأتيك بيانه التفصيلي لاحقا قال (ويجوز ان تكون الهمزة من قبيل العتاب والتلطف من المقال كقول القائل اتضرب زيدا وهو اخوك) اقول هذا ايضا من الانكار التوبيخي مما يكون ما بعده واقعا وفاعله ملوما وضائعا وقوله (لتعطفه عليه) تعليل لما اشار اليه لكن لا يصح ان يكون المثال المذكور نظيرا للآية عند ذوي الدراية لان الضرب منكر والاخ معروف بخلاف الآية فان الايمان معروف والمنكر تأخيره الموصوف الى وقت البأس مع الاصرار على المعصية قبل اليأس بل نظيره قولك للسارق المأخوذ للعقوبة المظهر للتوبة اتتوب الآن وقد ما عصيت في سابق الزمان قال (بدليل قوله تعالى فقولا له قولا لينا لعله يتذكر او يخشى ولعل من الله تعالى واجبة الوقوع اذ الترجي في قوله سبحانه محال) اقول كأنه غفل عما قاله المحققون من ان معناه باشرا امر الدعوة على رجائكما وطمعكما انه يثمر ولا يخيب سعيكما فان الراجي مجتهد والآيس متكلف وحاصله ان الترجي راجع الى المخاطب قال (وهذا الكلام هو الذي نفعه في تلك الحالة حيث تذكر لطفه بعباده فلم ييأس من رحمة الله تعالى) فيه انه لم يسمع هذا الكلام ولا نفعه في ذلك المقام واعلم انه مما يدل على عدم ايقانه ونفي قبول ايمانه انه لو صح ايمانه لقبله ولو قبله لما اهلكه كما هو عادة الله تعالى فيمن قبله بل ولا اهلك قومه لكون ايمانه سبب لايمانهم ورجوعهم عن طغيانهم وعلى التنزل في شانه وقبول ايمانه امر موسى عليه السلام بتجهيزه وتكفينه و بالصلوة عليه وتدفينه ولو فعل

لمبلغ الينا وما خفي علينا وايضا لو صح ايمانه بعد جذبه لم يكن يذمه الله تعالى في مواضع من كتابه مع انه قد ثبت عنه عليه السلام وعن اصحابه الكرام واتباعه العظام من العلماء الاعلام ما هو صريح في المرام فقد اخرج ابن ابي حاتم عند قوله تعالى حتى اذا ادركه الغرق الاية عن ابن عباس رضي الله عنه قال لما خرج اخر اصحاب موسى ودخل آخر اصحاب فرعون اوحى الله الى البحر ان اطبق عليهم فخرجت اصبع فرعون بلا اله الا الذي امنت به بنوا اسرائيل قال جبرائيل فعرفت ان الرب رحيم وخفت ان تدركه الرحمة اي الظاهرية الحسية المتعلقة بخلاصه من الغرق الى حالته الاولية فان رحمة الله تعم النعم الدنيوية والاخروية وفي الحقيقة خوف جبرائيل كان على بني اسرائيل قال فرمته بجناحي وقلت الان وقد عصيت قبل فلما خرج موسى واصحابه قال من تخلف في المدائن من قوم فرعون ما غرق فرعون ولا اصحابه ولكنهم في جزائر البحر يتصيدون فاوحى الله الى البحر ان الفظ فرعون عريانا فلفظه عريانا فهو قوله فاليوم ننجيك ببدنك لتكون لمن خلفك اية اي لمن قال ان فرعون لم يغرق وكانت نجاة عبرة ولم يكن نجاة عاقبة ثم اوحى الى البحر ان الفظ ما فيك فلفظهم على الساحل وكان البحر لا يلفظ غريقا يبقى في بطنه حتى ياكله السمك فليس يقبل البحر غريقا الى يوم القيامة واخرج احمد والترمذي وحسنه وابن جرير وابن المنذر وابن ابي حاتم والطبراني وابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما اغرق الله عز وجل فرعون قال امنت انه لا اله الا الذي امنت به بنوا اسرائيل قال لي جبرائيل يا محمد لو رايتني وانا اخذ من حال البحر فادسه في فيه مخافة ان تدركه الرحمة واخذا شارح الفصوص قال وجعل جبرائيل في فيه حال البحر لا يضره بعد تمام الايمان وانما يمنعه من النجاة عن الغرق فهي الرحمة التي خاف جبرائيل ان تدركه من الحق لانه اذا نجا ربما يتغير عن هذا الايمان والا فجبرائيل لا يرضى بالكفر فان الرضى بالكفر كفر انتهى وهذا ظاهر البطلان فان جبرائيل كيف يحزن من ختم له بالايمان مع انه من المستغفرين لاهل الايقان ام كيف يتصور ان يكون ادخال الحال في فيه سببا للنجاة من الغرق في الحال ام كيف يتحقق التغير عن الايمان لو نجا في المآل فامثال هذا الاهذيانات وزنديقات باطلة في الشريعة والطريقة فانه تعالى هو المعطي وهو المانع وهو العاصم في الحقيقة واخرج الطيالسي والترمذي وصححه وابن جرير وابن المنذر وابن ابي حاتم وابن حبان في صحيحه وابو الشيخ والحاكم وصححه وابن مردويه

والبيهقي في شعب الايمان عن ابن عباس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال لي جبرائيل لو رايتني وانا اخذ من حال البحر فادسه في في
فرعون مخافة ان تدركه الرحمة وفي رواية لابن مردويه حتى لا يتسامع الدعاء
العلم من فضل رحمة الله قلت فيه اشارة الى عدم اعتبار ايمانه واعلاخاف
ان يدعو ويطلب الخلاص فينجيه الله من فضله واحسانه وفيه ايماء ايضا الى
ان اظهار ايمانه انما هو بمجرد لسانه فحشي فمه بالحال ليمنعه عن القال بلا تحقق
البال لانه لوكان ايمانه بالقلب على وجه الكمال لكان حشو فمه بالحال من
المحال والله اعلم بالحال واخرج الطبراني في الاوسط عن ابي هريرة رضي الله عنه
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال قال لي جبرائيل ما كان على الارض شيء
ابغض الي من فرعون فلما آمن جعلت احشوفاه حماه وانا اغطه خشية ان تدركه
الرحمة واخرج ابن جرير والبيهقي في شعب الايمان عن ابي هريرة قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لي جبرائيل لو رايتني يا محمد وانا اغط فرعون
باحدى يدي وادس من الحال في فيه مخافة ان تدركه الرحمة فيغفرله اي مغفرة
صوريه كما قال الله تعالى وماكان الله معذبهم وهم يستغفرون واخرج ابن مردوية
عن عمر رضي الله عنه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قال لي جبرائيل
ماغضب ربك على احد غضبه على فرعون اذ قال ما علمت لكم من الهغيري واذ قال
انا ربكم الاعلى فلما ادركه الغرق استغاث واقبلت احشو فاه مخافة ان تدركه
الرحمة فهذا الحديث يبين ان مراده بقوله امنت لم يكن الا الاستغاثة بالخلاص
لانه كان مراده الايمان على وجه الاخلاص وبهذا يزول الاشكال من احشاء
جبرائيل فمه بالحال في تلك الحال لانه لا يتصور مثل هذا الفعل من جبريل الامين
النازل على المرسلين لتحصيل ايمان الخلايق بالخالق بعد صحة ايمانه وقبول
ايقانه المستحق لاكرامه واحسانه واخرج ابو الشيخ عن ابي امامة رضي الله
عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لي جبرائيل ما ابغضت شيئا
من خلق الله ما ابغضت ابليس يوم امر بالسجود فابى ان يسجد وما ابغضت
شيئا اشد بغضا من فرعون فلما كان يوم الغرق خفت ان يعتصم بكلمة الاخلاص
اي بدعوة الخلاص واستغاثة الخواص فينجو فاخذت قبضة من حماة فضربت
بها في فمه فوجدت الله عليه اشد غضبا مني فامر ميكائيل فاتاه فقال الان
وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين فهذا الحديث صريح على اشتداد
غضب الله وملائكته المقربين بعد قوله امنت انه لا اله الا الذي امنت به بنو

اسرائيل واما من المسلمين ولا يكون اشد [illegible] من [illegible]

من حرج من الدنيا ظاهرا مطهرا من الاقذار ولم يكتسب [illegible] الاوزار [illegible]

هداك الله الى طريق الابرار وجانبك من سبيل الفجار والكفار [illegible] في

حاتم عن السدي قال بعث الله اليه ميكائيل [illegible] فقال الآن [illegible]

وهو لا ينافي ان جبرائيل قال له ايضا هذا القول ثم هذه الاحاديث الصحيحة [illegible]

على كفر فرعون دلالة صريحة من انكرها [illegible] الكفر والتمرد [illegible]

هذا وقد قال القرطبي وانما فعل ذلك جبرائيل عقوبة لفرعون على عظيم جرمه

او لان الله تعالى اعلمه انه لو قالها لا يؤمن وكذا قال موسى عليه السلام [illegible]

على اموالهم واشدد على قلوبهم فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الاليم [illegible]

الايمان كما قال ابن عباس رضي الله عنهما [illegible] عليهم [illegible]

استدعاء ايمان قومهم ولا يدعون [illegible] على قومهم [illegible] انه تعالى

وقد استدل الامام [illegible] على [illegible] الكفر [illegible]

لنفسه واما الفارسي [illegible] (م) [illegible]

في ذيل هذه القصة اشارة الى ان [illegible] كان [illegible]

عليهم كلمة ربك اي ثبتت ووجبت [illegible] (لا يؤمنون)

اي ايمانا نافعا وعن عذاب [illegible] (حتى يروا العذاب

الاليم) اي فيؤمنوا حينئذ ايمانا لا ينفعهم وعن العذاب لا يدفعهم وفيه دلالة

على ان الكفار كلهم يؤمنون ايمان الناس حال اليأس ولا ينفعهم [illegible]

لما سبق البيان وقد نقل الامام الحافظ [illegible] في شرح عقيدة [illegible]

الامام ابي حنيفة انه لا يسمى [illegible] مؤمن [illegible] في ذلك [illegible] حين

يدخلون النار لانهم [illegible] مؤمنين وقال تعالى فلما رأوا بأسنا [illegible]

[illegible] من العلم وحاق بهم ما كانوا به يستهزئون فلما رأوا بأسنا قالوا آمنا بالله

وحده وكفرنا بما كنا به مشركين فلم يك ينفعهم ايمانهم لما رأوا بأسنا سنة الله

[illegible] في عباده [illegible] في هذه السورة

[illegible] هذه القصة [illegible]

عند معاينة العذاب [illegible] اليأس [illegible]

في ذلك الوقت [illegible]

اولا [illegible]

او دلائل العذاب [illegible]

الى حين وهو وقت انقضاء آجالهم فهذا اشارة والله اعلم انه لو كان ايمان البأس مع عدم نفعه فى الآخرة سببا لكشف العذاب فى الدنيا لغير قوم يونس تحويلا لكشفه عن فرعون لكن لن تجد لسنة الله تبديلا واذا عرفت هذا المقال وتبين لك الحال من المحال تبين لك ابطال ماقال الجلال بطريق اهل الجدال (واما قصة قوم يونس فلا ينافى ماقلناه اما اولا فلانها تفيد نفع الايمان فى كشف الخزى فى الحيوة الدنيا مع ان الاستثناء منقطع) ثم قال (والتوبيخ الماخوذ من الآن لدلالته لايضرنا فانه كم من توبيخ القرآن فى المؤمن العاصى) قلت بينهما بون بعيد بين وفرق هين لين فان فرعون وبخ على استمرار كفره الى اوان يأسه من عمره بخلاف المؤمن فانه اووبخ على عصيانه لعطم على بقاء ايمانه قال (وكذا التكرار فى ذكر فرعون وذمه ولعنه) يعنى ان القرآن مشحون بذكر مذمة فرعون فى مواضع متعددة فى قصة موسى منها كذبت قبلهم قوم نوح واصحاب الرس وثمود وعاد وفرعون واخوان لوط واصحاب الايكة اولئك الاحزاب ان كل الا كذب الرسل فحق عقاب وقوله سبحانه كذبت قبلهم قوم نوح واصحاب الرس وثمود وعاد وفرعون واخوان لوط واصحاب الايكة وقوم تبع كل كذب الرسل فحق وعيد فهذا نص صريح ودليل صحيح على كفر فرعون اللئيم وتخليده فى عذاب الجحيم حيث اخبر سبحانه بعد موته عن تكذيبه المرسلين وادرجه مع المكذبين ثم اكده بقوله كل كذب الرسل لان تكذيب موسى كتكذيب الكل ثم بين ان تحقق الوعيد والعذاب الشديد حاصل لهم وواقع بهم وقد ابعد عن المعنى من حمل العقاب على عذاب الدنيا مع انه يلزم منه عذاب الاخرى وكذا صرح بلعنه فى اماكن مختلفة منها قوله تعالى واستكبر هو وجنوده فى الارض بغير الحق وظنوا انهم الينا لا يرجعون فاخذناه وجنوده فنبذناهم فى اليم فهو مليم فانظر كيف كان عاقبة الظالمين وجعلناهم ائمة يدعون الى النار ويوم القيمة لاينصرون واتبعناهم فى هذه الدنيا لعنة ويوم القيمة هم من المقبوحين فهذه الآية لولم يكن غيرها فى القرآن لكفت للدلالة والبرهان على كفر فرعون المقرون بالطغيان حيث لم يفرق بينه وبين جنوده فى جميع ماذكر من الشان بل صرح بخصوصه فى آية اخرى حيث قال فاخذناه وجنوده فنبذناهم فى اليم وهو مليم اى آت بما يلام عليه من الكفر والعناد العظيم قال (فانه قال سبحانه الا من تاب وامن الآية) وفيه انه لم يثبت توبته وايمانه ولم يذم احد بعد توبته واحسانه قال (واللعن فى القرآن فى حق المؤمنين فى غير موضع) اى مواضع كثيرة وهو نقل غير صحيح

بل سيئة كبيرة نعم جاء الالعنة الله على الظالمين وليس ذلك مختصا بالمؤمنين مع ان البحث فى لعن شخص معين لم يكن كافرا فى وجه من الوجوه ان المحققين من اهل السنة والجماعة جوزوا لعن قتلة الحسين رضى الله تعالى عنه ولم يجوزوا لعن يزيد بعينه مع ان الامام احمد قال بردته لكونه لم يثبت انه مات على كفره ثم قوله (منهـا) اى من الايات التى فيها لعن المؤمنين (ومن يقتل مؤمنا متعمدا الاية) وفيه انه تقدم انه يجوز لعن الفسقة واكلة الربا وشربة الخمر وفعلة الزنى بالعموم لا بخصوص فرد معين لم يعرف كفره عند خروجه من الدنيا بل يلعن مع ان الاية المذكورة مؤولة عند اهل السنة والجماعة ومحمولة على من قتل مؤمنا متعمدا من حيث انه مؤمن او اعتقد جواز قتله او استحله وهو كافر (وكذا فى حديث المشرف على قائله افضل الصلوات واكمل التحيات) يعنى حديث لعن الله آكل الربى ومؤكله ولعن الله شارب الخمر وبائعها وامثالهما وقد عرفت ما فيهما قال (ولا يقول اهل السنة والجماعة بان المؤمن يخرجه ذلك) اى اللعن (عن ايمانه) قد عرفت الفرق بين الملعون بنفسه بخصوصه وبين جنس الملعون بوصفه قال (وفرعون قد دخل تحت قوله الا من تاب وامن فنالقرآن ناطق بايمانه) فيه انه ما وقع توبته وايمانه الا حين لم يصح ايمانه فهو غير نافع كما قدمنا تبيانه نقلا وبرهانه عقلا قال (واما قوله يا عدو عدوى وعدو له فان اسم الفاعل من جملة المشتق حقيقة حال التلبس بالمعنى او حال الاخبار لا حال التحقق على الاصح عند الاصوليين وفى غيره مجاز والمجاز لا بد له من قرينة على انه مات على الكفر ولا بد للقائل بالكفر من ابرازها ليتكلم عليها مع ان الاخبار لا يعارض الحقيقة) قلنا بعد تسليم المقدمات قد قدمنا الايات والاحاديث البينات على كفر فرعون فالمتكلم على ايمانه هو الملعون ودعوى ان عدوى كونه تحقق فى اول امره فدعوى ايمانه يحتاج الى قرينة على انه مات على الايمان وخرج عنه عن ربقة الكفر والطغيان مع ان قوله آمنت الآن يوهم على تأخير الايمان الى وقت العذاب الدنيوى فهو تحقق بها القرآن ممنوع (ولقائل ان يقول قوله عدوى من باب المشاكلة لانه عدو لموسى عليه السلام حقيقة وليس بعدو لله حقيقة) فيه ان هذا غفلة عظيمة وزلة جسيمة سببها الجهل بالقواعد الشرعية النقلية والتعمق فى المقاصد الفلسفية العقلية وبيانه ان كل من يكون عدوا لموسى اولغيره من الملائكة والانبياء فهو عدو لله تعالى كما اخبر الله به فى كتابه وبينه فى خطابه من كان عدوا لله وملائكته ورسله وجبريل

وميكال فان الله عدو للكافرين قال البيضاوي اراد بعداوة الله مخالفته عنادا ومعاداة المقربين من عباده ووضع الظاهر موضع المضمر للدلالة على انه تعالى عاداهم لكفرهم وان عداوة الملائكة والرسل كفر ثم قال (واما الذي احتج بقوله تعالى حتى اذا حضر احدهم الموت الآية) يعني قوله تعالى وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى اذا حضر احدهم الموت قال اني تبت الآن ولا الذين يموتون وهم كفار قال (فالمراد به ملائكة الموت) اي على حذف المضاف وقال (كما هو مصرح في كتب التفاسير) لعله في غير المشاهير والمعروف علامته وما الهما واحدوا الآية لما شاهد ومن انكره فهو معاند فان قوله تبت الآن بعينه مثل قوله آمنت الآن حيث لا ينفعه التوبة والايمان في ذلك الوقت والزمان لحصول العيان اما بنفس الموت او بملائكة الرحمن قال (ولئن قلنا المراد نفسه فالمراد انها وصلت الروح الى الغرغرة) قلت قد جاء الحق وزهق الباطل فهذا هو الصحيح الوارد في الحديث الصحيح بالتصريح ان الله تعالى يقبل توبة العبد ما لم يغرغر رواه الامام احمد والترمذي وابن ماجة عن ابن عمر قال الامام محي السنة في معالم التنزيل وليست التوبة للذين يعملون السيئات اي المعاصي حتى اذا حضر احدهم الموت اي وقع في النزع قال اني تبت الان وهي حالة السوق حين تساق الروح لا يقبل من كافر ايمان ولا من عاص توبة قال تعالى فلم يك ينفعهم ايمانهم لما راوا باسنا ولذلك لم ينفع ايمان فرعون حين ادركه الغرق انتهى وظهوره لا يخفى فهو دليل لنا لا علينا ان تعلق به من حوالينا قال (وحينئذ لا يكون دليلا قطعيا بعدم قبول ايمان فرعون) قلت هذا مكابرة ومعاندة ظاهرة وقوله (فانه ليس بمعلوم انه ما قال هذا الكلام الاعند الغرغرة) قلت قوله تعالى الآن صريح في هذا البيان ثم العجب من انقلاب حاله من دعوى اثبات ايمانه الى منع حصول كفر انه مع ان الكفر تحقق له فيما سبق و بكفيه الاستصحاب فيما التحق فمجرد المنع مردود عند اهل الحق قال (دلالة آمنت انه لا اله الا الذي آمنت به بنوا اسرائيل الآية قرينة بانه قال ذلك غير حالة الغرغرة بشهادة طول الكلام مع طول الملام والله لا يخاطب جمادا) قلت هذا الكلام يدل على جودة فهمه وجودة طبعه حيث لم يعلم ان الغرغرة قابلة لان تكون في ازمنة قصيرة اوطويلة ثم قوله والله لا يخاطب جمادا كلام من لا يعرف الكلام اما اولا فقد تقدم ان المخاطب انما هو جبريل وميكائيل (وثانيا) ان الله يخاطب الجماد وغيره قال الله تعالى للسماء والارض ائتيا طوعا

اوكرها بل ولا يتحرك ذره ولا تسكن الا بامره تعالى (وثالثا) ان الميت لا يصير جمادا بالموت بل كما قال على كرم الله وجهه ان الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا وقد خاطب النبي صلى الله عليه وسلم كفار قليب بدر وهم موتى بقوله قد وجدنا ماوعدنا ربنا حقا فهل وجدتم ماوعد ربكم حقا وفي رواية قال عمر بن الخطاب يارسول الله كيف تكلم اجسادا لاارواح فيهـا فقال ماانتم باسمع لما اقول منهم غير انهم لايستطيعون ان يردوا شيأ قال (وايمان اليأس الذى لاينفع شرعا هو الايمان يوم القيمة وهو سنة الله) قلت ايراد هذا الكلام بصيغة الحصر يدل على انه غير عارف بالشريعة الشامية للكتاب والسنة بل لقواعد العقائد المعتبرة فان ايمان اليأس المجمع عند علماء الدين هو ماتقدم من انه عند حضور علامات الموت اومشاهدة العذاب الدنيوى اوالاخرى ثم قال (ولايلزم الكذب في كلامه تعالى حيث قال فلولا كانت قرية آمنت فنفعها ايمانها الاقوم يونس الآية) اقول قد عرفت معنى الآية كما سبق على ماذكره اهل الحق ولايلزم الكذب في الكلام المطلق والاستثناء المحقق قال (واما في الدنيا فانه مقبول بدليل قوله تعالى ياعبادى الذين اسرفوا على انفسهم الآية لم يقيد وقتا دون وقت ولا شخصا دون شخص ودخل ايمان اليأس وغيره) قلت الاصل المعتمد والفصل المعين حمل المطلق على المقيد والمجمل على المبين مع ان قوله ودخل ايمان اليأس يناقض قوله هو الايمان يوم القيمة فيلزم ان تنفعه حينئذ الندامة وترتفع عنه الملامة وهو مخالف لاجماع الملة فضلا عن اتفاق الائمة قال (وقد تقدم قوله انه لاييأس من روح الله الا القوم الكافرون وماسيها من الكلام) قلت وقد تقدم ماعليها من الكلام وانه لامدخل لها في المقام ولا تحصل بهـا المرام قال (وقصة اسامة تقتضى ان ايمان اليأس مقبول شرعا) قلت هذا جهل بين الاكراه واليأس بلا اشتباه فان الاول مقبول اجماعا مع ان الثانى مردود اتفاقا مع ان المزيد في ان صاحب اسامة كان مؤمنا سابقا واظهر الاسلام عند السيف لاحقا او كان في ابتداء منافقا ويكون لقوله هلا شققت قلبه موافقا قال (واما قوله تعالى ان الله لايغفر ان يشرك به فمعنى ان الله لايغفر للمشرك مادام على شركه ومات عليه) قلت هذا مما اجمع عليه الائمة لكن يوهم ايراده الآية الجاهل بالرواية والدراية ان القائلين بكفر فرعون استدلوا بها واطلقوا الحكم فيها وهو باطل لايقول به الاعاطل قال (يدل قوله عليه السلام الا ومن اشرك ثلاثا للسائل حين تليت آية ياعبادى الذين اسرفوا على انفسهم

الآية بعد ان قال ما احببت ان يكون لى الدنيا وما فيها بها اى بهذه الآية رواه الطبرانى و البيهقى) قلت هذا امر ليس فيه للنزاع بل قام عليه الاجماع وهو ان المشرك وغيره اذا امن وتاب امن من العقاب و حصل له الثواب لكن بشروطه المعتبرة فى الباب منها عدم اليأس ورؤية العذاب وهذا هو المتنازع فيه فادخال ماعداه ليس من شان النبيه قال (وهو قريب من قوله عليه السلام وان زنى وان سرق) وفيه ان هذا وهم محقق لان المراد بقوله وان زنى وان سرق ان المؤمن ولو زنى وسرق دخل الجنة لانه حصل له شجرة الايمان ووصل الى ثمرة المحبة بخلاف الاية فانه صلى الله عليه و سلم ذكر الا ومن اشرك دفعا لتوهم ان المشرك ليس داخلا تحت النهى عن القنوط فافهم الفرق لئلا تقع فى الاغلوط قال (واما قوله ربنا اطمس على اموالهم يعنى وما بعده وهو واشدد على قلوبهم فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الاليم (فدليل لنا لا علينا) قلت قدمنا انه دليل لنا لا علينا و يتعلق به من حو الينا لكن جوابه راجع الينا ورده سهل لدينا و بيانه ان موسى وهرون عليهما السلام بعد ما يئسا من ايمان فرعون وقومه اللئام دعوا عليهم بقساوة قلوبهم حتى لا يؤمنوا الا بعد رؤية العذاب بالمعاينة حين لم يحصل لهم المنفعة ولا شك ان دعاء هما مستجاب لان كل نبى يجاب وقال تعالى قد اجيبت دعوتكما وقيل كان اربعين سنة بين دعائهما واجابتهما واليه الاشارة بقوله تعالى فاستقيما ولا تتبعان سبيل الذين لا يعلمون اى الذين يستعجلون فيما يطلبون قال (فان الاستجابة انما هو فى حق فرعون فانه ما آمن الا هو لما عاين الغرق) قلت هذا حصر باطل لانه لا يحيط بعلمه عاطل على انا قدمنا ان ايمان اليأس لكل كافر حاصل وتخصيص الشئ بالذكر لا يلزم منه نفى ماعداه مع ان استجابته فى حق فرعون كافية فى المدعى على ما لا يخفى قال (فكان الغرق هو العذاب الاليم فى حقهم يوم القيمة) قلت لا طائل تحته الا الملامة قال (بل قال البيضاوى فى قوله تعالى وحاق بآل فرعون سوء العذاب هو الغرق مع انهم ما امنوا فلا يكون الاستجابة لقوله فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الاليم) و فيه ان الجواب سبق على وجه الصواب مع ان هذا النقل عن البيضاوى خطاء وافتراء فى الكتاب فان عبارته رحمه الله فوقاه الله اى مؤمن آل فرعون سيئات ما مكروا وقيل الضمير لموسى وحاق بآل فرعون وقومه واستغنى بذكرهم عن ذكره للعلم بانه اولى بذلك سوء العذاب اى الغرق النار يعرضون عليها غدوا وعشيا عرضهم على النار

احراقهم بها وذكر الوقتين يحتمل التخصيص والتأبيد وفيه دليل على بقاء النفس وعذاب القبر ويوم تقوم الساعة اى هذا مادامت الدنيا فاذا قامت الساعة قيل لهم ادخلوا آل فرعون اى يا آل فرعون اشد العذاب عذاب جهنم فانه اشد مما كانوا فيه واشد عذاب جهنم وقرأ حمزة ونافع والكسائى ويعقوب وحفص ادخلوا على امر الملائكة بادخالهم النار انتهى فتأمل فيه وانظر كلام مخالفيه بحسب اللفظ والمعنى يتبين لك الحال وبه ايضا يندفع ماقال الجلال واما قوله (ادخلوا آل فرعون اشد العذاب فلا دلالة فيه لدخوله النار فان المضاف غير المضاف اليه) فيه ان هذا مما لايحتاج الكلام عليه لوضوحه عند قارئ العوامل بل عند راعى الخوامل ثم من الغريب انه بينه بالمثال لاظهار الحال فقال (الاترى انك اذا قلت ضربت غلام زيد يدل على ان زيدا ليس بمضروب) وهذا خطأ فاحش لانه لادلالة فيه على عدم ضرب زيد اصلا لاعقلا ولانقلا بل هو مسكوت عنه ويعرف حكمه من دليل آخر يكون فصلا ثم كلام العلماء والفضلاء ليس فى كل مضاف على ماهو مقرر عند العقلاء والنبلاء بل فى ان افظ ال كثيرا ما يقع مقحما كما فى قوله تعالى وبقية مما ترك آل موسى وآل هرون اى انفسهما على ماصرح به البغوى والقاضى وغيرهما من انه قد يراد بآل فلان هو واله وعليه ماورد فى القرآن من آل فرعون كقوله تعالى واذ نجيناكم من آل فرعون واغرقنا آل فرعون ولقد اخذنا آل فرعون بالسنين ونقص من الثمرات لعلهم يذكرون الى ان قال فارسلنا عليهم الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم آيات مفصلات فانه لاشك ان فرعون مشارك معهم فى جميع الحالات فجمهور المفسرين وعامة المحققين قالوا فى قوله تعالى واغرقنا آل فرعون اراد به فرعون وقومه واقتصر على ذكرهم للعلم بانه كان اولى به وقيل بشخصه كما روى عن الحسن البصرى انه كان يقول اللهم صل على آل محمد اى شخصه واستغنى بذكره عن ذكر اتباعه وكذا قوله صلى الله تعالى عليه وسلم اللهم صل على آل ابى اوفى حين جاءه ابو اوفى بالصدقة امتثالا لقوله تعالى وصل عليهم ان صلوتك سكن لهم وزيادة الاحسان اليه حتى ادخل الله فى الصلوة عليه هذا ولم يقل احد بان المراد به فرعون وحده حتى يتوجه اعتراض شارح الفصوص بانه لواريد بآل فرعون نفس فرعون لم يصح قوله ادخلوا آل فرعون بصيغة الجمع قال (وكذا قوله فاوردهم النار اى صيرهم واردى النار فانه السبب) يعنى فلايلزم من دخولهم المسبب عن اضلاله دخوله وفيه انه يلزم بطريق البرهان فى الاستدلال فان دخول

المضل اولى من دخول الضال لجمعه بين الضلالة والاضلال هذا مع ان ماقبله
ينادى على عذابه قبلهم حيث قال تعالى يقدم قومه اى يتقدمهم يوم القيمة
الى النار كما كان يغريهم فى الدنيا الى الضلال والبوار ثم قال تعالى واتبعوا اى هو
وقومه فى هذه لعنة ويوم القيمة اى يلعنون فى الدنيا والآخرة قال (ولئن سلم
دخول النار فهو بسبب ظلم العباد) قال شارح للفصوص من اضلالا له قوما
غير محصورين وقتله اولاد بنى اسرائيل واسترقاقهم وغير ذلك وكونه اماما داعيا
الى النار بما تقدم منه من الكفر والظلم الذى صار سنة منه لمن بعده فكان ذلك
ايضا من حقوق الخلق انتهى وسخافته حيث لم يفرق بين حق الخالق والخلق
لاتخفى وقد عرفت مما سبق ان ظلم العباد معفو عمن اسلم بعد العناد وعلى تقدير
التسليم فى بعض الحقوق والاسباب كيف يتصور تقدم الفاجر على الكافر
فى العذاب قال (وليس فى القرآن ولا فى السنة دليل صحيح يدل على التخليد)
قلت الكتاب والقرآن مشحونان من الدليل على تخليد من كفر فى النار ولا يلزم
تخصيص كل واحد من الكفار وقد ثبت كفره سابقا ولاحقا بالكتاب والاخبار
عند العلماء الاخيار ولا يضرهم تردد بعض من لاعلم له من الفجار قال (واما قوله
تعالى فاخذه الله نكال الآخرة والاولى فان النكال اتى بمعنى القيد واتى بمعنى
العذاب واى قيد اعظم من الظلم على العباد فى الدنيا والغرق وفى الآخرة تقدم
قومه من الفضيحة بين الخلايق) اقول هذا كلام ساقط الاعتبار فى نظر النظار
فان قوله تعالى اخذه بمعنى عاقبه بالوعيد وان اخذه اليم شديد ثم قوله النكال اتى
بمعنى القيد غير سديد اذ المشهور فى اللغة ان النكل بالكسر قيد من النار او قيد
الشديد وجمعه انكال ومنه قوله تعالى ان لدينا انكالا وسيأتى معنى النكال
وتقدم ان ظلم العباد معفو عن الكافر فلا يعاقب عليه لا فى الدنيا ولا فى العقبى
مع انه لايعرف ان الله تعالى عاقب احدا فى الدنيا على ظلم العباد ولا سيما
اذا اسلم وانقاد وترك العناد وكذا قوله اتى بمعنى العذاب غير معروف فى
القاموس نكل عنه كضرب ونصر وعلم نكولا نكص وعما فعله والنكال والنكل
بالضم والمنكل كمقعد ما نكلت به غيرك كائنا ما كان واذا قال البيضاوى قوله
تعالى فاخذه الله نكال الآخرة والاولى اى اخذا منكلا لمن رآه او سمعه
فى الآخرة بالاحراق وفى الدنيا بالاغراق او على كلمة الاولى وهى هذه يعنى
النار بكم الاعلى وكلمة الاخرى ما علمت لكم من اله غيرى وللتنكيل فيهما او لهما
ويجوز ان يكون مصدرا مؤكدا مقدرا بفعله وفى تفسير البغوى قال الحسن

وإرادته عاقبته لله وحده [illegible] كذلك الآخرة والأولى أي في الدنيا بالغرق وفي الآخرة
بالنار وقال بعضهم ونحوه في تفسير من أراد بالآخرة والأولى كلمتي فرعون
وكان بينهما [illegible] أربعون سنة انتهى وقد سمع شارح الفصوص وجماعة
بما خرج به عن صوب الصواب بين المؤاخذة على الكلمتين انما هو مؤاخذة
دنيوية على الكفر السابق انتهى وهو مخالف للاجماع والسنة على ان الايمان
اللاحق يمحو الكفر السابق فانه من حق الحاقه بالصواب انه يجب ايضا
حق اللاحق ثم قال (واذ عرفت ذلك عرفت ان كلام الروضة لا يكون
دليلا [illegible] شارح [illegible]) وحاصل
كلامه دفع ما ذكره العلماء الكرام من صاحب الروضة وغيره من الفقهاء العظام
في [illegible] عدم قبول ايمان فرعون مع التلفظ بالاسلام انه الجئ الى الايمان
والايقان ولا قدرة له على التصرف في [illegible] هو [illegible]
[illegible] الاتقان وقد ذكر الامام حجة الاسلام ان
[illegible] حال النزع عند [illegible] الموت [illegible]
فتصير العلوم النظرية ضرورية انتهى وبه ظهر معاندة عقل الجلال حيث
قال (مع انه لا نص قطعي على انه ما كان يحسن الاستباحة ولا على عدمها)
ويقرب منه ما قاله شارح الفصوص عن مفهوم النصوص مما ينبغي ذكره
عند العوام على الخصوص قال (وبالجملة فالآيات غير آمنت محتملة) وفيه
ان الآيات مصرحة غير آمنت فانها موهمة غير محتملة لا يلتفت اليها ولا يبنى
الحكم عليها وقوله (والشيء اذا تطرقه الاحتمال سقط منه الاستدلال) حجة
عليه اذ جعله دليلا لمذهبه الا وانه قد ثبت كفره ابتداء بالاجماع وحكم
الاستصحاب معتبر بلا نزاع فالمدعي لايمانه يحتاج الى بيانه والاتيان بدليله وبرهانه
فاما ما دعون عن ايقانه بالموانع مستمسكين بالادلة القوية منها ما سبق في اثناء
ما سبق من [illegible] المواضع ومنها ان مقصود فرعون بهذا الايمان دفع
العذاب الدنيوي [illegible] لا في الاتقان وقد [illegible] هذا [illegible] ان كنت من
اهل العرفان و[illegible] خلف الخصوص عن شرح الفصوص حيث قال وقد
قالوا ان نية التبرد لا تضر النية المعتبرة في الوضوء انتهى ولا يخفى انه ان اراد
ان نية التبرد كافية في النية [illegible] فهو مخالف للاجماع [illegible]
لعدم صحة الوضوء حينئذ عند الشافعية واتباعهم ولعدم الثواب المترتب على
سنية النية عند الحنفية واشياعهم وان اراد ان انضمام نية التبرد لا يضر فليس

الكلام فيه ليقال انه يوافقه او ينافيه والحاصل ان المانع لايمانه يكفيه عدم تحقق ايقانه بخلاف المثبت فانه يحتاج الى دليله و برهانه ومنها ان عند البأس وضيق الحال وشتات البال لايمكن للعبد الاستدلال وهذا انما هو عند جمع من الفقهاء المعتبرين و بعض من فضلاء المتكلمين واما الجمهور منهم ومنهم الاشعرى ان ايمان المقلد صحيح وفعله صلى الله تعالى عليه وسلم مع اصحابه رضى الله تعالى عنهم دليل صريح نعم حكى عن الاشعرى ان تارك الاستدلال عاص بكل حال فليس ايمان المقلد على وجه الكمال ثم المقلد انما هو من نشأ فى بادية اوشاهق جبل اومفازة فى اخال الصانع لم يتفكر فى العالم والصانع واما قول المعتزلة لايكون مؤمنا مالم يعرف كل مسئلة بحجة عقلية يمكن معها دفع الشبه النفسية فبطلانه يكاد يلحق بالامور الضرورية لكون اكثر اهل الاسلام قاصرين اومقصرين ولم يزل الصحابة وغيرهم من المجتهدين يجرون عليهم احكام المسلمين و منها ماروى الامام احمد بن حنبل والدرامى والبيهقى فى شعب الايمان وابن حبان فى صحيحه والطبرانى فى الاوسط والصغير وقال المنذرى اسناد احمد بن حنبل عن عبدالله بن عمرو بن العاص رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم انه ذكر الصلوة يوما فقال من حافظ عليها كانت له نورا و برهانا ونجاة يوم القيمة ومن لم يحافظ عليها لم تكن له نورا ولابرهانا ولانجاة وكان يوم القيمة مع قارون وفرعون وهامان وابى بن خلف ومنها قوله تعالى وقارون وفرعون وهامان ولقد جاءهم موسى بالبينات فاستكبروا فى الارض وما كانوا سابقين اى فائتين عذابنا فكلا اى من المذكورين اخذنا اى عاقبنا بذنبه فمنهم من ارسلنا عليه حاصبا كقوم لوط ومنهم من خسفنا به الارض كقارون ومنهم من اغرقنا كقوم نوح وفرعون وقومه ولايعرف منقولا ولامعقولا ادخال من مات على الايمان مع من اصر على البطلان فى التعذيب الدنيوى والاخروى سيان ومنها ماعلم بالاضطرار من الملل انه اكفر الخلق وانكر الحق وانعقد عليه الاجماع وامتلأ بذمه الالسنة والاسماع حتى كره اسمه فى الاطباع ومنها انه لم يحصل الايمان لفرعون لكونه من الدهر يةفلا يزول بهذا الاعتقاد الفاحش لاتزول ظلمته الابنور الحجة القطعية وهو انما ضم ظلمته الى ظلمة ولذا لم يقل امنت بالله وانما قال امنت انه لااله الاالذى امنت به بنوا اسرائيل فكانه اعترف انه لايعرف الله الاانه سمع بنى اسرائيل انهم اقروا بوجوده واما ما اجيب بان الحليمى نقل اجماع العلماء على قبول ايمان الدهرى باقراره وتصديقه بمجرد وجود الصانع ونقله امام الحرمين

عن الاكبر وصححه المعرى فهو محمول على ان الحكم بالظاهر والله اعلم بالسرائر
ثم رأيت شارحا للفصوص تكلم فى هذه المسئلة معارضا للفصوص آتيا بكلام
معارض يظهر بطلانه للعموم والخصوص وهو ان المواخذة على الكفر السابق
كان قبل هذا الايمان فلم يجبها هذا الايمان وانما يجب مابعده من المواخذة
الاخروية والمواخذة الدنيوية على الكفر لايستلزم المواخذة الاخروية اذا
امن بعد هذه المواخذة قبل معاينة الامور الاخروية ثم قاس بعقله الكاسد
بالقياس الفاسد قائلا فان اسر الكافر واسترقاقه مواخذة على كفر باقية بعد
الايمان اذلايعتق بمجرد الايمان لكن لايواخذ بذلك الكفر فى الآخرة انتهى
و بطلانه لايخفى ثم قال الجلال (واما من يقول بكون الشيخ محيى الدين من
الملحدين فجهله ينادى عليه بالالحاد) اى بالميل عن طريق الحق الى صوب
العناد قال (حيث تكلم فى من لايصل الى كنه كلامه اساطين العلماء وسلاطين
الفضلاء) اقول اما علماء الظاهر فلعدم معرفة اكثرهم باصطلاح الصوفية
واما علماء الباطن فلان الغالب عليهم عدم الاطلاع على القواعد العربية
لاسيما وقد دققت اشاراته بعد ماحققت عباراته ولذا قال (وعجزت افكارهم
عن فهم اسراره والعجب انه اى المنكر تكلم بما لم يعلم حيث لم يعرف اصطلاحهم
ومن لم يعرف شيئا انكره) قلت ليس فيما سبق شئ من مصطلحات الصوفية
وانما هو مباحث فى الايات القرانية بالاصطلاحات العربية والقواعد الكلامية
نعم انكر عليه جمع فى بعض الكلمات الفصوصية و بعض العبارات الفتوحية
التى بظاهرها غير مطابقة للعقائد الحقية غافلين عن الاصطلاحات الصوفية من
الدلالات الرمزية والاشارات السرية والعبارات الدقيقة الخفية الله تعالى اعلم بما
اراد القائل بها فى الحقيقة من المقاصد الدينية او المطالب الدنية قال (والشيخ يعنى
بذلك سعة رحمة الله تعالى وهذا القائل يقول بعدم سعة رحمة الله تعالى و يقنط
عباده و يحثهم على اليأس من روح الله ولاييأس من روح الله الا القوم
الكافرون) هذا كلام نشأ من كمال ضلال الجلال حيث نسب جمهور العلماء
على زعمه الى انهم ينكرون سعة رحمة الله و يقنطون عباده و يحثونهم على اليأس
من رحمة الله وهذا كفر صريح على تقدير ثبوته عنه وعدم توبته منه وافق
بعضهم بان الشيخ معتقد الاجلة من المشايخ السنية لاسيما السادة النقشبندية
والقادة الشاذلية ومعتقد معظم الائمة الحنفية من العلماء الحنفية والشافعية
والمالكية والحنبلية ومنهم استاذنا الاعظم واستاذنا الاكرم واستاذنا الافخم

بواسطة عق ـد العلاقة البكرية المبدع لعوارف البكرية السارية على جنانه
الجارية على بيانه فى ازمنة العنية والبكرية مولانا الشيخ شمس الدين محمد البكرى
قدس الله تع ـالى سره السرى المعروف من طريقة الجنيد والسرى نفعنا الله
تعالى بعلومه م فى الدنيا وحشرنا تحت اعلامهم فى العقبى فانه كان يعظم الشيخ
فى مجالسه الشريفة ويذكره بمحاسنه المنيفة وقد اغرب فيه الشيخ المحدث
عمدة الحفاظ المحدثين وخاتمة الائمة المجتهدين وزبدة العلماء العاملين مولانا
جلال الدين السيوطى وصنف رسالة سماها تنبيه الغبى فى تنزيه ابن عربى
مصدرة بقو له (مسئلة) فى ابن عربى وماحاله وفى رجل امر باحراق كتبه وقال
انه اكفر من اليهود والنصارى ومن ادعى لله ولدا فايلزمه فى ذلك (الجواب)
اختلف النا س قديما وحديثا فى ابن عربى ففرقة تعتقد ولايته وهى المصيبة
ومن هذه الفـ ـرقة الشيخ تاج الدين ابن عطاء الله من ائمة المالكية والشيخ عفيف
الدين الياف ـعى فانهما بالغا فى الثناء عليه ووصفاه بالمعرفة وفرقة تعتقد ضلاله
ومنهم طائفة كثيره من الفقهاء وفرقة شكت فى امره ومنهم الحافظ الذهبى
فى الميزان و ن الشيخ عز الدين بن عبد السلام فيه كلاما ان الحط عليه ووصفه بانه
القطب قال وقد سئل شيخنا شيخ الاسلام بقية المجتهدين شرف الدين المناوى
عن ابن عر بى فاجاب بما حاصله ان السكوت عنه اسلم وهذا هو اللايق بكل ورع
يخشى على نفسه والقول الفصل عندى فى ابن عربى طريقة لايرضاها فرقتا
اهل العصـ ـر لا من يعتقده ولا من يحط عليه وهى اعتقاد ولايته وتحريم النظر
فى كتبه فقد نقل عنه هو انه قال نحن قوم يحرم النظر فى كتبنا وذلك ان الصوفية
تواضعوا عـ ـلى الفاظ اصطلحوا عليها وارادوا بها معانى غير معانى المتعارفة منها
فمن حمل الفـ ـاظهم على معانيها المتعارفة بين اهل العلم كفر او كفر نص على ذلك
الغزالى فى كـ ـتبه وقال انه شبيه بالمتشابه بالقران والسنة من ان حمله على ظاهره
كفر وله معـ ـنى سوى المتعارف منه فمن حمل ايات الوجه واليد والعين والاستواء
على معانيها المتعارفة كفر قطعا والمتصدى لتكفير ابن عربى لم يخف من سوء
الحساب و ان يقال له هل ثبت عندك انه كافر لانه قال كتبه تدل على كفره افامن
ان يقال له هـ ـل ثبت عندك بالطريق المقبول فى نقل الاخبار انه قال هذه الكلمة
بعينها وانه قصد بها معناها المتعارف والاول لاسبيل اليه لعدم سند يعتمد
عليه فى مثـ ـل ذلك ولا عبرة بالاستفاضة الآن اذ على تقدير ثبوت الكتاب عنه
فلابد من ثبـ ـوت كل كلمة كلمة لاحتمال ان يدس فى الكتاب ما ليس من كلامه من عدو

٩ هذا من العجائب هل يجوز التشابه لغير الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم ثم انه ليس من جنس متشابه القران الكريم والحديث الشريف اذ ظاهره تؤدى الى الجهة والجسمية وكلمات ابن عربى ليس كذلك ثم ان الجواب فى المتشابه من السلف والخلف ظ والجواب من كلام ابن عربى عنهم نعوذ بالله من شرور انفسنا منه

٧ ومذهب كل رجل يعرف من كلامهم فى كتبهم والافقد فقد الامن من كل شئ منه

اوطرد وهوانه قصد بهذه الكلمة كدالاسبيل اليه ايضا ومن ادعاه كمرلانه
من امور القلب التى لايطلع عليها الاالله وقد سأل بعض اكابر العلماء بعض
الصوفية فى عصره ماحملكم على ان اصطلحتم على هذه الالفاظ التى يستبشع
ظاهرها ط فقال غيرة على طريقنا هذاان يدعيه من لايحسنه ويدخل فيه من ليس
من اهله والمتصدى للنظر فى كتب ابن عربى اواقرائهما لم ينصح نفسه ولاغيره
بل ضر نفسه وضر المسلمين كل الضرر لاسيما ان كان من القاصرين فى علوم
الشرع والعلوم الظاهرة فانه يضل ويضل وعلى تقديروان يكون المقرى لها
عارفا فليس من طريقة القوم اقراء المريدين كتب الصوفية ولايؤخذ هذا
العلم من الكتب وما احسن قول بعض العلماء وقدسأله مريدان يقرأ عليه تائية
ابن الفارض فقال له دع عنك هذا من جاع جوع القوم وسهر سهرهم رأى
ما راوا والواجب على الشاب المستفتى عنه التوبة والاستغفار والخضوع لله
والانابة اليه حذرا من ان يكون اذى ولياالله فيوذنه الله بحرب وان امتنع من ذلك
وصمم فيكفيه عقوبة الله من عقوبة المخلوقين وما ذاعسى ان يصنع فيه الحكم
اوغيره هذا جوابى فى ذلك والله اعلم انتهى وقد رأيت صورة فتوى نسبت
الى شيخ الاسلام والمسلمين ملك المحدثين شيخ مشايخنا شهاب الملة والدين
احمد بن حجر العسقلانى نفعنا الله بعلومه ومدده الربانى ماتقول ياسيدنا للشيخ
محى الدين ابن عربى فى قضية فرعون وايمانه الذى اشار اليه فى الفصوص
وغيره فاجاب الشيخ بسم الله الرحمن الرحيم اللهم احفظ لسانى من الافتراء والمدال
وجنانى من الخطاء والخلل بحرمة نبيك محمد عليه السلام فاذا كان ذلك الفعل
من المقدر عندالله وقوعه فى هذا المحل سلب الله عن هذا العبد عقله ولم يعطه
الاعتبار واعماه حتى يظهر ذلك الفعل فى محله فاذاظهر بحكم هذا الخبر الباطن
رد الله تعالى عقله عند موته واعتبرواستغفر ربه وخر راكعا واناب وهذا معنى
قوله صلى الله تعالى عليه وسلم ان الله تعالى اراد انفاذ قضائه وقدره سلب
عن ذوى العقول عقولهم حتى اذامضى قدره فيهم ردها عليهم ليعتبروا اما فى
الشيخ نقول هو بحر مواج لاساحل له ولايسمع لموجه غطيط بل كلامه يكر
صهباء فى لجة عمياء الحاتمى الذى لانعت يضبطه ولامقام ولاحال تعينه من قال
ان له نعت فليس له علم به عنده (بيد ومكونه) حسبنا الله ونعم الوكيل وصلى الله
على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم انتهى والذى اعتقده فى الشيخ ماقاله العلماء
فى فتاويهم كالشيخ مجد الدين الفيروز آبادى صاحب القاموس والبيضاوى

ط هذا ما لغيرة من
ايضا اذ هذه الـ
ان كانت حقة
التعبير عنهـ
حقة فلا معنى لـ
عن المسلمين وا
بعد الحق الاا
منه

وغيرهما فى حقه الذى اعتقده وادين الله به ان الشيخ محى الدين ابن العربى امام
اهل الشريعة علما ورسما ومربى اهل الطريقة عملا وعلما وشيخ مشايخ
اهل الحقيقة ذوقا وفهما قال صاحب القاموس وهو الذى فسر القران العظيم
فى نيف وسبعين مجلدا حتى بلغ قوله وجل وعلى وعلمناه من لدنا علما
ثم استأثر الله سبحانه بقبض روحه عند هذه الكلمة الشريفة وهذا اعظم برهان
واتم دليل و بيان واقوى حجة على انه كامل موحد ولا ينكره الا جاهل او جاحد
معاند * وما على اذا ماقلت معتقدى * دع الجهول يظن العدل عدوانا *
والله والله والله العظيم * ومن اقامه حجة لله برهانا * كل الذى قلت بعض
من مناقبه * ما زدت الا لعلى زدت نقصانا * انتهى ثم الذى اعتقدناه ان الشيخ
لم يرد اثبات ايمان فرعون بدليل ما سبق عنه فى الفتوحات المكية وانما قصد
ان الادلة فى كفره بانفرادها ليست قطعية ولهذا قال فى الفصوص وامره الى الله
وهذا ليس فيه محظور يوجب كفره بلا اشتباه وغايته انه وقعه ذلة قلم او لغزة قدم
حصل له بعده الانتباه كما هو شان المحفوظين من اولياء الله وقد سئل سيد
الطائفة جنيد البغدادى هل العارف يزنى فاطرق مليا ثم قال وكان امر الله قدرا
مقدورا مع احتمال ان لا يكون من كلامه او لا يكون المفهوم الظاهر
من مرامه او تاب الى الله حال اختتامه فالتسليم اسلم والله اعلم واقول
قد وافقنى بخلافهم كثير من الائمة الجامعين لعلم الاحكام والاصول الدينية
مما اسلفنا بيان بعضها اثناء الكلام فى التنبيه على اصل المرام ثم رأيت
ان الحق به) تذييلا ليكون للمدعى تكميلا وهو مما ذكره العلامة البريهى
فى تاريخه الذى جعله ذيلا على تاريخ الجنيدى والخزرجى فى اثناء ترجمة الامام
رضى الدين بن الخياط انه اتفق بين جماعة من الفقهاء وجماعة من الصوفية
مشاجرة فى مسائل اشكلت من كتب ابن عربى فانكرها جماعة من فقهاء ذلك
الوقت وكفروا من اعتقدها ونهوا عن الاشتغال بكتب ابن عربى وقررها جماعة
من الصوفية وقليل من الفقهاء ووجهوا الكلام المشكل بوجوه فاشتدت
المشاجرة بين الفريقين حتى ارتفع الامر الى سلطان الوقت الناصر احمد بن
اسماعيل الرسولى فارسل قاصدا الى الامام رضى الدين بن الخياط بسؤال هذا
لفظه مايقول الفقيه فى الكتب المنسوبة الى ابن عربى كالفتوح والفصوص
وهل يباح تعلمها وتعليمها واظهارها بين الناس واعتقاد مافيها وهل مخالفتها
للسنة مخالفة شنيعة ام هى من جملة العلوم النافعة الشرعية تفضلوا بجواب

فان شيخنا الامام مجد الدين الشيرازي نفع الله تعالى لما سئل عن ذلك اجاب بما
يقتضي تحصيلها على ما اشتهر من كتب العلوم النافعة ولم يقر ذلك في القلب
فاوضحوا الجواب فاجاب الفقيه رضي الدين بن الخياط رحمه الله تعالى بما مثاله انه
قد آن لابن الخياط ان لا يأخذه في الله لومة لائم وان كتب ابن عربي لا يحل
تحصيلها ولا قراءتها ولا استماعها وانها مردودة على مصنفها وان من اعتقد
دين الله ودين رسول الله صلى الله عليه وسلم واعرض الى مواقع التنزيل والتأويل
وجب عليه الاضراب عنها وتسفيه الناظر فيها اذ هي مخالفة لشريعة سيد
المرسلين واقوال الصحابة والتابعين وفي الحديث الشريف من احدث في ديننا
ما ليس عليه امرنا فهو رد وعلى مولانا السلطان القيام بمحو هذه العقوبات
والنصوص وما جرى مجراها والانكار على من اراد اظهارها واشاعة الامر
في ناقليها انها البدلات افضل المراتب على ما خوله الله تعالى وما طوى مولانا مجد الدين اقدم
على ما قدم الا لعدم الامعان في النظر في كتبه والى احواله فانه ليس فيها الا ايهام
الاطلاع على اسرار ربانية وعلوم لدنية مع المبالغة في توهين الشريعة ورفض
سنة سيد المرسلين صلى الله تعالى عليه وسلم فمن ابى علم ان دعوته تخرق السبع
الطباق وتخترق بركتها خلال الآفاق والانبياء صلوات الله وسلامه عليهم
اجمعين كانوا لما ثقين مشفقين من ان لا يستجاب دعاؤهم ومكث النبي صلى الله
عليه وسلم شهرا يدعو على من قتل اصحابه ببئر معونة ودعا على اناس من قريش
فنزل قوله تعالى ليس لك من الامر شيء ارتبته عنده اجل من رتبة سيد المرسلين
وقد قضيت العجب من الشيخ مجد الدين من تصنيفه كتابا مجلدا في تكفير النعمان
وهو شيخ الاسلام وشيخ اصحابنا الصوفية التهامية وشيخ مذهبهم فكيف
ساغ له تكفيره مع ان عمه قد ملا الخافقين وعلمه لا يصير عليه الامر قد مكنه الله
تعالى مثل تمكينه حتى مكث اربعين سنة يصلي الصبح بوضوء العشا ولم يسعه
تكفير ابن عربي وقلامة ظفر الامام ابي حنيفة خير من ملاء الارض مثل ابن
عربي هذا شيء لا يمترى فيه من يدين بدين الله تعالى واناانشد الله والاسلام
ومولانا مجد الدين هل الامام ابو حنيفة دون ابن عربي حتى كفره واطنب
في وصف هذا المذكور وخرج فيه الى حد يعتقده الجاهل انه افضل الخلائق
وقد تعجبت من المشايخ الصوفية حيث ابا حوا عرض امامهم فرمي بالتكفير ينالوا
عرضهم في نصرة ابن عربي وليس هذا بدعا من فعل ابن عربي فهو من اهل
الغلاة وليس مبلغ عشر عشير الحلاج وقد صلب لغلوه وزندقته وتهاونه في شان

العزيز الكريم (وقوله) انا الله كيف وقد اعتقد ابن عربي ان الرياضة اذا كملت اختلط ناسوت صاحبها بلاهوت الله تعالى هذا مذهب الرجل وقد صرح به في كتابه الفصوص وهذا عين مذهب النصارى حيث قالوا امتزجت الكلمة بعيسى امتزاج الماء باللبن فاختلط ناسوته بلاهوت الله تعالى حتى ادعوا انه ابن الله تعالى عن قول الزائغين (ولو نظرت) السادة الصوفية في التحقيق لكانت كتب حجة الاسلام وكتب السهروردي كافية لهم واما قول مولانا مجد الدين ان ثمه طائفة من اهل الحق يعظمون النكير على ابن عربي سبحان الله كيف ينسب شيخ الاسلام ابن عبد السلام الى ذلك اذ كان ممن ينكر عليه بل صاحبه يعني صاحب الشيخ مجد الدين الامام البلقيني رحمه الله تعالى حيث امر احراق كتبه المذكورة فاحرقت بامره وامر سلطان مصر وكيف يقول مولانا مجد الدين انه يدين الله في حقه وهو يبيح المكث للجنب والحائض في المسجد هكذا ذكره في كتبه وقد قال سيد المرسلين لا احل المسجد لجنب ولا حائض فهذه مصادمة لقول سيد المرسلين صلى الله تعالى عليه وسلم وفي مخالفته ما فيها قال هذ آخر ما اردت وضعه هنا وليس ذلك تعصبا لا والله بل ذبا عن دين رب العالمين ونصيحة لعامة المسلمين كتبه ابن الخياط عفا الله عنه اجاب الشيخ مجد الدين رحمه الله تعالى اللهم ارنا الحق حقا وارزقنا اتباعه وارنا الباطل باطلا وارزقنا اجتنابه قد ذكرت معتقدي في الشيخ محي الدين ابن عربي بعد مواظبتي على مطالعة كتبه ومصنفاته التي سرح صدور العارفين وينور عيون المحققين النظر فيها والتأمل في حقائقها ومعانيها واقتطاف اطائب ثمراتها ومجانيها وهو شيخ المحققين وامام العارفين هذا الذي نعرف منه ونحققه وندين الله به ومن نظر في اول كتاب الفتوحات ومعتقده واتباعه للسنة النبوية واقتفاءه للاحاديث عرف انه كان ممن سرح الله صدره بنور العلم اللدني وقول الفقيه رضي الدين انه لا يحل النظر في كتبه ولا اقراءتها ولا اسماعها الى آخر مقالته ليس هو متفرد بذلك بل قول جماعة من فقهاء الظاهر الذين ينطقون بهذا واكثرهم ايضا يعتقد خلافه وانما ينطقون بموافق عقول العامة العاجزين عن فهم شيء من معاني كلام الشيخ وحقايقه فانهم متى سمعوا كلامه انكروا وبدعوا وشنعوا أليس حافظ الامة ابو هريرة رضي الله عنه يقول حفظت من رسول الله صلى الله عليه وسلم وعاءين من العلم فبثثت احدهما فيكم واما الآخر فلو بثثته اقطع مني هذا البلعوم هكذا في صحيح الامام ابي عبد الله البخاري

[illegible] احقيقة أن [illegible]

[illegible] كان [illegible]

والصاهري المذكور [illegible]

صنفت كتابا [illegible] في [illegible]

[illegible]

[illegible] وتروة [illegible]

[illegible]

[illegible]

واما الكتاب الكافي [illegible]

[illegible] وان كان [illegible]

[illegible]

[illegible]

الشيخ تقي الدين [illegible]

ابن عبد السلام شيخ [illegible] الشام [illegible]

الاسلام صلاح [illegible]

[illegible]

بن عبد السلام [illegible] في باب الردة [illegible]

[illegible] فقال بعض [illegible]

اى دين المرأة وهو [illegible]

من قال [illegible]

عليه قال [illegible]

[illegible] فصرت [illegible]

[illegible]

وقت وجه الله [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] من علماء الاسلام [illegible]

[illegible] كان الشيخ [illegible] وكان

يقول ماأجهل هؤلاء ينكرون على الشيخ ابن عربي حاله لأجل كلمات والفاظ وقعت في كتبه وقد قصرت افهامهم عن درك معانيها فليأتوني فلأحل لهم مشكلهم وابين لهم مقاله بحيث يظهر لهم الحق ويزول عنهم الوهم وهذا الامام القطب سعد الدين الحموى سئل عن الشيخ محي الدين لما رجع من الشام الى بلده كيف وجدت ابن عربي فقال وجدته بحرا زخارا لا ساحل له وهذا الشيخ صلاح الدين الصفدي له كتاب جليل وضعه تاريخ علماء العالم في مجلدات كثيرة وهو موجود في خزانة السلطان فلينظر في باب الميم ترجمة محمد بن علي ابن عربي ليعرف مذهب اهل العلم الذين باب صدورهم مفتوح لقبول العلوم اللدنية والمذاهب الربانية (وقوله) كثير من الكتب المصنفة كالفصوص وغيره انه صنفه بامر من الحضرة الشريفة النبوية وامره باخراجه الى الناس (قال) الشيخ حافظ الدين الذهبي حافظ الشام ماأظن ان المحي يتعمد الكذب اصلا وهو من اعظم المنكرين واشدهم على طائفة الصوفية ثم ان الشيخ محي الدين كان مسكنه ومظهره بمدينة دمشق فاخرج هذه العلوم اليهم ولم ينكر عليه احد شيئا من ذلك وكان قاضي القضاة الشافعية في عصره شمس الدين احمد الكويجي يخدمه خدمة العبيد وقاضي القضاة المالكية زوج ابنته وترك القضاء بنظره (واما) كراماته ومناقبه فلا يحصيها مجلدات وقول المنكرين في حق مثله هباء لا يعبأ به وقد انكروا على من هو اجل منه كالشيخ ابي يزيد البسطامي واحزابه مثل الشيخ ابي عبدالله ابن حنيف ولم يضرهم انكارهم ولم ينقص به اقدارهم فان رجع الفقيه الى الله تعالى عن انكاره وتاب الى الله عن افترائه على فهو احق به والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم كتبه الملتجي الى كرم الله تعالى محمد الصديقي انتهى كلام الشيخ مجد الدين الشيرازي رحمه الله تعالى (قلت) ثم ان الشيخ مجد الدين انشأ بعد ذلك جوابا مبسوطا نحو كراس وجعله معروضا على السلطان وبالغ في الاعتراض على جواب الامام ابن خياط وعظم امر ابن عربي وقال فيه انه كان حين كتب الجواب الاول مختصرا بشدة مرض منعه من البسط فوقف الامام ابن الخياط على الجواب المبسوط فانشأ جوابا مبسوطا نحو كراسين انتصر فيه لتقرير جوابه ونقض على الشيخ مجد الدين حججه التي اتى بها واستدل ابن الخياط على نقض ما اتى به الشيخ مجد الدين بما يقبله النقل والعقل فاثبات ذلك جميعه بهذا التاريخ خروج عن الاختصار وكان الشيخ القاضي شهاب الدين احمد الرداد من اهل زبيد ممن يعتقد مذهب ابن

عربي وكذلك الشيخ المرجاني وجماعة من اكابر المتصوفة باليمن فتعصبوا مع
الشيخ مجد الدين ثم ان الامام رضي الدين بن الخياط توفي الى رحمة الله تعالى
وتصدى الكرماني للتدريس بكتب ابن عربي وتفسيرها فتصدى بالرد عليهم
جماعة اجلهم الامام شرف الدين اسمعيل بن ابي بكر المقرى والامام جمال
الدين محمد بن نور الدين من اهل موزع فتصدى كل منهم بالرد على ابن عربي
بالنثر والنظم وصنفا في ذلك تصانيف كثيرة مما هو مشهور لايسعه هذا المختصر
ذكره فاما الامام شرف الدين اسمعيل فانه لحقه من الناصر تعب افضى به
الى ان انتقل من زبيد الى بيت الفقيه واما الامام محمد بن نور الدين فانه قام بنصرته
الامير بدر الدين محمد بن زياد الكاملي ثم آل الامر الى الاصلاح وتسكين الفتنة
ورجوع الامام شرف الدين اسمعيل المقرى الى زبيد ومنع السلطان كل احد
من التعصب ثم اخذ شيئا من كتب ابن عربي فتركها في خزانته ثم مضت مدة
توفي الله بها الشيخ احمد الرداد وابن نور الدين والسلطان الناصر واستقام
بعده ولده المنصور ووافق وصول الشيخ شمس الدين الجزري الى اليمن سنة
ثمان وعشرين وثمانمائة فاراد الامام شرف الدين اسمعيل المقرى ان يشهر
مقالته بمطابل ابن عربي ومصنفاته ومنع الكرماني المتمذهب بمذهب ابن عربي
فانشأ سؤالا الى الامام الجزري مثاله (بسم الله الرحمن الرحيم) والحمد لله رب العالمين
والصلوة والسلام الاتمان الاكملان على رسوله سيدنا محمد خاتم النبيين وافضل
المرسلين صلى الله عليه وعليهم اجمعين وعلى آل كل منهم وصحبهم اجمعين
اما بعد فانه لما قدم مولانا وشيخنا شيخ الاسلام وامام الائمة الاعلام الى اليمن
كان احب قادم قدم بعد الغيبة على اهله فاتوه بقلوب وصدتهم امالها لقائه
الى اجل قريب ومأفت القلوب بمحله ونشر من فضائله وفواضله ماعم سائل
لفضله عن فضله بالعبارات الشافية والاسانيد العالية وظهرت بركات مجالسه
المعمورة بالتقوى المشحونة بالخاصة من اهل العلم والتقوى وايقظ النفوس
من رقداتها واحيى القلوب بعد مماتها فما اروع لرحله وتجهيز لنقله اوجع نبأته
كل قلب وادمع كل مقلة وحصل التأسف على تلك المجالس التي عمرت القلوب
والايام التي لاتنسى مآثرها على مر الحقوب (فقاده) الله بما زوده من التقوى
واكرم نزله حيث مانزل ومأواه حيث ما آوى وقصبق عينا (ايها الشيخ)
الامام ممالك نسألك امر مهم في دين الله حدث في اليمن من مدة وهي كتب ابن
عربي فانها وقعت في يد طائفة من الصوفية فتواتيها وصدقوها واجمعوا في الحث
على العمل بها واطبقوا وفتنوا طائفة من العوام وقالوا هذا كلام باطن لايعرفه الا اهل

الآله ام ولبسوا على الناس حتى اصغى الجاهل الى اقوالهم الى ان كل شئ هو الله وان الخالق هو المخلوق والمخلوق هو الخالق وان الالوهية بالجعل فمن جعلته آلهك فقد عرفته وما عرفته وان المنفى فى لا اله الا الله هو المثبت فجعلوا كلمة الشهادة مالا معنى له ولا فائدة تحته واشباه هذا من كلامهم مالا يحصى كثرة فاحب اهل الهند ان يكون لكم فى دفع هذه الشبهة التى لا يخفى وضوح كفرها ولا يشك فى شئ من امورها ما يكون سببا لهداية من وقع فى هذه الضلالة وتطهيرا لمن تدنس فى هذه الرذالة فمن سمع حث هولاء القوم على احسان الظن بهذا الرجل وتعظيمهم اياه وسكوت العلماء عنهم اغتروا به واشربت قلوبهم محبته وعظمت فى صدورهم حرمته فظنوا كلامه صدقا واتباعه حقا وهو فى كتابه يأمر بعبادة الاوثان والتنقل فى الاديان بقوله اياك ان تقتصر على معتقد واحد فيفوتك خير كثير فاجعل نفسك هيولى لسائر المعتقدات فاالخلق اتخذوا حجة فى الله ولا غيرة لهم هذا باسماعهم وهم فى الحيوة اشبه شئ فى الاموات فاكتبه الاكسم دس فى الاسلام ومصيبة اصيب بها كثير من الانام فهل يجب على ملوك الاسلام وخلفاء رسول الله عليه الصلاة والسلام ان يطهروا الارض من اوضار هذه الكتب المباينة للدين المعترضة لادخال الشك على قلوب المسلمين افتونا مأجورين لازلتم بالمعروف آمرين وعن المنكر ناهين فاجاب مولانا شيخ الاسلام محمد بن محمد بن محمد بن على بن يوسف الجزرى الحمد لله وبه توفيقى نعم يجب على ملوك الاسلام وخلفاء رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من سائر الانام ومن قدر على الامر بالمعروف والنهى عن المنكر من العلماء والحكام ان يعدموا الكتب المخالفة لظاهر الشرع المطهر من كتب المذكورة وغيره ويمنعوا من ينظر فيها او يشتغل بها منع تحريم لا منع كراهة ولا يلتفت الى قول من قال ان هذا الكلام المخالف للظاهر ينبغى ان يؤل فانه غلط من قائله وكيف يؤل كلام الرب حق والعبد حق ياليت شعرى من المكلف ان قلت هذا عبد وذاك رب او قلت رب انى يكلف وقوله ما عرف الله الا المعطلة والمجسمة لان الله تعالى يقول ليس كمثله شئ فهذا دليل المعطلة وهو السميع البصير دليل المجسمة وقوله ما عبد من عبد الا الله لان الله تعالى يقول وقضى ربك الا تعبدوا الا اياه وقوله كل موجود يفتقر اليه والله تعالى يقول ياايها الناس انتم الفقراء الى الله فكل ما يفتقر اليه هو الله حتى الجلال يفتقر اليه فى جلال الانسان وقوله فى فرعون قبضه الله تعالى طاهرا مطهرا لم يقترف

دنيا والله تعالى يقول فاخذناه وجنوده فنبذناهم في اليم فانظر كيف كان عاقبة
الظالمين وجعلناهم أئمة يدعون الى النار ويوم القيمة لاينصرون واتبعناهم
في هذه الدنيا لعنة ويوم القيمة هم من المقبوحين وقال صلى الله عليه وسلم من
ترك الصلوة ثلثة ايام عامدا متعمدا دخل النار خالدا مخلدا وحشر مع فرعون
وهامان وقارون وابي بن خلف رواه الامام احمد وغيره واقواله المخالفة للشريعة
كثيرة واكثرها متناقضة ومن نظر كتاب الفتوحات رأى فيهما العجائب وهذا
الذي ذكرته ماحضرني الان ذكرته بالمعنى واحسن ماعندي في امر هذا
الرجل انه لما ارتاض غلبت عليه السوداء فقال ما قال فمن ثم اختلف كلامه
اختلافا كثيرا وتناقض تناقضا ظاهرا فيقول اليوم شيئا ويقول غدا خلافه
وذلك ماتخيل اليه السوداء والله اعلم ومن يكون كذا فهل يجوز النظر في كلامه
فضلا عن نقله على ان مقلديه والظانين به خيرا احد رجلين اما ان يكون
سليم الباطن لايتحقق معنى كلامه ويراه صوفيا ويراه مجتهدا وكثرة تعبده
فيظن به الخير واما ان يكون زنديقا اباحيا حلوليا يعتقد وحدة الوجود
ويأخذ مايعطيه كلامه من ذلك مسلما ويظهر الاسلام واتباع الشرع
الشريف وفي نفس الامر لايعتقد شيئا ولقد جرى بيني وبين كثير من علمائهم
بحث افضى بي الى ان قلت اجمعوا بين قولكم وبين التكليف واذا اكون انا
تابع لكم ولاشك ان اهل زمانه ومعاصريه اخبر به من غيرهم ولقد حدثني
شيخنا الامام المصنف شيخ الاسلام الذي لم تر عيني مثله عماد الدين اسمعيل بن
بن عمر بن كثير من لفظه غير مرة قال حدثني شيخ الاسلام العلامة قاضي
القضاة تقي الدين ابو الحسن علي بن عبد الكافي السبكي قال حدثنا الشيخ الامام
العلامة شيخ الشيوخ وقاضي القضاة علاء الدين علي بن اسمعيل القونوي قال
حدثني شيخ الاسلام وقاضي القضاة ابو الفتح محمد بن علي القشيري المعروف
بابن دقيق العيد القائل في آخر عمره لي منذ اربعين سنة ما تكلمت بكلمة الا
واعددت لها جوابا بين يدي الله تعالى قال سمعت شيخنا سلطان العلماء ابا محمد
عبد العزيز بن عبد السلام الدمشقي عن ابن عربي فقال شيخ سوء كذاب
يقول بقدم العالم ولايحرم فرجا كذا حدثنا شيخنا ابن كثير من لفظه وكذلك
رأيت ذلك في كلام الشيخ تقي الدين بن السبكي وفيه زيادة رواها بعضهم عن
ابن عبد السلام وهو انه وقع بيني وبينه كلام في وجود الجن فانكر وجودهم
ثم رأيت بعدذلك فقال رجعت عن ذلك القول واني قدتزوجت بجنية فولدت لي

وغضبت علي فشجتني في وجهي وهذه الشجة منها واشار الى وجهه
وبالجملة فالذي اقوله واعتقده وسمعت من اثق به من شيوخي الذين هم حجة
بيني وبين الله تعالى ان هذا الرجل ان صح عنه هذا الكلام الذي في كتبه
مما يخالف الشرع المطهر وقاله وهو في عقله ومات وهو معتقد ظاهره فهو
انجس من اليهود والنصارى فانهم لا يستحلون ان يقولوا ذلك وانما يؤل كلام
المعصوم ولو فتح باب تأويل كل كلام ظاهره الكفر لم يكن في الارض كافر مع
ان هذا الرجل يقول في فتوحاته وهذا الكلام على ظاهره لا يجوز تأويله ونحو
ذلك مما هذا معناه فالواجب على من قدر على اعدام كتبه التي تخالف الشرع
المطهر وكذا اعدام كتب غيره المخالفة للشريعة المطهرة ويثاب بذلك الثواب
الجزيل بالقصد الجميل ويأثم على ذلك اذا قدر على ذلك ولم يفعله وكذلك
يجب عليه ان يردع من يبحث في تصحيح ذلك واعتقاد ظاهره والتأديب البليغ
الذي يردع امثاله من الملحدين والله تعالى اعلم وسرعة السفر يمنع من الزيادة
على هذا القدر والله تعالى يحيينا على التمسك بالسنة ويميتنا على ذلك بمنه وكرمه
كتبه محمد بن محمد الجزري عفا الله عنهم بجلام تجلا قلت ثم ان الشيخ الجزري
وكافة فقهاء مدينة تعز وقضاتها وجماعة من فقهاء زبيد وغيرهم ممن وفد
على الشيخ الجزري للاجازة منه حضروا في مدينة تعز بالمدرسة الاشرفية
محضرا حافلا لم يكن مقدم المدرسة الاشرفية يسعهم وكنت ممن حضر ذلك
المجلس فختم الفقيه بدر الدين حسن كتاب النشر في القراءات العشرة مصنف
الشيخ الجزري واجاز الشيخ الحاضرين فلما انقضى ذلك امر الامام جمال الدين
محمد الاكبر ابن الفقيه رضي الدين بن الخياط تلميذ الفقيه شرف الدين اسمعيل
بن عبد الله بن الامام الريمي ان يرقى الكرسي ويقرأ هذا السؤال والجواب
بمحضر كافة من حضر الختم فقرأه جهرا وكان جهوري الصوت فلما فرغ
من قراءته التفت الشيخ الجزري الى اكابر الفقهاء الحاضرين فقال لهم ما تقولون
في ذلك فكل منهم صحح الجواب وانفض المجلس ثم ارسل بهذا الجواب الى
الغائبين عن ذلك المجلس في جميع اقطار اليمن وصححوه ومنهم من زاد عليه
مالا نطيل بذكره ثم رفع الامر الى السلطان المنصور وهو حينئذ بمدينة
تعز فورد امره على قاضي الاقضية في احضار الفقهاء الجميع وكان القاضي
شرف الدين اسمعيل ابن ابي بكر المقري بمدينة تعز فلما حضر الفقهاء
امر السلطان بمقتضى الجواب فاحضر المتصدي لنشر كتب ابن

عربي وتدريسها واعتقادها وهو الشيخ جمال الدين محمد الكرماني واحضر السيف والنطع ليضرب رقبته ان لم يتب ورجع عن مذهب ابن عربي فلما احضر وعرض عليه التوبة تاب ورجع عما نسب اليه من ذلك فقبل قاضي الاقضيه توبته وافتى الحاضرون بصحة توبته ورفعوا عنه السيف فانفرد القاضي شرف الدين المقري بعدم قبول توبته وقال لاينفعه التوبة في هذه الساعة واستدل بقوله تعالى فلم يك ينفعهم ايمانهم لما رأوا بأسنا واستحسن السلطان قول القاضي شرف الدين ولكن لايمكنه العمل بخلاف مااجمع عليه الفقهاء بل رفع عنه السيف وانقطع قول القائلين بمذهب ابن عربي وانحسمت مادة الشبهة (ومن) العجائب ماأسنده الشيخ مجد الدين الذي حكيناه برده على الامام ابن الخياط الذي بلغ به الى الامام عز الدين بن عبد السلام ثم السند الذي حكاه الجزري الذي بلغ به الى ابن عبد السلام كون اهل السند الاول حكوا عن ابن عبد السلام بما يعارض ماحكاه عنه الجزري بسنده الذي يقطع به صحة ماقاله الامام الجزري فانه سمى رجال السند والشيخ مجد الدين أسند الى خادم الشيخ وهو مجهول والمعلوم يقضى به على المجهول وقد اطنبت بما ذكرته مما اتفق بين الفقهاء والصوفية في امر ابن عربي وانا على الحقيقة مختصر فقد تقدم ان الامام جمال الدين محمد بن نور الدين كفر جماعة ممن قال بمذهب ابن عربي واتفق امور تقدم ذكرها ثم ان ابن نور الدين صنف مجلدا كاملا في الرد على ابن عربي سماه كشف الغطاء عن هذه الامة فمن راى الانصاف عذر في التطويل واما الكتاب صنفه مجد الدين الذي قال ابن الخياط ان مجد الدين كفر الامام اباحنيفة فقد وقفت عليه وتحققته فوجدته كتابا يتضمن تعداد المسائل التي شنع بها على الامام ابي حنيفة واصحابه ولم يكن فيه تكفير الامام ابي حنيفة وانما فيها تشنيع عليه وعلى اصحابه في المسائل التي خالفوا فيها مثل قول الامام ابي حنيفة اذا استأجر زوجته بجاريتها فوطئها لم يجب عليه الحد وقوله اذا وطئ امرأته المطلقة ثلاثا قبل ان تتزوج بغيره فلا حد عليه وقوله اذا تزوج امرأة خامسة مع العلم بتحريم ذلك فوطئها فلا حد عليه فجمع الشيخ مجد الدين مسائل كثيرة من ابواب متفرقة من كتب الفقه مجلدا وجعل اول كل سطر رمزا بالاحمر اذا جمعت الحروف من اول كل سطر الى مابعد كان مجموع ذلك مدحا للسلطان وكان القاضي شرف الدين اسمعيل المقري جعل كتابه عنوان الشرف مثل ذلك وزاد عليه الذي في وسط السطور وآخرها فاما الامام رضي

الدين ابن الخياط رحمه الله تعالى لم يقف على هذا الكتاب بل انتهى اليه التكفير ولم يصدر من الامام مجدالدين غير ذلك (وقد) رايت مكاتبة من الامام نفيس الدين العلوى الى الامام ابن ظهيرة مدرس مكة ينتهي اليه ذلك وعلى الجملة فقد انتقد على الشيخ مجد الدين بشئ من ذلك المصنف فالله تعالى يغفرلنا ولهم ولجميع المسلمين قلت وقد تقدم انه انكر التكفير بنفسه وصرح بنقضه فسلمنا له اسلامه وابطلنا كلامه على مايقتضى مرامه من الطعن فى اجتهاد الامام الاعظم والهمام الافخم الاقدم الذى اعترف الشافعى بفهمه على ان الناس كلهم عيال ابى حنيفة فى فقهه وقد اجبت فى رسالة مستقلة عن المسائل المذكورة بالادلة الثابتة بالكتاب والسنة على ماهو فى الكتب المبسوطة مسطورة وكذا عماذكره امام الحرمين فى الطعن على الحنفية المتمسكين بالملة الحنيفية وكذا عن حكاية القفال المشهورة فى هيئة الصلوة الشافعية وكيفية الصلوات الحنفية وما ذكره من الكلمات الشنيعة والمهملات القطيعة وبينت وجه جهالتهم وجهة ضلالتهم واسندت كل مسئلة الى الكتاب والسنة والاحاديث الصحيحة والاثار الصريحة عمايقتضى تكفير المنكر لها والمستهزئ والمشنع عليها وذكرت بعض مسائلهم التى ظاهرها مطعن فى قائلهم وصورت صورة بديعة وهيئة شنيعة لطهارتهم وكيفية صلاتهم باعتبار خواصهم وعامتهم جزاء لقباحتهم وكثرة وقاحتهم والمستبان ماقالاه فعلى البادى فيها ابداه وسميت الرسالة بالتشنيع اطبقة الحنفية لتشنيع طائفة الشافعية والله تعالى يهدينا الى المتابعة النبوية المصطفوية هذا (واما) ماذكره الشيخ مجدالدين فى فتاوه من ان اباهريرة اراد بالوعاء الذى لم يبثه علم الحقيقة فغير صحيح لانه يلزم منه انه صلى الله تعالى عليه وسلم خصه بعلم لايجوز افشاؤه لكونه مخالفا لظاهر الشريعة واجمع الفقهاء والصوفية ان كل حقيقة تخالف ظاهر الشريعة فهى زندقة بل الصواب انه سمع منه صلى الله عليه وسلم بعض احاديث فى مذمة بنى امية وكان يخاف على نفسه منهم اذية فما اظهر شيئا من ذلك وذكره لبعض الخواص لئلا يدخل تحت قوله صلى الله تعالى عليه وسلم من كتم علما الجم بلجام من نار واما قول السيوطى انه انتصر له جماعة منهم العلامة قاضى القضاة شمس الدين البساطى المالكى ذكر ابن حجر فى حوادث سنة احدى وثلثين وثمانمائة انه حضر معه عند الشيخ علاءالدين البخارى فى ذمه وتكفير من يقول بمقالته فانتصر له البساطى

وقال ابن الكر [illegible] هذا [illegible] لو تجرد [illegible] ولا نص في [illegible] إذا حمل اللفظ على مراده [illegible] وإن هكذا من [illegible] كلام [illegible] هؤلاء
الذين الانكار عليهم من [illegible] على [illegible] في [illegible] واقسم
بالقرآن لو جاز السلطان البساطي من [illegible] يخرجه من مصر والشام من كان
المصران بمثل السلطان في ذلك فيهم السلطان الذين [illegible] وكان [illegible] الشيخ
تقي [illegible] البساطي [illegible] حضرت جماعة ثم [illegible] ذلك في المجلس [illegible]
هذا من بركة الانتصار لدين الله تعالى ولو [illegible] البساطي في عصره [illegible] لعزل
فلما التزمات [illegible] من هذه الرؤية (أقول) [illegible]
ليس فيه دليل على [illegible] بل هو [illegible] في آخره وأما [illegible]
في ذكرها [illegible] وتعارض [illegible] البقاعي أنه [illegible] البساطي
يمكن تأويل كلامه قال ابن [illegible] كفر [illegible] كان في [illegible] وغيرهم
[illegible] قوله يمكن تأويل [illegible] الامه وما [illegible] وقد كان
منهم حافظ العصر قاضي القضاة شهاب الدين أحمد بن حجر
وقاضي القضاة زين الدين عبد الرحمن التفهني الحنفي (وقاضي) القضاة محمود
العيني الحنفي (والشيخ) يحيى السيرامي الحنفي (وقاضي) القضاة محب
الدين أحمد بن نصر الله البغدادي الحنبلي (وزين الدين) أبو بكر الخوافي
الشافعي (وبدر الدين) محمد بن الأمانة الشافعي (وقاضي القضاة) [illegible]
تقي المالكي وغيرهم من العلماء والرؤساء ومخلص البساطي من [illegible] الا
من اعتقاد الاتحاد ومن [illegible] الاتحادية [illegible] بقواعدهم (ثم)
ان كان من ذكرهم [illegible] من [illegible] البساطي [illegible]
[illegible] (عز الدين) بن عبد السلام (و [illegible] وابنه وتقي الدين)
بن دقيق العيد (وزين الدين) العراقي (وابنه [illegible] (ولا سراج
الدين) البلقيني [illegible] السبكي (والعلامة) [illegible] الدين الأهدل [illegible]
[illegible] التي وقعت [illegible] سراج الهندي [illegible]
وغيرها (والامام) [illegible] (والعلامة) شمس الدين
محمد بن محمد بن الجزري (والامام) قطب الدين ابن القسطلاني (وقاضي)
القضاة [illegible] (والقدوة)
العارف عماد الدين احمد بن ابراهيم الواسطي [illegible] برهان الدين ابراهيم
بن معضاد الجعبري والعلامة زين الدين [illegible] الشافعي
والحافظ تقي الدين الفاسي (والعلامة) [illegible] مسعود

الزواوى المالكى شارح مسلم (والشيخ) الامام المحقق الزاهد القدوة العارف نور الدين على بن يعقوب البكرى الشافعى (والعلامة) نجم الدين محمد بن محمد بن عقيل البالسى (والعلامة) ابا عمرو بن الحاجب والعلامة جمال الدين بن هشام وغيرهم ممن يطول ذكرهم قد ذكرهم البرهان البقاعى فى تنبيه الغبى مع بعض اقاويلهم فى تكفير هذه الطائفة وخصوصا ابن عربى فالترجيح معنا اما بزيادة العدد او بزيادة الفضل وبالاجماع على ان الجرح مقدم على التعديل عند التعارض وشهادة كلامه فى الفصوص قاضية فاصلة قال وذكر البرهان البقاعى فى معجمه حكى له الشيخ تقى الدين ابو بكر بن ابو الوفا القدسى الشافعى قال وهو امثل المتصوفة فى زماننا قال كان بعض الاصدقاء يشير على بقراءة كتب بن عربى ونحوها من انتصارها وبعض يمنع من ذلك فاستشرت الشيخ يوسف الامام الصفدى فى ذلك فقال اعلم ياولدى وفقك الله تعالى ان هذا العلم المنسوب الى ابن عربى ليس بمخترع له وانما كان ماهرا فيه وقد ادعى اهل طريقته انه لا تمكن معرفته الا بالكشف فاذا صح مدعاهم فلا فائدة فى تقريره لانه ان كان المقرر والمقرر له مطلعا فالتقرير تحصيل الحاصل وان كان المطلع احدهما فتقريره للآخر لا ينفع والا فهما يخبطان خبط عشواء قيل على العارف عدم البحث عن هذا العلم وعليه السلوك فيما يوصل الى الكشف عن الحقايق ومتى كشف له عن شئ علمه ويمشي فى اعلاه منه (اقول) هذا يؤيد ماقلنا من ان تأليفهم لهذه الكتب وذكرهم فيها هذا الكلام الذى ظاهره قبيح وان فرضنا ان له باطنا صحيحا تضييع للزمان فى غير طائل وليس من شيمة الولى ذلك قال قال يعنى القدسى ثم استشرت الشيخ زين الدين بعد ان ذكرت كلام الشيخ يوسف (فقال) كلام الشيخ حسن وازيدك ان العبد اذا تخلص ثم تحقق ثم جذب اضمحلت ذاته وذهبت صفاته فتخلص من السوى فعند ذلك تلوح له بروق الحق فيطلع على كل شئ فيرى الله عند كل شئ ولا يرى شيئا سواه فيظن ان الله عين كل شئ وهذا اول المقامات فاذا ترقى فى هذا المقام واشرق عليه من مقام هو اعلى منه وعضده التأييد الالهى رأى ان الاشياء كلها فيض وجوده تعالى لاعين وجوده فالناطق ح بما ظنه فى اول مقام اما محروم ساقط واما نادم تائب وربك يفعل مايشاء ويختار (اقول) هذا كلام حسن جدا وهو يفيد ان ابن عربى وطائفته وقفوا عند ذلك المقام واحتسبوا فيه ولم يتجاوزوا هذا المقام فوقعوا فى ذلك الظن الفاسد الخبيث وصنفوا كتبهم وبنوا اقوالهم وقد ذكر شمس الدين البساطى فى كتاب الفه

في أصول الدين انه سبحانه ليس كمثله شيء (قل) واسم [illegible] المسألة
المستحيلة في العقول سرى في جماعة من الذين تساهلوا في الابتداء على الزهد
والخلوة والعبادة فلما حصل [illegible] وامن ذلك على من صفت ارواحهم وتصفت
اسرارهم وانكشف لهم مكاشفات الشواغل النفسانية عامة من [illegible] فوجد كأنه
طرق اسماعهم من خرافات النصارى انه اذا حل روح القدس في من [illegible]
بالحكمة وتهيأ له اسرار ما في هذا العالم من [illegible] وفي الناس الى المقصد [illegible]
فذهبوا الى هذه المقالة [illegible] منهم من صرح بالاتحاد كالنصارى الذين هم
النصارى وزادوا عليهم انهم لم يقصروا على المسيح كما ذهب اليه غلاة الروافض
في علي رضي الله تعالى عنه وكذا ما ذهب اليه جماعة في مشائخهم واوليائهم
من الحلول ولهم في ذلك كلمات بعضها [illegible] ان كلها لم [illegible] الاعتذار عنهم لم
منها ما لا يقبل التأويل ومنهم في التأويل حائط وخبط [illegible] زعموا ان [illegible]
من العقول [illegible] بعض حتى انهم استنبطوا قضية [illegible] لهم الراحة وهي
في مخالطة الضرورة بالعيب وهي [illegible] فيه ويرمون وراء طور العقل و [illegible]
بالوجدانات يحصل ومن [illegible] محجوب مطرود عن الاسرار الالهية وفي هذا
كفاية والله اعلم انتهى (ما ذكره) [illegible] المصنف [illegible]
من تعصب لابن عربي (وقد [illegible]) الشيخ [illegible] من كلام ابن
عربي الواقعة في الفصوص فقال الحمد لله هذه الكلمات المذكورة
وكل كلمة منها هي الكفر الذي لا نزاع فيه بين اهل الملل من المسلمين واليهود
والنصارى فضلا عن كونه كفرا في شريعة الاسلام فان قول القائل ان آدم
للحق بمنزلة انسان العين من العين الذي يكون به النظر يقتضي ان آدم جزء من الحق
تعالى وتقدس وبعض منه وانه افضل اجزائه وابعاضه وهذا هو حقيقة
مذهب هؤلاء القوم وهو معروف من اقوالهم والكلمة الثانية توافق ذلك وهو
قوله ان الحق المنزه هو الخلق المشبه ولهذا قال في تمام ذلك فالامر الخالق
المخلوق والامر المخلوق الخالق كل ذلك من عين واحدة لا بل هو العين الواحدة
وهو العيون الكثيرة فانظر ماذا ترى قال يا أبت افعل ما تؤمر والولد عين ابيه
فما رأى يذبح سوى نفسه وفداه بذبح عظيم فظهر بصورة كبش من ظهر
بصورة انسان وظهر بصورة ولد لا بل بحكم ولد من هو عين الوالد وخلق
منها زوجها فما نكح سوى نفسه وقال في موضع وهو الباطن عن كل فهم الا عن فهم
من قال ان العالم صورته وهويته وقال من اسمائه الحسنى العلي على من وما ثم

الامور ومن ساقها وما هو الامر فماله الا نفسه وهو من حيث الوجود عين
الموجودات فالمسمى محدثات هي العلية لذاتها وليست الا هو الى ان قال فهو عين
ما ظهر وهو عين ما بطن في حال ظهوره وما ثم من يراه غيره وما ثم من يبطن عنه
سواه فهو ظاهر لنفسه باطن عنه وهو المسمى ابا سعيد الخراز وغير ذلك من اسماء
المحدثات الى ان قال فالعلي لنفسه هو الذي يكون له الكمال الذي يستغرق به
جميع الامور الوجوديه والنسب العدمية سواء كانت محمودة عرفا وعقلا وشرعا
او مذمومة وليس ذلك الا لمسمى الله خاصة وقال الا ترى الحق يظهر بصفات
المحدثات واخبر بذلك عن نفسه وبصفات النقص والذم الا ترى ان المخلوق
يظهر بصفات الحق من اولها الى آخرها وكلها حق له كما هي صفات المحدثات
حق للحق وامثال هذا الكلام فان صاحب هذا الكتاب المذكور الذي هو
فصوص الحكم وامثاله مثل صاحبه القونوي والتلمساني وابن سبعين والششتري
وابن الفارض واتباعهم مذهبهم الذي هم عليه ان الوجود واحد ويسمون
اهل وحدة الوجود ويدعون التحقيق والعرفان وهم يجعلون وجود الخالق
عين المخلوقات فكل ما يتصف به المخلوقات من حسن وقبح ومدح وذم انما
المتصف به عندهم عين الخالق وليس للخالق عندهم وجود مباين لوجود
المخلوقات منفصل عنها اصلا بل عندهم ماثم غيره اصلا لا لخالق ولا سواه
فعباد الاصنام لم يعبدوا غيره عندهم لانه ما عندهم له غير ولهذا جعلوا قوله
وقضى ربك ان لا تعبدوا الا اياه بمعنى قدر ان لا تعبدوا الا اياه اذ ليس عندهم
غيره يتصور عبادته وكل عابد صنم انما عبد الله ولهذا جعل صاحب هذا
الكتاب عباد العجل مصيبين وذكر ان موسى انكر على هارون انكاره عليهم
عبادة العجل وقال كان موسى اعلم بالامر من هرون لانه علم ما عبده اصحاب
العجل لعلمه ان الله تعالى قد قضى ان لا يعبدوا الا اياه وما حكم الله بشيء الا وقع
فكان عتب موسى اخاه هرون لما وقع الامر من انكاره وعدم اتساعه فان العارف
من يرى الحق في كل شيء بل يراه عين كل شيء ولهذا يجعلون فرعون من العارفين
المحققين وانه كان مصيبا في ادعائه الربوبية كما قال في هذا الكتاب لما كان
في منصب التحكم صاحب الوقت وان جاز في العرف الناموسي كذلك قال انا ربكم
الاعلى اي وان كان الكل اربابا بنسبة ما فانا الاعلى منهم بما اعطيته في الظاهر
من التحكم فيكم ولما علمت السحرة صدق فرعون فيما قال لم ينكروه بل اقروا له بذلك
وقالوا اقض ما انت قاض فالدولة لك فصح قول فرعون انا ربكم الاعلى

وماكان عين الحق و يكفيك معرفة بكفرهم ان من اخف اقوالهم ان فرعون مات مؤمنا بريأ من الذنوب كما قال وكان موسى قرة عين فرعون بالايمان الذى اعطاه الله عند الغرق فقبضه طاهرا مطهرا ليس فيه شئ من الخبث قبل ان تكتب عليه سئ من الاثام والاسلام يجب ما قبله (وقد علم) بالاضطرار من دين اهل الملل المسلمين واليهود والنصارى ان فرعون من اكفر الخلق بالله بل لم يقص الله تعالى فى القرآن قصة كافر باسمه الخاص اعظم من قصة فرعون ولا ذكر عن احد من الكفار من كفره وطغيانه وعلوه اعظم مما ذكر عن فرعون واخبر عنه وعن قومه انهم يدخلون اشد العذاب فان لفظ آل فرعون كلفظ آل ابراهيم وآل لوط وآل داود وآل ابى اوفى يدخل فيه المضاف باتفاق الناس فاذا جاؤا الى اعظم عدو لله من الانس اوقى هو اعظم اعدائه فجعلوه مصيبا محققا فيما كفره الله علم ان ماقالوه اعظم من كفر اليهود والنصارى فكيف سائر مقالاتهم وقد اتفق سلف الامة وائمتها على ان الخالق تعالى بائن من مخلوقاته وليس فى مخلوقاته شئ من ذاته والسلف والائمة كفروا الجهمية لما قالوا انه فى كل مكان وكان مما انكروه عليهم انه كيف يكون فى البطون والحشوش والحية والنجاسات والاقذار واتفق سلف الامة وائمتها ان الله ليس كمثله شئ لافى ذاته ولافى صفاته ولافى افعاله وقال من قال من الائمة من شبه الله بخلقه فقد كفر ومن جحد ما وصف الله نفسه فقد كفر وليس ما وصف الله به نفسه ولا رسوله تشبيها واين المشبهة المجسمة من هؤلاء فان اولئك غاية كفرهم ان يجعلوه مثل المخلوقات لكن يقولون هو قديم وهى محدثة وهؤلاء عين المحدثات وجعلوه نفس الاجسام المصنوعات ووصفوه بجميع النقائص والآفات التى يوصف بها كل كافر وكل شيطان وسبع وحية من الحيات فتعالى الله عن افكهم وضلالهم وسبحانه وتعالى عما يقولون علوا كبيرا والله تعالى ينتقم لنفسه ولدينه ولكتابه ولرسوله ولعباده المؤمنين منهم وهؤلاء يقولون ان النصارى انما كفروا بتخصيصهم حيث قالوا ان الله هو المسيح بن مريم فكل ماقالته النصارى فى المسيح يقولونه فى الله ومعلوم شتم النصارى لله وكفرهم به وكفر النصارى جزء من كفر هؤلاء ولما قرؤا هذا الكتاب المذكور على افضل متأخريهم قال له قائل هذا الكتاب يخالف القرآن فقال القرآن كله شرك وانما التوحيد فى كلامنا هذا يعنى ان القرآن يفرق بين الرب والعبد وحقيقة التوحيد عندهم ان الرب هو العباد فقال له القائل فاى فرق بين زوجتى و بنتى اذا قال لافرق لكن هؤلاء المحجوبون قالوا حرام عليكم وهولاء

اذا قيل لهم فى مقالتهم انهما كفر لم يفهم هذا اللفظ حالها فان الجنس تحته انواع متفاوتة بل كفر كل كافر جزء من كفرهم ولهذا قيل لرئيسهم انت نصيرى فقال نصيرى جزء منى وكان عبدالله بن المبارك يقول انا لنحكى كلام اليهود والنصارى ولانستطيع ان نحكى كلام الجهمية وهولاء شر من اوليك الجهمية فان اوليك غايتهم القول بان الله فى كل مكان وهؤلاء قولهم انه وجود كل مكان ماعندهم موجودان احدهما خالق والاخر مخلوق ولهذا قالوا ان ادم من الله بمنزلة انسان العين وقد علم المسلمون واليهود والنصارى بالاضطرار من دين المرسلين ان من قال عن احد من البشر انه جزء من الله فانه كافر فى جميع الملل اذ النصارى لم تقل هذا وان كان قولهما من اعظم الكفر ولم يقل احد ان عين المخلوقات هى اجزاء الخالق ولا ان الخالق هو المخلوق ولا الحق المنزه هو الخلق المشبه وكذلك قوله ان المشركين لو تركوا عبادة الاصنام لجهلوا من الحق بقدر ماتركوا منها هو من الكفر المعلوم بالاضطرار من جميع الملل فان اهل الملل متفقون على ان الرسل جميعهم نهوا عن عبادة الاصنام وكفر من يفعل ذلك وان المؤمن لايكون مؤمنا حتى يتبرأ من عبادة الاصنام وكل معبود سوى الله كما قال الله تعالى قد كانت لكم اسوة حسنة فى ابراهيم والذين معه اذ قالوا لقومهم انا برآء منكم ومما تعبدون من دون الله كفرنا بكم و بدأ بيننا و بينكم العداوة والبغضاء ابدا حتى تؤمنوا بالله وحده وقال افرأيتم ماكنتم تعبدون انتم واباؤكم الاولون فانهم عدو لى الارب العالمين وقال الخليل لابيه وقومه انى برآء مما تعبدون الاالذى فطرنى فانه سيهدين و قال الخليل وهو امام الحنفاء الذى جعل الله فى ذريته النبوة والكتاب واتفق اهل الملل على تعظيمه لقوله ياقوم انى برئ مما تشركون انى وجهت وجهى للذى فطر السموات والارض حنيفا وما انا من المشركين وهذا اكفر وهذا اظهر عند اهل الملل من اليهود والنصارى فضلا عن المسلمين من ان يحتاج ان نستشهد عليه بنص آخر فمن قال ان عباد الاصنام لو تركوهم لجهلوا من الحق بقدر ماتركوا منها فهو اكفر من اليهود والنصارى لانهم يكفرون عباد الاصنام فكيف من يجعل تارك عبادة الاصنام جاهلا من الحق بقدر ماترك منها مع قوله ان العالم العارف يعلم من عبد وفى اى صورة ظهر حتى عبد وان التفريق والكثرة كالاعضاء فى الصورة المحسوسة وكالقوى المعنوية فى الصور الروحانية فاعبد غير الله فى كل معبود بل هو اعظم من كفر عباد الاصنام فان اوليك اتخذوهم شفعاء ووسائط كما قالوا

ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى وقال الله تعالى ام اتخذوا من دون الله شفعاء
قل أولو كانوا لا يملكون شيئا ولا يعقلون وكانوا مقرين بان الله خالق السموات
والارض وخالق الاصنام كما قال الله تعالى ولئن سألتهم من خلق السموات والارض
ليقولن الله وقال تعالى وما يؤمن اكثرهم بالله الا وهم مشركون قال ابن عباس
ان سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله ثم يعبدون غيره وكانوا
يقولون في تلبيتهم لبيك لا شريك لك الا شريكا هو لك تملكه وما ملك ولهذا
قال تعالى ضرب لكم مثلا من انفسكم هل لكم من ما ملكت ايمانكم من شركاء
في ما رزقناكم فانتم فيه سواء تخافونهم كخيفتكم انفسكم وهؤلاء اعظم كفرا من
جهة ان هؤلاء جعلوا عابد الاصنام عابدا لله لا عابدا لغيره وان الاصنام من الله
بمنزلة اعضاء الانسان من الانسان وبمنزلة قوى النفس من النفس وعباد
الاصنام اعترفوا بانها غيره وانها مخلوقة ومن جهة ان عباد الاصنام من
العرب كانوا مقرين بان للسموات والارض ربا غيرها خلقها وهؤلاء ليس
عندهم للسموات والارض وسائر المخلوقات رب بل ما هو المخلوق هو الخالق ولهذا
جعل قوم عاد وغيرهم من الكفار على صراط مستقيم وجعلهم في عين القرب
وجعل اهل النار يتنعمون في النار كما ينعم اهل الجنة في الجنة وقد علم بالاضطرار
من دين الاسلام ان عادا قوم هود وثمود وفرعون وقومه وسائر من قص الله
تعالى قصته من الكفار اعداء الله وانهم معذبون في الآخرة وان الله لعنهم وغضب
عليهم فمن اثنى عليهم وجعلهم من المقربين ومن اهل النعيم فهو اكفر من
اليهود والنصارى من هذا الوجه وهذه الفتوى لا تحتمل بسط كلام هؤلاء
وبيان كفرهم والحادهم فانهم من جنس القرامطة الباطنية الاسمعيلية الذين
كانوا اكفر من اليهود والنصارى وان قولهم يتضمن الكفر بجميع الكتب
والرسل كما قال الشيخ ابراهيم الجعبري لما اجتمع بابن عربي صاحب الفصوص
قال رأيته شيخا نجسا يكذب بكل كتاب انزله الله وبكل نبي ارسله
وقال الفقيه ابو محمد عبد العزيز بن عبد السلام لما قدم القاهرة
وسألوه عنه قال هو شيخ سوء كذاب مقبوح يقول بقدم العالم
ولا يحرم فرجا فقوله يقول بقدم العالم لان هذا قوله وهو كفر معروف فكفره
ابو محمد بهذا ولم يكن بعد ظهر من قوله ان العالم هو الله وان العالم صورة الله
وهوية الله فان هذا اعظم من كفر القائلين بقدم العالم الذين يثبتون واجب
الوجود ويقولون انه صدر عنه الوجود الممكن وقال عنه من عاينه من الشيوخ

انه كذابا مفتريا وفي كتبه مثل الفتوحات المكية وامثالها من الاكاذيب مالا يخفى على لبيب هذا وهو اقرب الى الاسلام من ابن سبعين ومن القنوى والتلمساني وامثالهم من اتباعه فاذا كان الاقرب الى الاسلام بهذا الكفر الذي هو اعظم من كفر اليهود والنصارى فكيف بالذين ابعد عن الاسلام ولم اصف عشر معشار ما يذكرون من الكفر ولكن هؤلاء التبس امرهم على من لم يعرف حالهم كما التبس امر القرامطة الباطنية لما ادعوا انهم فاطميون وانتسبوا الى التشيع فصار المتبعون مائلين اليهم غير عالمين بباطن كفرهم ولهذا كان ممن مال اليهم احد رجلين اما زنديقا منافقا واما جاهلا ضالا وهكذا هؤلاء الاتحادية فرؤسهم هم ائمة كفر يجب قتلهم ولا يقبل توبة احد منهم اذا اخذ قبل التوبة فانهم من اعظم الزنادقة الذين يظهرون الاسلام و يبطنون اعظم الكفر واتباع وهم الذين يفهمون قولهم ومخالفته لدين الاسلام ويجب عقوبة كل من انتسب اليهم اوذب عنهم او اثنى عليهم او عظمهم و كتبهم او عرف بمساعدتهم ومعاونتهم او اكره الكلام فيهم او اخذ يعتذر لهم بان هذا الكلام لايدرى ماهو ومن قال انه صنف هذا الكتاب وامثال هذه المعاذير التي لا يقولها الا جاهل اومنافق من يجب عقوبة من عرف حالهم ولايعاون على القيام عليهم فان القيام على هؤلاء من اعظم الواجبات لانهم افسدوا العقول والاديان على خلق من المشايخ والعلماء والملوك والامراء وهم يسعون فسادا و يصدون عن سبيل الله فضررهم في الدين اشد من ضرر من يفسد على المسلمين دنياهم و يترك دينهم كقطاع الطريق وكالتتار الذين يأخذون منهم الاموال و يبقون لهم دينهم ولايستهين بهم من لم يعرفهم فضلالهم واضلالهم اعظم من ان يوصف وهم اشبه الناس بالقرامطة ولهذا يريدون دولة التتار و يختارون انتصارهم على المسلمين الا من كان عاميا من شيعتهم واتباعهم فانهم لايكون عارفا بحقيقة امرهم ولهذا يقرون اليهود والنصارى على ماهم عليه و يجعلونهم على حق كما يجعلون عباد الاصنام على حق وكل واحدة من هذه اعظم ومن كان محسنا الظن بهم وادعى انه لم يعرف حالهم عرف حالهم فان لم يباينهم و يظهر لهم الانكار والا الحق بهم وجعل منهم واما من قال لكلامهم تأويل يوافق الشريعة فانه من رؤسهم وائمتهم فانه ان كان ذكيا يعرف كذب نفسه فيما قال وكان معتقد الهذا باطنا وظاهرا فهذا اكفر من اليهود والنصارى فمن لم يكفر هؤلاء وجعل لكلامهم